الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

الرقم التسلسلي:

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830 – 1914م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبان :

– بوتدارة عبد الجبار

– انزقلوف عبد الرحمان

إشراف الدكتور :

د. ختير الصافي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مكان العمل
د. عباس عبد الله	استاذ محاضر (ب)	رئيسا	جامعة أدرار
د. ختير الصافي	استاذ محاضر (ب)	مشرفا	جامعة أدرار
د. برمكي محمد	استاذ محاضر (ب)	ممتحنا	جامعة أدرار

الموسم الجامعي 1441 - 1442ه

2020 - 2021 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث الببليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): د. خنبر صابي

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ: السياسة التعليمية الفرنسية بالجزائر 1830 - 1914م

من إنجاز الطالب(ة): بوتارة عبد الجبار

و الطالب(ة): أنزقلوت عبد الرحمان

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية

القسم: العلوم الانسانية

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

تاريخ تقييم / مناقشة: 09/06/2021 بتقدير جيد جدا

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
ويامكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 27/06/2021

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بمابعد التدرج والبحث العلمي
د. بابا عبد الله

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

نتقدم بخالص الشكر الجزيل و العرفان بالجميل و الاحترام والتقدير لمن غمرنا

بالفضل واختصنا بالنصح

و تفضل علينا بقبول الإشراف على مذكرة الماستر أستاذنا ومعلمنا الفاضل الدكتور

"ختير الصافي" الذي سهل لنا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة،

فوجهنا حين الخطأ وشجعنا حين الصواب، فكان قبس الضياء في عتمة البحث

وكان نعم الناصح ومنحنا الثقة و

غرس في انفسنا قوة العزيمة ولم يدخر جهدا ولم يبخل علينا من وقته الثمين أبقاه الله

ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته، و أرضاه بما قسم له

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ

الإهداء

إلى نبع المحبة الذي لا تكدره عوائدي الزمن ...وفيض الحنان الذي

لا يقف في طريقه عائق.....

الى روح أبي العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إالى أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى إخوتي

أصدقائي ورفقاء دربي.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب ومن بعيد

اهدي ثمرة جهدي.

عبد الجبار بوتداره

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل أقربائي وأصدقائي

إلى كل من علمني ولو حرفا أو أهدى لي نصيحة.

إلى كل من قدم لي يد العون

عبد الرحمان انزقلوف

قائمة المختصرات المستعملة في البحث

أولا: باللغة العربية

- **تح** : تحقيق –

- **تر** : ترجمة .

–ت: تعريب .

–ج: جزء .

- **د.ت** : دون تاريخ الطبع .

- **د. ط:** دون طبعة .

- **د. م. ن:** دون مكان النشر

- **ط:** طبيعة .

–ع: عدد.

- **ص** : صفحة .

المختصرات باللغة الفرنسية

الصفحة	**P**
المرجع السابق	
OP.CIT	
المرجع نفسه	
IBID	
الرقم	**N**
د ت	**S D**

المقدمة

عرفت الجزائر قبيل التواجد الفرنسي تطورا علميا و فكريا مستمد من الحضارة العربية الاسلامية، حيث كان لهذه الاخيرة اسهاما كبيرا في نشأة مؤسسات تعليمية إسلامية، والتي بدورها كان لها الفضل في انتشار العلم انتشارا طيّبا وواسعا، لكن بمجرد ما أن وضعت فرنسا يدها على تلك المؤسسات التعليمية، أصبحت الحالة الثقافية كارثية، تمثلت في تدهور البنية الثقافية وانحسار فضاء الثقافة الإسلامية وتراجع اللغة العربية، وهو الأمر الذي يعد لبنة أساسية لتحقيق غايتها،والمتمثل في الغزو الفكري والثقافي للمجتمع الجزائري، إذ بدوره يعد منطلق لتطبيق سياستها الاستعمارية والتي لم تقتصر عند الحدود السياسية، بل اجتازت محاولة تغيير الوضع الثقافي، وذلك من خلال انشائها لمؤسسات جديدة تنطوي تحت سياسة ممنهجة ألا وهي ‘‘السياسة التعليمية الفرنسية ’’ وهو الموضوع الذي نحن بصدد دراسته.

يعالج موضوع الدراسة السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في القضاء على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، قصد تحويله من مجتمع جزائري محض الى مجتمع فرنسي، وهذا بفرض منطقها ونظمها في إنتاج واقع ثقافي واقتصادي واجتماعي يتلاءم مع الذهنية الاستعمارية، وفقا لما يخدم مصالحها ويحقق أهدافها.

وقد أسندت هذه المهمة، إلى مؤسسات التعليم التي أنشأتها إدارة الاحتلال بعد هدمها للنظام التعليمي الجزائري بمختلف الطرق والوسائل، وقد أُلزمت هذه المؤسسات الجديدة في مختلف مراحلها بتوقيف المد الحضاري الاسلامي ونشر القيم الفرنسية، وهو الأمر الذي نجم عنه تصادم بين حضارتين متباينتين وعادات وتقاليد مختلفة، كل هذا وذاك يضعنا أمام اشكالية حول هدف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1830-1914.

تم صياغة عنوان الدراسة ب " السياسة التعليمية الفرنسية "، وهو بحث في التاريخ الثقافي للجزائر، وقد حُددت بداية الدراسة من سنة 1830إلى غاية 1850 كمرحلة أولى، حَاولتْ حينها ادارة الاحتلال تثبيت ركائز هذه السياسة، وذلك بفتحها للمؤسسات التعليمية الجديدة محاولة من خلالها استقطاب الجزائريين واستدراجهم لها، غير أن هؤلاء الجزائريون فضلوا التعليم في الزوايا والكتاتيب وغيرها من المؤسسات التقليدية، وهو الأمر الذي حال عائقا بينها وبين غاية الادارة الفرنسية .

وفي المرحلة الثانية التي انحصرت بين سنة 1850- 1870، حدثت تغيرات في السياسة التعليمية والتي شهدت من خلالها مبادرات نوعية في مجال تعليم الأهالي، وما تم وضعه من منظومات تعليمية محكمة في المدارس الحكومية.

وقد خصصنا ثالث مرحلة والتي تمتد مابين 1880- 1914 كنهاية لفترة الدراسة، والتي تعتبر بداية التطبيق الفعلي لإستراتيجية التعليم الفرنسي.

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يعالج مسألة هامة حول الواقع الثقافي للجزائر في فترة ما بين 1830-1914، وما يتعلق به من قضايا كأوضاع التعليم الاسلامي ونشر والثقافة الفرنسية.

وتهدف هذه الدراسة الى ايضاح وضعية التعليم في ظل التواجد الاستعماري، وابراز دور السياسة التعليمية الفرنسية في محو الشخصية الجزائرية وتكوين اجيال مفرنسة.

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع،كونه موضوع هادف وجذاب، ومن اجل اثراء رصيدنا المعرفي حول التاريخ الثقافي للجزائر، من خلال الكشف عن خبايا السياسة المنتهجة من قبل الحركة الاستعمارية حول التعليم، وكذا لمعرفة مدى تأثيرها على الجانب التعليمي في الجزائر طيلة عهد الاحتلال.

و من خلال ما تم ذكره فإن إشكالية الدراسة تتمحور حول سؤال جوهري: ما هي حقيقة السياسة التعليمية الفرنسية على الجانب التعليمي للجزائر في الفترة ما بين 1830-1914؟.

وقد تفرعت هذه الاشكالية الى مجموعة من التساؤلات الفرعية :

ما هو واقع المؤسسات التعليمية في الجزائر قبل الاحتلال؟.

ما هو موقف فرنسا من المؤسسات العلمية التقليدية في الجزائر والى أي مدى ساهمت في القضاء عليها لتجسيد سياستها الاستعمارية؟.

فيما تمثلت هذه السياسة الاستعمارية الفرنسية، وما أهدافها؟.

و كيف تحول التعليم في الجزائر ابان الحقبة الاستعمارية؟.

مانوعية التعليم الذي قدمته فرنسا للشعب الجزائري؟.

ما مدى انتشار التعليم الفرنسي بين أبناء الجزائريين وفاعلية المعاهد والمدارس العليا المنشأة في تطوير التعليم لصالح الجزائريين؟.

ما موقف الاوروبيون من تعليم الجزائريين حيال المدارس الفرنسية؟.

ما هو موقف الشعب الجزائري والعلماء من هذه السياسة؟، وفيما تمثلت مجهوداتهم الاصلاحية ؟

للإجابة عن الأسئلة المطروحة والإلمام بإشكالية البحث اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول؛ وختمنا موضوع الدراسة بخاتمة.

تطرقنا في الفصل الأول الى أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830-1880، وهو فصل تمهيدي للدراسة، بدأناه بإيضاح وضع المؤسسات التعليمية والتربوية خلال خمسين سنة الأولى من الاحتلال الفرنسي من مساجد وكتاتيب وزوايا تعليمية، ودورها في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي وانهينا هذا الفصل بالحديث عن موقف السلطة العسكرية الفرنسية من هذه المؤسّسات التعليمية الجزائرية.

باشرنا الفصل الثاني بالحديث عن الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية مابين 1830-1914 من بداية السياسة التعليمية، فكان أول عنصر تعرضنا له بالدراسة بعنوان نماذج من المؤسّسات التعليمية الفرنسية، مبينين خصوصية كل مرحلة من المراحل التعليمية والمتمثلة في مدارس التعليم الابتدائي، ومدارس التعليم الثانوي، ومدارس تخريج السلك الديني والقضائي، ثم مدارس التعليم التبشيري ضمن المدارس الخاصة، وظهور التعليم العالي بداية من تأسيس المدارس العليا والمعاهد إلى غاية إنشاء الجامعة ودورها في تطور العلوم، ثم شرعنا في تفصيل أهم الوسائل والطّرق التعليمية الحديثة في الجزائر المستعمرة منها التوجه نحو علمانية المدرسة الفرنسية، وقانون إجبارية التعليم، وكذا المسألة اللغوية وتوظيف العامية في السياسة التعليمية، وكآخر نقطة حول تدريس المرأة والتركيز على التعليم المهني خاصة بعد تحكم المستوطنين في توجيه سياسة الحكومة العامة، والسياسة المالية للجزائر، ثم ختمنا هذا الفصل بأهداف السياسة التعليمية الفرنسية.

أما بخصوص الفصل الثالث والأخير يشمل المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية، بداية بموقف الجزائريين والعلماء من التعليم الفرنسي، ثم موقف الأوروبيون من تعليم الجزائريين حيال المدرسة الفرنسية، فهما يعالجان مسألة تعليم الجزائريين بين التأييد والمعارضة وكآخر عنصر متمثل في نتائج السياسة الفرنسية التعليمية.

وانهينا هذا البحث بخاتمة سجلنا فيها أهم النتائج المتوصل اليها من خلال هذه الدراسة.

اما المنهج المتبع فبحكم ان الموضوع تاريخي، كان لزاما علينا اعتماد المناهج العلمية المعروفة في مجال الدراسات التاريخية، و هي المنهج التاريخي الوصفي، وذلك لسرد مختلف الحقائق و الأبحاث و وصفها و تصنيفها و كذلك المنهج المقارن من خلال الكتابات و الوقائع التي ارتبطت بالسياسة التعليمية الاستعمارية في الجزائر و مقارنتها بالتعليم الجزائري قبل و أثناء الاستعمار الفرنسي.

أما المنهج التحليلي فقد اعتمدنا عليه في دراسة مختلف الوقائع و الأحداث و ربطها بعضها ببعض قصد الوصول إلى استنتاج، والمنهج الاحصائي يتم من خلاله جمع إحصاءات خاصة بهذه السياسة.

رجعنا للعديد من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية للإجابة عن الاشكالية المطروحة والاحاطة بالموضوع؛ ومن أبرز المصادر هي: الجزائريون المسلمون وفرنسا لشارل روبير آجرون، وكتاب نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914 لجمال قنان؛ اما بالنسبة للمراجع فاعتمدنا على كتاب سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر لعبد القادر حلوش، وفي أصلها رسالة ماجيستير طبعها في كتاب، واهم دراسة لكتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله من الجزء الثاني الى غاية الجزء الثامن، وطبع الكتاب عن دار الغرب الإسلامي في عشرة أجزاء؛ كما اعتمدنا على اعمال جمال قنان اهمها: التعليم الأهلي في عهد الاحتلال نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، ومن الكتب المراجع باللغة الفرنسية كتاب الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية les étudiants algériens de l'université francaise 1880-1962 لمؤلفه Guy Perville، واعتمدنا على ما قدمه مارسي دراسة مهمة عن المسألة الأهلية سنة 1901 بعنوان "Question "، Mercier, Question indigène en Algérie au commencement du xxe siècle كما اعتمدنا بعض المقالات باللغتين العربية والفرنسية، وإلى جانب هذه المراجع فقد لجأنا إلى الموسوعات والقواميس لتدعيم المعرفية لهذا البحث، وقد صنفناها ورتبناها ضمن قائمة المصادر والمراجع.

واجهنا بعض الصعوبات من بينها :

- اتساع المجال المعرفي والجغرافي للموضوع المتناول من كل جوانبه من تعليم وتأليف وتراجم علماء وأفكار، وفي مجال جغرافي واسع يشمل مناطق الجزائر من الشرق إلى الغرب إلى الجنوب، وهو ما يصعب علينا الإلمام بالموضوع بشكل يتلاءم مع محدودية صفحات الدراسة.

- كثرت الاحصائيات المقدمة عن التعليم وعدد التلاميذ والمدارس وتضارب بعضها.

الفصل الأول

أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830-1880

أولا : المؤسّسات التعليمية الدينية (التقليدية)

ثانيا : دور المؤّسسات التّعليمية الجزائرية والعلماء

في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي

ثالثا : موقف السلطة العسكرية الفرنسية

من المؤسّسات التعليمية الجزائرية

أولا : المؤسّسات التعليمية الدينية (التقليدية) :

شهدت المؤسسات التعليمية انتشارا واسعا في الأحياء والمدن و المداشر قبل الاحتلال الفرنسي، وهذا حسب تصريحات المحتلّين تلك الفترة، وقد تميّزت تلك المؤسسات باستقلالية عن السلطة العثمانية, وكان مصدر تمويلها الأوقاف ولهذا فإن مصيرها بعد الاستعمار الفرنسي ارتبط بمصير تلك الأوقاف ؛ حيث أصدرت إدارة الاحتلال قرار في 7 ديسمبر 1830[1]، بموجبه أصبحت كل الأوقاف ملكا للدولة وتابعة لمصلحة الدومين (أملاك الدّولة)[2]، وسنباشر في معرفة وضعية تلك المؤسسات، خلال خمسين سنة الأولى من الاحتلال الفرنسي والمتمثّلة ؛في كل من المساجد والكتاتيب و المدارس وكآخر وأهم عنصر وهو الزوايا.

1. المساجد: يعرف المسجد على أنه مكان للعبادة وأداء الصلوات وقراءة القرءان وحلقات الذكر، بل ان المسجد في بداية الاسلام مؤسسة قائمة يعالج فيه أمور المسلمين في الدنيا والمرتبطة بالآخرة، كما أن الله يدعو المسلمين للصلاة في المساجد فأجرها مضاعف عن الصلاة في البيوت، ولهذا فإن انتشارها في الجزائر كان أمر طبيعي، فلا يوجد حيّ إلا ويحتوي على مسجد، إما أن يكون مخصص للصلوات فقط أو مخصص للصلوات وصلاة الجمعة، والاحصائيات المقدمة عن عدد المساجد أثناء احتلال الجزائر غير دقيقة نظرا لمساحة الجزائر وعدد أحياء مدنها وأريافها، ومن خلال هذا كيف تعامل الاستعمار معها؟ وما مصير تلك المساجد بعد هذا التواجد الاستعماري ؟

يتجلى موقف الاستعمار من المساجد في النزعة الدينية للحملة الفرنسية، وفي تصريحات بعض القادة :«العدائية ضد المؤسسات الدينية، ومن أشهرهم الجنرال روفيقو الذي قال: «يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبدا لإله المسيحين» [3]، وكان أول مسجد وقع ضحية التنكيل والهدم هو

[1] . نصت المادة الأولى من هذا القانون على تحكم الادارة الاستعمارية في أوقاف المؤسسات الدينية. ينظر:
Robert Estoublon et Adolphe Lefebure, code de l'Algérie annoté, Alger, 1896 P:02

[2] . خديجة (بقطاش)، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، ط01، منشورات دحلب، الجزائر، (د.ت)، ص: 24.

[3] . عمار (قليل)، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 01، الدار العثمانية، الجزائر 2013 ص: 103.

جامع السيدة [1]، قال عنه مصطفى خياطي جوهرة من جواهر الفن المعماري، شيدته ابنة الناصر سلطان بجاية في سنة 1662. وكان من أجمل مساجد البلد »[2]، كما تم تحويل جامع كتشاوة[3] إلى كنيسة «سنعطي بعض الاحصائيات عن هذه المساجد ونذكر أشهرها فيقول سعدالله: «كان عدد مساجد العاصمة عند الاحتلال 122 مسجدا بين صغيرا وكبيرا»[4]، أي 13 جامع كبير و 109 مساجد صغيرة، ويضاف إلى 32 مصلى و12 زاوية[5]. ومن أشهر تلك المساجد نذكر: جامع السيدة، جامع محمد باشا ، مسجد سيدي السعدي، مسجد قرب قبة الشيخ عبدالرحمن الثعالبي، مسجد المصلى، مسجد ابن نيقرو، مسجد حمام يطو، جامع علي بن تاشفين، وجامع سيدي الرحبي، ومسجد دار القاضي، وجامع الشماعين، وجامع علي باشا، ومسجد سيدي عمار التنسي، ومسجد سيدي فليح، ومسجد المرسى، ومسجد سيدي عبدالرحمن الثعالبي والجامع الكبير والجامع الجديد، وقائمة المساجد طويلة لأنه لا يوجد إحصائيات رسمية، فأغلب المساجد التي دونت ارتبط اسمها بالأوقاف.

تم تحويل بعض المساجد وغيرها إلى كنائس، وبعضها الآخر تم استغلاله كمستودعات وملاجئ للجنود، أو تم بيعه للخواص لاستعماله من أجل الايواء، والكثير منها تم هدمه، وسنذكر بعض الأمثلة منها مسجد "سيدي الرحبي"، «الذي تحوّل إلى مخزن المركزي للصيدلة العسكرية في 1833 ثم بيع لخواص ليصبح مسكن، ونجد أيضا مسجد "سباط الذهب" الذي ألحق في 1835 بمستشفى

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830-1880

[1]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 01، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان 2003 ص:10.

[2]. مصطفى (خياطي)، حقوق الانسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، تر: المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، الجزائر، 2013، ص: 136.

[3]. من أشهر المساجد التاريخية بالعاصمة الجزائرية. بني في العهد العثماني بناه حسن باشا سنة1794م، لكنه حول إلى كنيسة بعد أن قام الجنرال الدوق دو روفيغو القائد الأعلى للقوات الفرنسية ـ الذي كان تحت إمرة قائد الحملة الفرنسية الاستعمارية "دوبونياك" ـ بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه إلى ساحة الماعز المجاورة التي صارت تحمل فيما بعد اسم ساحة الشهداء، وأحرقها عن آخرها، هدم المسجد بتاريخ 1832/12/18 م، وأقيم مكانه كاتدرائية، حملت اسم "سانت ". ينظر: جامع كتشاوة، موسوعة ويكيبديا. بتاريخ 2021/04/02.

[4]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، المرجع السابق، ص: 11.

[5]. مصطفى (خياطي)، المرجع السابق، ص: 135.

الميدان وهدم سنة 1842 ومسجد "خضر باشا" الذي ألحق بمستشفى خراطين من 1830 إلى 1836 ثم هدم جزئيا ليضم إلى المنزل رقم 2 من شارع سيبيون Scipion وإلى الكنس اليهودي بالرقم 4 من نفس الشارع»[1]، وهكذا تم هدم بعض المساجد وضمها إلى منازل المستوطنين، فتم هدم مسجد مريم الستي 1838 ومسجد سيدي عمارالذي تحوّل إلى ثكنة عسكرية 1830 ، ونفس المصير لقيه مسجد عين الحمرة 1837[2]وغيره من المساجد.

لم يتبقى من تلك المساجد مطلع القرن العشرين إلا الجامع الكبير والجامع الجديد؛ حيث بين سنة 1905-1911 «جرت مناقشات ساخنة في بلدية الجزائر حول هدم الجامعين»[3]، (أي الجامع الكبير والجامع الجديد)، لتجميل العاصمة وبناء فندقين مكان الجامعين ولاشك أن هدم تلك المساجد وتحويل بعضها إلى مؤسسات لخدمة الاستعمار كان استهدافا مباشرا للدين الاسلامي. وكانت قسنطينة تضم في سنة 1837 حوالي35 مسجدا و7 مدارس قرآنية تضم بين 600 و 700 تلميذا، وكان بعض الأساتذة يتمتعون بسمعة حسنة مما يجعل الجامع الكبير ممتلئا في غالب الأحيان بالمستمعين، وكانت سمعة قسنطينة الفكرية تفوق سمعة جميع المدن الجزائرية الأخرى ولا تضاهيها في ذلك إلا سمعة كل من تونس والقاهرة[4] فقد زار قسنطينة العديد من العلماء والعديد من طلبة العلم خاصة في عهد عائلة الفكون، واشتهر إقليم قسنطينة بعدة مساجد نذكر: جامع رحبة

الصوف، وجامع القصبة والجامع الكبير وجامع الصالح باي، وجامع سيدي علي التلمساني ومسجد

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830-1880

[1]. مصطفى (خياطي)، المرجع السابق ص: 136.

[2]Aumerat (M), La propriété urbaine a Alger, Revue Africaine, volume 42, 1898, P: 181-182

[3]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي،.ج05، المرجع السابق، ص :13

[4]. ايفون (توران)، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة؛ المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، تر: عبدالكريم أو غلة . ومصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر،2005، ص: 141.

سيدي الرماح وجامع عبدالرحمن المنطقي[1] وجامع أبي رفيسة وجامع سيدي أبي مروان بعنابة وجامع سيدي عقبة وجامع سيدي الجودي ببسكرة ومجموعة من المساجد والجوامع.

ولقد كان مصير مساجد الشرق الجزائري نفس مصير مساجد الغرب الجزائري وباقي المناطق المحتلّة، حيث تحول الجامع الكبير بعنابة إلى «مستشفى بسعة 300 افرشة وسجاد قصبة بجاية إلى مستشفى، كذلك»[2]، وتذكر توران أنه قبل وصول الفرنسين إلى عنابة كان هناك 39 مؤسسة تعليمية تتمثل في زاويتين هما سيدي عبدالرحمن وسيدي عبد القادر و37 مسجدا، اندثر منها 22 في عمليات الهدم التي تمت بعد الغزو ومن بين 15 مسجد الباقية ما زال 02 فقط يحتويان على مدرسة؛ فمسجد سيدي عبدالقادر أغلق بينما ظل مسجد سيدي عبدالرحمن يحتفظ ببعض التلاميذ فقط غير أنه تابع لأملاك الدولة[3]، وقد اتبع الاستعمار سياسية الهدم والتحويل خاصة مع المساجد الكبيرة لما لها من تأثير داخل المجتمع، ودورها في الثورات الشعبية؛ ومن الواضح ان المسجد ضروري في المجتمع الاسلامي؛ فقد طالب الجزائريون من الادارة الاستعمارية بعدم المساس بالمساجد واحترام بنود معاهدة الاستسلام، وقد تكررت تلك المطالب في العديد العرائض والتقارير ومنها تقرير عامل عمالة قسنطينة سنة 1850 عن سكان بجاية بقوله: «لقد طلب أهالي بجاية مقابلتي فقابلتهم، فلم يحدثوني عن أملاكهم المحتجزة ولا عن بؤسهم الشديد، ولكنهم خاطبوني قائلين: أصْدِر الأمر بترميم مسجدنا، ووفِّر لنا مدرسة لائقة، وادفع للمعلم أجره الذي صار يستحيل علينا دفعه له، هذا كل ما نطلبه منك»[4]، وهذا يدل على الوعي الديني لدى الجزائريين وتمسكهم بالدين الاسلامي.

نرتحل من مناطق الشرق إلى مناطق الغرب الجزائري، وأشهر المساجد بهم نذكر: مسجد سيدي الهواري ، وجامع الباشا بوهران، ومسجد الباي بمعسكر، وجامع القدارين بندرومة[5]، ومسجد أبي

مدين وجامع سيدي بوجمعة في تلمسان والجامع الكبير بتلمسان[1]، وغيرها، وقد أصاب مساجد هذه مدن إقليم الغرب أصاب مساجد العاصمة وقسنطينة، بل ربما أكثر نتيجة المقاومة العنيدة في

[1]. يقصد به عبدالرحمن الأخضري عالم جزائري، من قرية بنطيوس ولاية بسكرة حاليا، عاش خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، ولد 940ه/1516م، وتوفي حسب رأي أبو القاسم سعد الله 953ه/1548م، يعد من أبرز العلماء الموسوعيين في تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية.

[2]. مصطفى (خياطي)، المرجع السابق، ص: 137.

[3]. ايفون (توران)، المرجع السابق، ص: 142.

[4]. أحمد (منور)، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي؛ نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007،ص: 64.

[5]. كان يقع في حي بني يزيد بـ ندرومة ولاية تلمسان حاليا، تم تأسيسه في عهد الدولة الموحدية

الناحية، يضاف إلى ذلك هجرة العلماء إلى المغرب الأقصى وإلى المشرق مثل هجرت عائلة المشرفي من معسكر، وعائلة المجاوي وعائلة محمد بن سعد من تلمسان، كما نقلت السلطات الاستعمارية بعض العائلات من الغرب إلى الشرق الجزائري مثل عائلة بوطالب[2]، ومن المساجد المتضررة جامع أبي الحسن الذي تحول إلى متحف جمعوا فيه كل القطع الفنية والأثرية، وتحدث شارل بروسلار[3] Charles Brosselard عن مصير جامع سيدي بوجمعة في تلمسان، مؤكدا على أنه له أوقاف هامة وقد استولى عليه الفرنسيون وضموه إلى أملاك الدولة الفرنسية منذ الاحتلال، ووزّعت أوقافه على عدد من الكولون، كما استولى الفرنسيون على الأراضي التابعة للجامع الكبير وبحول الثمانينيات كان وضع المساجد سواء في مناطق الشرق او الغرب وبقية المناطق الجزائرية الأخرى، ومناطق الصحراء بما فيها من مساجد لحقها المستدمر الاستعماري بعد مقاومة أولاد سيدي الشيخ، والمقراني.

2. الكتاتيب : تعد الكتاتيب نوع من مؤسسات التعليم الابتدائي في وقتنا الحالي، حيث أنها كانت منتشرة في القرى والمدن وفي جميع الأحياء[4]، تستقبل أطفالا من مختلف الأعمار التي تتراوح ما بين سن الخامسة إلى سن الرابعة عشر، يشرف عليها معلم يختلف الاسم الذي يطلق عليه من منطقة إلى أخرى وفي بعض الأحيان يساعده طلبة من حفظة القرآن[5]، وكان الأطفال يجلسون على الأرض باعتقادهم أن ذلك فيه خشوع المناسب للعبادة وتقربا من الله الذي يريد أن يرى عباده جالسين

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830–1880

صفا واحدا فيستجيب لدعواهم[6]، فليس الخشوع وحده السبب في الجلوس على الأرض، بل ضعف الامكانيات المادية وبساطة التعليم والاشراف الخاص عليه قد أثر بدوره إلى جانب التركيز على التعليم دون النظر في تطوير وسائله ومناهجه . تؤكد التقارير الفرنسية والمذكرات أن التعليم كان منتشر بين

---

[1] . أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج05، المرجع السابق، ص:100-110.

[2] المرجع نفسه، ص: 109-110.

[3] له دراسة حول تلمسان وعلاقتها بعاصمة الأ واد تمبكتو:

Brosselard (Charles), Tlemcen et .imprimerie de A. Bourget, Alger, 1861 Tombouctou,

[4] احمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدارسات و البحث في الحركة الوطنية ،ط خ ، وازرة المجاهدين، ص 18.

[5] حسان (صبحي)، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، 1830-1962، أنـوار المعرفة، مستغانم-الجزائر،2014: ص223.

[6] إبراهيم (مياسي)، «دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي»، الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، وهران-الجزائر، 25-26ماي 2005، ص: 309.

الجزائريين عشية الاحتلال، فمعظمهم كان يعرف القراءة والكتابة وهذا بفضل انتشار مؤسسات التعليم خاصة الكتاتيب؛ حيث "يدخل التلميذ إلى الكتّاب في سن الخامسة أو السادسة"[1]، يشرعون في تعلم كتابة الحروف وقراءتها ثم الفاتحة ثم سور القرآن بداية من أقصرها، يحفظون على

ظهر قلب عددا معينا من القرآن الكريم، الذي كان يملى عليهم على ألواح من الخشب، ويعطينا ايفون توران صورة عن التدريس في كتاتيب ومساجد بوسعادة[2]، في الشرق الجزائري، «لقد كان الأطفال في جميع مساجد بوسعادة يدرسون في الشتاء من منتصف النهار حتى الساعة الثانية بعد الزوال، ومن الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة مساء، ومن الساعة الثالثة إلى الساعة الخامسة صباحا، وكان على جميع الأطفال ماعدا الصغار جدا أن يجوبوا متناوبين الشوارع حيًّا حيًّا خلال الليل وينادون على أقرانهم، ولا شيء يظهر ارتباط التقليد المدرسي والتقليد الديني .

أفضل من هاته اليقظات الليلية»[3]، وكانت علاقة معلمي القرآن قريبة من حياة القبائل والعائلات، ففي المدن كان كل حي يجتمع سكانه لإعانة الطالب (المعلم)، وفي القبائل كان لكل دوار خيمة تستعمل كمدرسة[4]، كان المنهج التعليمي موحدا في الشمال والجنوب على السواء، فهو في بسكرة والأغواط والبيض، ووهران وورقلة وتُقرت والوادي والمنيعة و في توات وبشار بنفس النمط؛ فالمدارس

القرآنية نفسها في كل مكان ملاصقة للجامع في كل مدينة، وإذا كثر التلاميذ يستعين المربي بقدماء التلاميذ الذين معه[5]، ومن الخطأ حصر المدارس القرآنية في تحفيظ القرآن الكريم لأنه في الواقع يمتد إلى التربية الدينية والاخلاقية، وهذا هو الجانب الذي أراد الفرنسيون القضاء عليه، مع احتفاظهم باستظهار التلميذ للقرآن فقط(6)، ومع غياب التربية الروحية والدينية ستؤدي بالأطفال إلى التأثر بالثقافة الغربية. اهتم الأمير عبدالقادر بالتعليم وهو ما يذكره الإسكندر بيلمار: "جعل الأمير التعليم

---

[1] Mercier (E) , Question indigène en Algérie au commencement du xxe siècle, Augustin challamel, Paris , 1901, P : 183

[2] . مدينة جزائرية تقع على بعد 242 كلم جنوب العاصمة الجزائرية، لها موقع جغرافي مهم في الشرق الجزائري، ولهذا لجأ الاستعمار إليها لتكون قاعدة عسكرية للتوسع في الجنوب الشرقي للجزائر، فهي حاليا على بعد 70كم من المسيلة عاصمة الولاية جنوبا و175 كم عن بسكرة و130 كم عن برج بوعريريج و120 كم الجلفة. و تعتبر من أقدم الدوائر في الجزائر، وتوجد بالمدينة زاوية الهامل من أشهر الزوايا في الشرق الجزائري، والتي تحتوي على مخطوطات هامة.

[3] . ايفون (توران)، المرجع السابق، ص: 131.

[4] . المرجع نفسه، ص: 131.

[5] . صالح (فركوس)، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال814 ق .م -1962م، ج02، إيدكوم للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، 2013، ص: 124.

[6] . المرجع نفسه، ص: 125.

مهمته الأساسية باعتباره سلطانا ومسلما، كما جعل من مهامه الأساسية رفع شأن الدين والعلم، ولكي ينتعش الذين الذي حارب به الفرنسيين، أنشأ الأمير مدارس يتعلم فيها الأطفال الصلوات

وقواعد الاسلام والقراءة والكتابة، الأمر الذي أدهش القادة الفرنسيين عند احتلالهم الجزائر، حيث كتب الجنرال دوماس daumas في تقريره له في هذا الصدد يقول "أن التعليم الابتدائي في الجزائر كان أكثر انتشارا مما يتصوره الإنسان عموما ، فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاثة، أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون الكتابة و يحفظون القرآن الذين يرغبون في مواصلة التعلم ، فكان عليهم أن يتوجهوا إلى الزوايا أو المساجد، وبذلك كانت المدن التي تحت يده إلى حوالي 1843 مليانة والمدية وتلمسان، ومعسكر و تاقدامت تنشط في التعليم القرآني، ومنذ واقعة الزمالة 1843 كان التعليم القرآني قد انحصر في الخيّم رغم صعوبة الحياة ومطاردات العدو[1]، وهو ما فسح المجال للاستعمار للتنكيل بالمؤسسات الدينية في الغرب الجزائري ومجال دولة الأمير.

تقلصت عدد الكتاتيب بعد احتلال أهم المدن الجزائرية وهو ما تؤكده التقارير الرسمية الفرنسية؛ ففي تقرير لمسؤول عن التعليم العمومي بالجزائر "ديشي" يتحدث عن وضعية الكتاتيب فيقول: «ففي سنة 1840 كانت توجد بالجزائر العاصمة التي تبلغ عدد سكانها 92000[2]»، 24 مسيد(كتاب) يدرس فيها اكثر من 600 تلميذ، لكن بقي منها في شهر فبراير 1846 سوى 14 مسيد و400 تلميذ، «كان المعلمون في الماضي تحوطهم الرعاية ويعيشون حياة ثرية، أما الآن فكلهم يعانون من

البؤس باستثناء أفراد قلائل منهم»[3]، وحسب ما ذكره شارل روبير أجرون؛ فإن عدد المدارس الابتدائية لسنة 1863 قدرت بحوالي ألفي مدرسة يتردد عليها 27.000 طالب يتعلمون الكتابة والقراءة. وتحدث واريني من جهته عن 26.449 تلميذ سنة 1861 وفي دائرة المعارف Orléanville ،(الشلف حاليا) ، 63 محضرة (مدرسة)بها 653 تلميذ[4]، ويذكر زرهوني أن عدد الكتاتيب في الجزائر العاصمة هو 100، سنة 1873 تعلم فيها القراءة والكتابة والحساب ،

1. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4 المرجع السابق، ص: 45-46.
2. تذكر توران أن عدد سكان مدينة الجزائر 12000 نسمة، وعدد المدارس 24، تضم 600 تلميذ ثم تقلص العدد إلى 14 مدرسة تضم 400 طفل سنة 1846. ينظر: ايفون (توران)، المرجع السابق، ص: 137-138.
3. عبدالحميد (زوزو)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2010، ص: 213.
4. الطاهر (زرهوني)، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ت، ص 14.

وهذا رقم ضعيف مقارنة بما كان موجود قبل الاستعمار نظر للوضعية التي وصل إليها التعليم في الكتاتيب فقد دعا أوربان[1] urbain في 1848 إلى إعادة تنظيم التعليم التقليدي وتزويده بالمستجدات الضرورية، والتعريف بالعلوم الجديدة من خلال كتيبات صغيرة بالعربية الدارجة، والتحضير شيئا فشيئا لبروز جيل يتقبل الحداثة غير أن ذلك البرنامج التجديدي لم يحظ بالتطبيق[2]، وما قامت به السلطات الفرنسية هو "مسايرة الواقع"، والسماح باستمرارية المدارس الموجودة .

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830–1880

. عملت الادارة الاستعمارية مواصلة الرّقابة على كافة معلمي القرآن ومحاصرتهم ماديا حتى انه فرضت ضريبة على إنشاء المؤسسات الدينية وعلى تنظيمها، مثل ما حدث سنة 1851 مع بني سليمان (دائرة البليدة)، وثنية الأحد، وتنس، وسيدي بلعباس، ونواحي تلمسان وسكيكدة وباتنة؛ ففي النقاط تأسست مدارس من أموال الأهالي[3]، ورغم ذلك فإن الفرنسيون يراقبون برنامج التعليم لهذه الكتاتيب وطرق التعليم والمعلمين ، وأي أفكار تقلق الاستعمار يتم مصادرة الكتاب وممتلكاته. نشرت إحصائيات سنة 1851، جاء فيها أن المدارس القرآنية في الريف بلغت 851 مدرسة وكانت كلها تعلم القرآن والكتابة والقراءة، ويتردد عليها حوالي 10.925 تلميذ وذلك بجهود الجزائريين ومن تبرعاتهم وفي "تقرير رسمي رفع إلى رئيس الجمهورية الفرنسية سنة 1851 من قبل وزير الحرب[4]، أنه لا وجود لتعليم فرنسي في الأرياف–البوادي– ولا يتعلم الأطفال سوى القرآن على يد "الطَلْبة"(بفتح

---

1. توماس (اسماعيل) أوربان Thomas Ismayl Urbain ولد بتاريخ 31 ديسمبر 1812، درس بمرسيليا تحصل على شهادة الثانوية، ثم ألتحق بكلية الطب، واستضافه السلطان العثماني وهو ما أثر فيه وجعله يدعو إلى التقارب بين الشرق والغرب، ، وفي رحلته كان معلما للغة الفرنسية في دمياط بمصر، وفي افريل 1837 حلّ بالجزائر كمترجم للجيش وللجنرال بيجو، ونظرا لحاجة العسكريين الفرنسين لأفكاره، كُلّف بعدة مهام من بينها أسندوا له في جانفي 1845 مهمة العمل بمديرية الشؤون الأهلية بوزارة الحربية ؛ له مؤلفات عديدة يلخص فيها الوضع الجزائري والحلول المقترحة منها: الجزائر للجزائريين، الجزائر الفرنسية، الأهالي والمعمرون. ينظر: مصطفى (عبيد)، الجزائر في كتابات توماس (إسماعيل) أوربان 1812-1884، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر،، إشراف: أبو القاسم سعد الله، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2007-2008، ص: 15-59.

2. شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج01، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص593-594.

3. أبوالقاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، ص: 46.

4. المارشال جاك لويس راندون(Jacques Louis Randon)، (1795-1871)، قاد عدة عمليات عسكرية في الأغواط جنوب الجزائر أثناء إحتلالها.

الطاء وتسكين اللام)، الذين يدفع الآباء لهم مبلغا من المال مكافأة لعملهم، وأنه لا وجود لمدارس حائطية لذلك وإنما هناك خيام فقط[1]، وقد شهد التعليم القرآني نهاية الستينيات وخلال السبعينيات؛ تراجعا ملحوظا، وهذا مالاحظناه من خلال الاحصائيات الرسمية فإن عدد المدارس القرآنية انخفض في الأرياف من (2000)، سنة 1863 إلى 750 سنة 1880وفي سنة 1878 بلغ عددها 525 في الأقاليم العسكرية[2]، ولهذا فإن الكتاتيب التي لقت إقبالا مميّزا بالأخص الأطفال الصغار للتعلم والحفظ.

3 .المدارس : تعتبر المدارس مؤسسات علمية دينية تثقيفية، فمن وظائفها تعليم مختلف العلوم الأدبية والدينية، إضافة إلى تعليم الحساب وقد اشتهرت المدارس في معظم المدن الجزائرية، مثل:

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830–1880

قسنطينة ومازونة و تلمسان وهران[3]،وتتكون هيئة التدريس من أساتذة متفرعين، يتقاضون رواتبهم من الأوقاف المحبوسة على المساجد و الزوايا و المدارس ، ومن المواد التي كان يدرس أساتذة المدارس متمثلة في كلّ من: القواعد والمنطق والميتافيزيقا والحقوق، ثم تأتي الهندسة و علم الفلك وعلم الجداول، وهذا الأخير يساعد على تحديد مواقيت الصلاة الشرعية الخمس بكيفية دقيقة، ويكتمل التعليم بعلم الصخور لزخرفة المخطوطات[4].

تتموقع أغلب المدارس بجانب المساجد؛ فحسب ما جاء في تقرير ديشي يقول: "أن كل مسجد يحتوي على مدرسة للتعليم في مدينة الجزائر، وقد تم انشاء الزوايا لإيواء الطلبة وعددها ستة، لكن في سنة 1846 لم يبقى منها إلا واحدة، وتم تهديم الخمس الأخرى، "حيث يكتب عن مصيرها ومصير المساجد والمدارس فيقول: «ففي الجزائر العاصمة اختفى العديد من المساجد وهدمت خمس زوايا، وصودرت عائدات المساجد والزوايا جميعها لتأخذ اتجاها آخر تخالف مقاصد الواهبين لممتلكاتهم...أما الزوايا في أوساط القبائل فلم يعد لها وجود سوى بالاسم، ذلك أن حملاتنا

[1]. صالح (فركوس)، المرجع السابق، ص: 124.
[2]. محفوظ (قداش) وجيلالي (صاري)، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962، تر: خليل أوذاينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص: 269.
[3]. صبحي (حسان)، المرجع السابق، ص: 225.
[4]. عبد الحميد (زوزو)، المرجع السابق، ص: 205-206.

العسكرية قد شتتت جموع الطلبة وزادت بذلك في عدد أعدائنا، في حين أن المخطوطات التي كانت تشكل قاعدة للتعليم قد قضي على جانب كبير منها»[1]، فلقد كان مصير المدارس في مدينة الجزائر إمّا الهدم أو تحويلها إلى مؤسسات تابعة للإدارة الاستعمارية من بين المدارس التي هدمت في مدينة الجزائر؛ مدرسة تابعة لجمع البطحاء تم تهديمها سنة 1854 ، ومدرسة جامع السلطان سنة 1838 ومدرسة، جامع ابن نيقرو 1838، وقد أشارت بعض التقارير إلى وضعية التعليم عام 1849، أصبحت مزرية. «إذ اختفت مدارس الطور الثاني بصفة نهائية تقريبا من الجزائر، وكان على الشباب الراغب في اكتساب بعض المعارف الواسعة نوعا ما أن ينتقلوا لطلبها في تونس وطرابلس وتطوان، وحتى في مصر»[2]، ومن المدارس التي أهدمت هدما مدرسة جامع الشيخ الثعالبي سنة 1859 يضاف إلى ذلك مدرسة جامع عبدي باشا، ومدرسة مسيد الغولة التي ألحقت بمكاتب الكاتب العام للحكومة، ومدرسة مسجد سيدي الهادي التي جعلها الفرنسيون مدرسة عربية–فرنسية ، ثم هدما معا سنة 1855، ومعظم تلك المدارس ارتبط مصيرها بمصير المساجد التابعة لها، وقد اختفت بعض

هذه المدارس منذ دخول الاحتلال من جراء انعدام الصيانة و بسبب تحويلها[3]، وبلغ عدد المدارس القرآنية في قسنطينة سنة 1837 الى 90 مدرسة ولم يبقى منها بعد عشر سنوات سوى 30 مدرسة، وإذا كانت مدرسة سيدي الكتاني (مدرسة الصالح باي) قد انتعشت حين جُعلت مقرا للدراسات الشرعية الفرنسية، منذ 1851 فإن المدارس الأخرى فقد حولت عن وجهتها أو هدمت نتيجة مدّ الطريق الوطني، أما مدرسة جامع سيدي الأخضر التي بناها أيضا صالح باي، فقد عطّلها الفرنسيون واغتصبوا أوقافها وجعلوها مقرا لكرسي (حلقة) اللغة العربية الذي أحدثوه ليتعلموا هم اللغة العربية، وكذلك حولوا مدرسة سيدي التلمساني إلى جمعية فرنسية–دينية تسمى سيدات ليون باستور سنة 1853، وكان مصير مدرسة جامع رحبة الطابية قد تحولت إلى إسطبل لخيول فرقة الصباحية، ثمّ اندثرت وبقية مدرسة لم تُترك لتعليم المسلمين، ولكن حولت إلى مقر للجمعية الأثرية، وكان مع سوق الغزل مدرسة أيضا، ولكن تمّ تحويل الجامع إلى كنيسة فعطلت المدرسة عن مهمتها[4]، وقد وقع لمدارس بجاية وعنابة ما حدث لمدينتي قسنطينة والجزائر أقرت التقارير الرسمية الاستعمارية

1. المرجع نفسه : ص 215.
2. ايفون (توران)، المرجع السابق، ص: 137.
3. احمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العيد العثماني ، المرجع السابق، ص: 15-16.
4. صالح (فركوس)، المرجع السابق، ص: 122-123.

بالحالة التي آلت إليها المدارس ومختلف مؤسسات التعليم الإسلامي؛ فيتحدّث الجنرال بيدو في تقريره المؤرخ في

12 فيفري 1847 «وعند الاستيلاء عليها سنة 1837 كان يوجد خمسة وثلاثون مسجدا وسبع مدارس ، تتسع لعدد من التلاميذ يتراوح بين 600 و 700 ويتلقون فيها تعليما يعرف بالتعليم الثانوي ، بالإضافة إلى دروس أخرى كان يلقيها أشخاص ذو سمعة واسعة ، وكانت بالمدينة تسعون مدرسة ابتدائية يتردد إليها حوالي 1350 طفلا»[1]، وعن مصير تلك المؤسسات التعليمية بعد عشر سنوات من احتلال قسنطينة، يذكر صاحب التقرير نفسه: «أما عدد المدارس اليوم أي سنة 1847 فقد انخفض إلى ثلاثين، كما انخفض عدد التلاميذ إلى 350 ولم يبقى سوى 60 شابا يتابعون تعليمهم الثانوي[2].

قدر عدد المدارس بمدينة قسنطينة منذ فترة الاستعمار سنة 1873، حسب ما ذكره زرهوني كان يوجد بقسنطينة 90 مدرسة تحتوي على 1400 تلميذ ، وسكانها قدروا بـ 24.000 نسمة، كما

يذكر أن بالجزائر العاصمة 100 مدرسة لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن[3]، وهذه الاحصائية مبالغ فيها إذا نظرنا إلى التقارير التي سبق الاشارة إليها، وإلى الظروف الاقتصادية التي مر بها الجزائريون مما تعسّر عليهم بناء مدارس ودفع الضرائب عليها، إن سياسة الاستعمار القمعية اتجاه المؤسسات التعليمية لم تشمل البنايات، بل حاولت القضاء على ما تبقى من المدارس بوسائل أخرى ولعل أبرزها التضيق على المعلمين، فتذكر توران استنادا إلى أحد التقارير «كان أولئك المعلمون الموظفون مباشرة، في الماضي يعشون في يسر وبشرف، واليوم فرّ الكثير منهم، وبطل توظيفهم لأنهم كانوا يرفضون أن يتحملوا وجود المسيحيين وعلى وجه الخصوص لأن مواردهم نضبت»[4]، والبعض منهم أرغموا على الهجرة أو هاجروا إلى الحج و لم يرجعوا من المشرق حاول بعض الحكام العامون تدارك الوضع الكارثي الذي خلفه انهيار أغلب مؤسسات التعليم الاسلامي، إلا أن ضغط المستوطنين سيحول دون ذلك كما كتب أجرون عن قايدون قائلا: "تأثرت مدارس المسلمين بالهزات الارتدادية الناجمة عن رد فعل المستوطنين ضد سياسة التعاطف مع العرب، إلا أن الحاكم العام دو

---

1. بيدو، تقرير عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر، نشرت في: عبدالحميد (زوزو) نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص: 217.
2. المصدر نفسه، ص: 217.
3. الطاهر (زرهوني)، المرجع السابق، ص: 14.
4. ايفون (توران)، المرجع السابق، ص: 130.

قايدون[1] De Gueydon قرر المضي في إصلاح تلك المدارس وإيجاد صيغة جديدة لها لأن المناهضين لها يعتبرونها مؤسسات تخريج المتعصبين، وقد شرع في تنظيم مسابقة انتقاء الأساتذة للّغة العربية[2]، وهذا بعد تحويل المدارس الاسلامية إلى المدارس الشرعية الفرنسية، ورغم ذلك فقد عارضها المستوطنون، وسارت المنظومة الاستعمارية في نفس الاتجاه، لتكون مؤسسات التعليم الاسلامي الضحية في المشهد الثقافي.

4. الزوايا : عبارة عن مركز يستقبل فيه طلبة العلم عرفت انتشارا واسعا في الأرياف وكانت تساهم في تكوين الأجيال الصاعدة وتحضر الشباب قصد إرسال أحسنهم لإتمام الدراسة في كل من تونس أو المغرب الأقصى، وتعتبر هي مركز تشويش ضد الاستعمار[3]، وفي إحصاء يرجع إلى سنة 1851 ،

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830–1880

جاء أن عدد تلاميذ الزوايا في الأرياف 8.347 متعلما وعدد الزوايا 593 زاوية، وكان برنامجها هو تعليم الفقه والنحو والتاريخ الاسلامي والأدب، ويدخلها التلاميذ الذين أنهوا المرحلة الأولى[4]، أي بعد حفظ القرآن ومعرفة الحساب. ويتحدث تقرير آخر يرجع إلى سنة 1840 عن الزوايا الريفية فيقول: "في كل قبيلة أماكن مخصصة للتعليم وتكوين الطلبة، وهذه الأماكن مبنية قرب زاوية أحد المرابطين الذي اشتهر بورعه وتقواه، سواء كان حيا أو بإشراف أولاده وأحفاده، ومدة الدراسة في الزاوية غير محدودة والدروس مجانية، ويعيش الطلبة والمدرسون من تبرعات القبائل المجاورة، وأحيانا يعيشون من مداخيل خاصة بالزاوية ... ولا يحمل طلبة الزوايا ولا شيوخها السلاح أو يشاركون في الحروب بين القبائل إن دورهم هو التهدئة والاصلاح، والزاوية مكن مقدّس للجميع"[5]، فالمهمة الأساسية للزوايا هي التعليم. يجب النظر للزوايا التعليمية على أنها مشروع اجتماعي جماعي اشترك فيه كل السكان وافتخروا به وساهموا في تمويله والسهر عليه، ثمّ وزعوا الأدوار فيما بينهم؛ فهناك دور

---

1. حكم الجزائر ما بين 1871، 1873، كان مؤيد نظرة المستوطنين، وقد عمل على عدم (ديمومة الجنسية الأهلية)، وذلك بضرب أسسها وتنظيماتها التي تحميها، قام بمجموع إصلاحات سنة 1872، على ـوء تقارير المفتش شاربونو، وبناء على ما جاء في الدراسات التي قامت بها لجنة غاستومبيد Gastanbide .
2. شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج01، المرجع السابق، ص: 602-603.
3. الطاهر (زرهوني)، المرجع السابق، ص: 13-14.
4. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص: 137.
5. المرجع نفسه، ص: 173-174.

للجماعة، ودور لأهل القرية، ودور للمرابط وآخر للمعلم، ودور للأسرة. وكان سكان كل قرية يتنافسون على أن تكون زاويتهم أجمل الزوايا وأنظفها وأكثرها بياضا واتساعا[1]، ولهذا فالزوايا قد

انتشرت بشكل كبير في الأرياف ، كانت بمدينة الجزائر عدة زوايا، منها زاوية الأشراف، و زاوية القشاش، وبعد الاحتلال كان مصيرها الهدم، فتصور بعض وثائق المحاكم الشرعية ، وضعية طلبة الزاوية بعد تهديمها مؤرخة (سنة 1835)، ومما جاء فيها: "كان قرّاء الزاوية يقدمون رجلا منهم يتصدق في أحباسهم من بناء وترقيع وترميم وغير ذلك وما فضل يفرق عليهم إلى أن استولى الفرنسيين على الزاوية المذكورة وفرقوا طلبتها"[2]، ونفس السياسة اتبعها الاستعمار مع باقي الزوايا.

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830–1880

لقد ورد في تقرير لدى مؤيد صالح العقبي: "قام الاستعمار بتخريب مقرّات الزوايا وتدميرها وإلقاء القبض على رجالها وعذبهم وسجنهم كما نفى بعضهم"[3]، والبعض من شيوخ الزوايا هاجروا بعد التضيق عليهم، ننتقل إلى قطاع الشرق الجزائري، فأغلب الزوايا في منطقة القبائل، ومن تلك الزوايا التي كانت موجودة قبل 1850 زاوية وادي أقبو التي يشرف عليها المرابط "بن علي الشريف"، و زاوية بين القل وجيجل كانت تحت حماية مولاي طرفة «وقد أدت جميعها دور الملجأ لأولئك المتشبثين بالعقيدة وتستقبل دوريا المتعصبين من الدعاة»[4]، وكانت زاوية عبدالرحمن اليلولي متخصصة في تحفيظ القرآن الكريم، وعندما زارها هانوتو ولوتورنو سنة 1862 وجد فيها بين 70و80 تلميذا يتلقون العلم، وقد عطلت هذه الزاوية مثل بقية الزوايا بعد ثورة المقراني[5]، واشتهرت واشتهرت مدينة قسنطينة ونواحيها بعدد كبير من الزوايا، بلغت حسب بعض الاحصائيات ستة عشرة زاوية منها: وسيدي راشد وسيدي مخلوف زاوية سيدي الكتاني وعبد المومن وسيدي عفاف،

---

[1]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03 ص: 182.

[2]. ياسين (بودريعة)، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: عائشة غطاس، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، 2006-2007، ص: 56-59.

[3]. صلاح مؤيد (العقبي)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت-لبنان،2002؛ ص: 428.

[4]. ايفون (توران)، المرجع السابق، ص: 141.

[5]. أبو القاسم (سعدالله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 المرجع السابق، ص: 190.

وبعض الزوايا الاخرى... وفي عنابة كانت توجد زاوية سيدي عبدالقادر[1]، و زاوية سيدي عبدالرحمن، وهما من زوايا التعليم تعرضت هذه الزوايا للتدمير والتخريب من طرف المستعمر الفرنسي.

ومن الزوايا التي ذهبت ضحية الاستعمار في إقليم قسنطينة، زاوية تيزي ارشد وهي زاوية (الشيخ الحسين بن عراب)[2]، وقد تم تهديمها في ثورة 1871 ، وكانت من أول الزوايا التي تعرضت للضرر البالغ ، زاوية سيدي الحاج احساين (حسين) بسمعون بني وغليس[3]، وايضا زوايا أخرى في منطقة زواوة. ولقد ضمت مدينة تلمسان حسب ما ذكره أبو عمران الشيخ أن بها 30 زاوية، واهم واشهر زاوية بها، هي زاوية سيدي بومدين، والتي كانت تضم كانت تضم 25 تلميذا عام

1852[4]،كانت الزوايا في الجنوب الأكثر تأثيرا، ومن تلك الزوايا : زاوية طولقة ببسكرة، و زاوية الخنقة و زاوية الهامل و زاوية حينون بأولف، و زاوية سيدي مولاي سليمان بن علي، و زاوية الشيخ مولاي الرقاني[5]، بمنطقة توات وغيرها من الزوايا، وبغض النظر لبقية زوايا الصحراء إلى التضيق والهدم والهدم خاصة بعد المقاومات العنيفة التي شهدتها هذه المناطق.

1. الشيخ (أبو عمران)، قضايا في الثقافة والتاريخ، ط 02، منشورات تالة، الجزائر، 2006، ص: 102.
2. من علماء القرن الثامن عشر الميلادي، سافر لمصر من أجل العلم فدرس على مشايخ منهم الخرشي شارح مختصر الشيخ خليل، ولهذا قيل أن الشيخ أعراب هو أول من أدخل شرح الخرشي إلى الجزائر، واهتم بالدراسة الفقهية. ينظر: أبوالقاسم (سعد الله)، ج03، المرجع السابق، ص: 185.
3. أبو القاسم (سعدالله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، ص: 185-186.
4. ايفون (توران)، المرجع السابق، ص: 140.
5. محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تيميمون، توات الوسطى، تديكلت) دراسة سوسيولوجية مونوغرافية للزاوية الطاهرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع المعرفة والمنهجية، إشراف: عبدالرحمن بوزيدة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص:110.

ثانيا : دور المؤّسسات التّعليمية الجزائرية والعلماء في مقاومة الغزو الثقافي:

لعبت المؤسسات التعليمية التقليدية بداية الاحتلال دورا هاما والمتمثل في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي الفرنسي، للجزائر، والذي شمل مختلف الدوافع، تزامنت مع بعضها البعض، متمثلة في دوافع ثقافية ودينية وعسكرية واقتصادية، والتي حاول الاحتلال الفرنسي استئصال المجتمع الجزائري عن مقوماته الأصلية، من طمس هويته ومحو لشخصيته القومية، والدينية الإسلامية، من اجل مسخ الدين الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، ويصبح بذلك انقيادهم سهل وتطبق عليهم سياسة الفرنسة وبالتالي ادمجاهم حتى يكونوا تحت التأثير الفرنسي[1]، اضافة الى العديد من الاهداف والمطامع التي كانت هذه السياسة الفرنسية التعليمية تسعى لتحقيقها، كما ساهمت تلك المؤسسات التعليمية في نشر التعليم ومبادئ اللغة والثقافة العربية الاسلامية، وذلك بفضل علماء كل منطقة، سواء أُنجِبوا فيها او جاؤوا اليها، والذين حملوا الأمانة، وكانوا خير خلف لخير سلف، ولقد بذل الشعب الجزائري كل ما بوسعهم من خلال عديد المقاومات المسلحة التي نشبت في عدة مناطق من البلاد، نذكر من هذه المناطق منطقة القبائل، "وقد تصدر هذه المقاومة رجال الدين، والعلم والثقافة، وتفرغوا للتعليم والتثقيف، والتربية الخلقية، وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الشبان، وتدرس مختلف العلوم العربية الدينية والأدبية، وواجهوا سياسة الفرنسية والتنصير، والإلحاق، بما تستحق من الجهد وحاربوها محاربة

[1]. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، (ش.د.أ.ط.ن.ت)، الجزائر، ص 63.

شديدة، ومتواصلة بوسائل مختلفة ومتنوعة"[1].لقد امتازت منطقة بلاد القبائل بكثرة عدد الزوايا، والكتاتيب القرآنية والمساجد والمعمرات والمدارس و التي تعد بالمئات؛ وشهدت اقبالا مكثفا من قبل السكان، لتلقي الدروس الدينية، وتعلم العلوم الأدبية واللغوية، بل وحتى العلمية وبصورة جماعية لحفظ القرآن الكريم؛ وتُخرّج كل عام أجيالا من المعلمين والمثقفين، وحفاظ القرآن الكريم، وهو ما زاد من نشر العلم، وحماية اهل المنطقة من الغزو الثقافي الاجنبي. قاد معظم علماء المنطقة ومثقفيها حركة الجهاد، والمقاومة المسلحة على المدن منذ بداية حملة الاحتلال عام 1830م، إلى الاستقلال عام 1962م بأشخاصهم، وأموالهم وطلابهم، وأتباعهم، ومؤسساتهم ، وأوقافهم، وأهاليهم، وكل من يواليهم وبفعل انتشار الوازع الديني من خلال تواجد المؤسسات الدينية الاسلامية، ومساهمات رجال الدين عبر انحاء البلاد زادت من صلابة المقاومة التي أبداها الشعب ضد الغزو والاحتلال العسكري،

والديني، والثقافي، والاقتصادي، خصوصا بعد صدور قرار 7 ديسمبر 1830 الذي لقي معارضة شديدة من طرف العلماء ورجال الدين، الذي يعمل على التدخل في الشؤون الدينية للسكان ومحو التراث الاسلامي، فمن "المعارضين للقرار العلماء ورجال الدين والمفتيّون والقضاة، أمثال محمد بن محمود بن العنابي المفتي الحنفي ، وإبن الكبابطي ، وشخصيات أخرى من أعيان مدينة الجزائر ، أمثال حمدان بن عثمان ، خوجة وبوضربة وغيرهما. وبحكم المناصب التي كانوا يحتلونها

عند الفرنسيين"[2]، فمن أبرز المفتيّون تلك الفترة محمد العنابي، وهو ما شكل خطر على السلطة الفرنسية حيث قامت بنفيه، اضافة الى بعض الأئمة وأعيان الجزائر، ولعل من أسباب نجاح علماء المنطقة في جهودهم الثقافية المكثفة، مساندة الشعب لهم ودعمهم اللامحدود لأعمالهم، وطبيعة المنطقة الجبلية ذات التضاريس الصعبة، والمعقدة، التي حالت دون توطن العناصر الأوروبية بها، وكان ذلك رحمة وبركة على الدين والثقافة العربية الإسلامية[3]؛ وكل هولاء، لعبوا دورا هاما في نشر الأخلاق الدينية الفاضلة، ومقاومة الثقافة الأجنبية.

---

1. يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01، ط1، دار الغرب الاسلامي، ص: 302.
2. خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص: 28-29.
3. يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 303

ثالثا: موقف السلطة العسكرية الفرنسية من المؤسّسات التعليمية الجزائرية:

إن أول ما قامت بها الادارة الاستعمارية بعد استلائها على أغلب أوقاف الزوايا، من خلال القرار الصادر في 08 / سبتمبر / 1830م، فرضت ترخيصا يسمح لهم، بإنشائها، «وكانت تلك الرخص تمنح بعد تحقيق دقيق (حول الشخص) من طرف المسؤولين الإداريين، كانت تلك الرخص محظورة على الطلبة الأجانب، ولم يكن يسمح بذلك التدريس في المجتمعات السكنية التي توجد فيها مدرسة فرنسية»[1]، أصدر قرار آخر أعطت فيه الحق لنفسيا في أن تتصرف في تلك الأوقاف الإسلامية بالتأجير والكراء وغيرها[2]؛ وكما ان حركة الطلبة داخل الزوايا كانت تحت الرقابة الادارية الاستعمارية من خلال السجلات التي فرضها في كل زاوية، وبالأخص الطلبة القادمين من البلدان المجاورة، حيث أن الإدارة الاستعمارية قامت بالعبث بالمؤسسات الدينية وانتهاكها، كل ذلك تنفيذا لسياستها لضرب الحركة العلمية والثقافية في الجزائر، وإحلال سياسة التجهيل والتخلف مكانها، بدءا بمحاربة المؤسسات التعليمية والتي واجهت نفس المصير من هدم واهمال وتحويل والى غير ذلك من الاعتداءات الشنيعة،

[1]. شارل روبير (أجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 551-552.

[2]. سعيد بوخاوش ،الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دط، دار تفليت،الجزائر، 2013ص7.5

وبمختلف الوسائل والأساليب والأشكال، لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديدا ضد سيطرة الاستعمار وسياسة الفرنسة والتنصير والتجهيل[1].

لقد مارس الاستعمار الفرنسي اشد انواع التعذيب والتقتيل فترة الاحتلال واستهدف علماء وشيوخ الزوايا حتى ان اغلب الزوايا تعرضت للغلق وشيوخها للنفي والتضييق وبعضها الاخر تم القضاء عليها، يذكر "فورنا ل FOURNE" قائلا: "لقد كان من الواجب لإزالة الخطر على تواجدنا بالجزائر أن نحطم الزوايا والمؤسسات الدينية وأن نحرم ظهورها من جديد"[2]؛ "ففي الأوراس، تعرضت العديد من الزوايا للهدم، وكان مصير رجالها النفي أو السجن... فأُبعِد عن الأوراس الشيخ الصادق بلحاج

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830–1880

وأولاده الذين تعرضوا للنفي، ونفي الشيخ الهاشمي دردور إلى جزيرة كورسيكا، وأرسل الشيخ محمد أو مزيان إلى كاليدونيا[3]"، وتعرض شيوخ الزاوية الهاشمية القادرية للقتل والنفي، ومن بين العلماء والأئمة وأعيان الجزائر المنفيين(عبد العزيز الحداد، ابن العنابي، ومحمد وعلي السحنوني قدور بن رويلة، المفتي ابن الكبابطي، ونفي الكثير منهم ورشدوا إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجه وأرغم البعض على الاشتغال بالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية[4]؛ والتي عملت على ارسال الجاسوس "جرفي كورتلمونت Gervais Courtellement من قبل جول كامبون Jules Cambon الذي أدعى اسلامه إلى مكة سنة 1895 لأداء فريضة الحج و التأكد من صحة فتوى صدرت منذ عامين تلزم المستعمر بدفع جزية مقابل بقائه"[5].

كما عينت الادارة الاستعمارية رجال دين مسلمين أبدعوا في الولاء، ووصل الحال بأحدهم أن شهد مراسيم دفن الدوق أورليان "انضم الأعيان العرب بقسنطينة إلى مراسيم الدفن واجتمعوا بالجامع الكبيرة لقراءة حزب من القرآن على روح الفقيد[6]، العجيب في الامر لما حصل من اختلاف حول

---

[3].يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830. 1954ط خ،(ع.م.ن.ت،)الجزائر2009، ص: 31.

. خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ، 1830-1954، ط، خ، سلسلة المشاريع [2]الوطنية للبحث ، متشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر 2006 ،ص:73.

[3]. ناصرالدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: 83.

[4] يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دط، منشوارت، ANEP. الجزائر، دت، ص: 31.

[5] . مصطفى خياطي لمرجع السابق، ص: 142.

[6]. المرجع نفسه ص: 142 .

قراءة القرآن على الميت من قبل فقهاء المسلمين قديما ، فيا تُرى كيف يكون موقفهم من قراءته على ميت من غير المسلمين، ومن خلال هذا التناقض يتضح لنا مدى تسيس وحداثة الاستعمار للفكر والثقافة الاسلامية في الجزائر، مستغلين بذلك بعض شيوخ الزوايا والدراويش صنعتهم الادارة الاستعمارية لخدمة مصالحها، فقد ورد في تقرير لدى أحمد منور يقول: «وقد استعمل المحتلون كل الوسائل في هذا الميدان الكسر مقاومة الجزائريين واختراق صفوفهم، فكانوا يدفعون لبعض الدراويش ورجال الطرق مكافآت شهرية ليتكلموا في مختلف المناسبات كلاما في صالح الاحتلال، كما كانوا يختلقون الأحاديث النبوية، ويلفقون الأقوال المأثورة التي تتنبأ بدوام السيطرة الفرنسية»[1]، وحتى لا يكون حكمنا شامل، فهناك من شيوخ الزوايا والطرق الصوفية من ناضل وأخلص في عمله، وجاهد في سبيل الله بالعلم والقلم، والسلاح ايضا دفاعا عن دينهم ووطنهم.

الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830–1880

تحايلت الادارة الاستعمارية في محاولة كسب محبة وود شيوخ الزوايا اليها من خلال انتهاجها لسياسة التقرب كسياسة موازية و متزامنة مع سياسة القمع، حيث بادر كامبون «منذ سنة 1891 إلى استضافة شيخ زاوية الطيبية مولاي عبدالسلام وابنه مولاي العربي... ومع التحالف مع سيدي قدور زعيم أولاد سيد الشيخ المنشقين» ونوّه بالطريقة التيجانية بمناسبة تشيع جنازة شيخها أحمد التيجاني[2]،وكان الهدف المخطط من قبل كامبون والذي جاء ضمن استراتيجية احتلال الصحراء، حيث عمل ضباط الجيش الفرنسي ورجال الدين المسيحيين على نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي في شتى ربوع الوطن فهدموا العديد من المكتبات، واحرقوا العديد من الكتب و بعثروها كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر سنة 1847، يقول المؤرخون" إن الأمير أصابته نوبة من الحزن الشديد وهو يتتبع آثار الطابور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة في الصحراء التي انتزعها الجنود الفرنسيون من الكتب التي عانى الكثير في جمعها[3]" وقام كامبون العديد من التعليمات تشدد الرقابة على المسلمين الأجانب، «وكانت بعض تلك المذكرات تضمن تعليمات عامة تحذر من الطرق الصوفية والزوايا»[4]، والزوايا»[4]، فالصداقة شعار العلاقة الظاهرية، أما باطنيا فهو الحذر من الزوايا، وضرورة مراقبتها ومراقبة علاقاتها الخارجية. كما بثت الادارة الاستعمارية الخلاف والانشقاق داخل الزوايا ،«واصلت الادارة الفرنسية ممارستها التي أصبحت موقفا تقليديا فيما يتعلق بمراقبة الزوايا وبث الفرقة بين شتى

[1]. أحمد (منور)، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي؛ نشأته وتطوره وقضاياه، المرجع السابق، ص: 63.
[2]. شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 918.
[3]. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية1956-1931م، المرجع السابق، ص: 97—96
[4]. شارل روبير (أجرون)، المرجع السابق، ص: 483..

الطرق الدينية وربط الصداقة مع أكثر الشيوخ نفوذا»[1]، وهكذا استخدمت الادارة الاستعمارية مختلف الوسائل لتوجيه الزوايا حسب سياستها فيما في ذلك القمع، وسياسة التقرب وبث سبل التفرقة والخلاف وتأجيج الصراع بين مختلف الزوايا وبقية المؤسسات التعليمية الاسلامية.

الفصل الثاني

الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية 1830-1914

أولا: نماذج من المؤسّسات التعليمية الفرنسية

ثانيا: الوسائل والطّرق التعليمية الحديثة في الجزائر المستعمرة

ثالثا : أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

[1]. المرجع نفسه، ص: 920.

نشأت المؤسسات التعليمية الفرنسية، في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية سنة 1850، تنفيذا لسياستها حول تعليم الجزائريين أو ما نسميه بـ "السياسة التعليمية الفرنسية"، و التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري، وكانت تهدف الى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية. وكان الغرض الأهم من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع فرنسي وإلحاقه مباشرة بفرنسا، الوطن الأم واعتباره امتدادا طبيعيا لجنوب فرنسا، وأن الجزائر مستعمرة من نوع خاص تختلف عن المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار[1]، وركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية لهذه الظاهرة بشكل تفصيلي ومقنع[2]، بعدما قررت السلطات الفرنسية تنظيم تعليم الجزائريين والاشراف عليه لتتحكم أكثر فأكثر في مصير التعليم والثقافة[3] بالجزائر، بعد أن وجدت نفسها بحاجة الى رجال

[1]. مصطلح اطلق على عدة دول وجزر من خلال دستور عام (1946م) بالجمهورية الفرنسية الرابعة، والتي كانت تشمل الدول التي استعمرتها فرنسا، وتتمتع هذه الدول بنفس حقوق أقاليم الجمهورية الفرنسية الأم تعدّ جزءاً من الاتحاد الأوروبي وفرنسا.

[2]. عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص: 47.

[3]. «ذلك النسيج الكلي المتمثل في الأفكار والاتجاهات والعادات ومنظومة القيم وطريقة التفكير والعمل وأساليب الإدارة و آداب السلوك التي تحكم جماعة من الأفراد وكذلك اللغة ونمط العيش، وما يتضمنه من مسكن ومشرب ومأكل، وعلاقات تؤسس التواصل بين الفرد والفرد، وبين الفرد والجماعة وبين الفرد وخالقه»، ينظر : رحيمة(شرقي)، «الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة»، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع11، جامعة قاصدي مرباح ورقلة - الجزائر، 2013، ص: 192.

الدين الإسلامي والمدرسين تصنعهم بيدها على الطريقة التي تنشدها، (على الطريقة الفرنسية)، وهو ما جعل الاستعمار استخدام التعليم كوسيلة لتحقيق أهدافه وخدمة للثقافة [1]الفرنسية، بل الثقافة الاستعمارية، وهكذا فإن المسألة التعليمية قد أخذت بعدا سياسيا في إطارها العام التربوي، قصد القضاء على المدارس العربية الاسلامية، لتأخذ محلها المدارس العربية الفرنسية.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية 1830-1914

1- **مدارس التعليم الابتدائي** :ذكرنا سابقا ان المؤسسات التعليمية التقليدية، (الكتاتيب والمساجد وغيرها)، كانت بمثابة تكوين وتعليم ابتدائي للأطفال قبل الاحتلال والى غاية العقود الأولى من الاستعمار، في حين يعتبر هذا التعليم القاعدة الأساسية لتكوين النشء وتوجيهه حسب السياسة التعليمية المعتمدة، لكن بعد غلق تلك المؤسسات واستغلال بعضها الآخر وتأثر مدارس أخرى بالحرب وقطع التمويل المالي بعد مصادرة الأوقاف، تركت فراغ، فلم يعد هناك بديل لها يقصده الأطفال للتعلم، ونستغرب مما كتبه الوكيل المدني جانتي دي بيسي إلى نائبه الوكيل بعنابة يوم 1832/ 12 / 22 يقول : إن حركة التعليم هنا بالجزائر تجري على أحسن وجه حاول من جهتك أن تعمل على تنشيط هذه الحركة ... استعن بالمترجمين... عينهم رؤساء للمدارس ... حدد أماكن وأسسها مدارس ... وأن الكتب باللغة الفرنسية ستأتي عن قريب[2]، ومن خلال ما تضمنه هذه الوثيقة يتضح لنا ان مشروع التثقيف[3]، الاستعماري اهم منطلق اعتمدت عليه الادارة الاستعمارية.

قامت السلطات الفرنسية بإنشاء أول مدرسة مختلطة بمسجد "سوق الجمعة" باقتراح من دو روفيغو"ابتداء من سنة 1833، كان يحتوي من جملة الحبوس الإسلامية المؤممة، تعلم الفرنسية لأبناء

---

[1]. مجموعة من الصور والتصورات التي يشترك فيها كل أعضاء المجموعة أو بشكل أوسع كل أفراد المجتمع، كما أن كيفية النظر إلى الحياة هي التي تحدد الهوية الثقافية كالدين والوطن والأمة والعرق والجالية والجماعة، ينظر: محمد(مسلم)، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، ط01، دار قرطبة، الجزائر، 2009، ص: 114.

[2]. حميدة (عميراوي)، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الاحتلال، دار البعث، الجزائر 1984، ص: 44 » أحمد (منور)، المرجع السابق، ص: 62.

[3].. يرجع تاريخ المصطلح إلى نهاية القرن التاسع عشر، حيث كان العالم النفسي ج. و. باول J.W.Powell "، أول من استخدم هذا المصطلح عام 1880، ثم طوره عام 1883، وعرفه بأنه يشير إلى التغيرات النفسية الناجمة عن المحاكاة عبر الثقافية، ينظر : جمال نجيب (التلاوي)، المثاقفة عبد الصبور وإليوت دراسة حضارية، تر: ماهر مهدي وحنان الشريف، ط01، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر، 2005. ص: 07.

الجزائريين واليهود، والعربية الأبناء الفرنسيين، ثم انشئت مدارس أخرى على شاكلتها في القبة[1]، وفي سنة 1835 فتحت مدرسة في دالي إبراهيم، وكانت تدرس إلى جانب الفرنسية العربية الدارجة، وكانت لقيت بعض الاقبال حيث دخل بها 50 تلميذا جزائريا، وكان هؤلاء التلاميذ كلهم من أبناء الفرقة العسكرية المنشأة حديثا، والذي كان جنودها يمتهنون الشرطة وقت الحكم العثماني وهم المسمون زواوة أو "زواف" كما ينطقها الفرنسيون، إلا أن سعدالله يذكر أن تأسيس أول مدرسة كانت سنة 1836، وهي الوحيدة خلال سبع سنوات الأولى من الاحتلال، ولم تستقبل سوى 90 تلميذ

خلال هذه الفترة والسبب هو: «إن الجزائريين الأولين قد قاطعوا المدرسة الفرنسية الوحيدة في الجزائر خوفا على أبنائهم من الغزو الفكري والديني، ثم أن كثيرا منهم كانوا ما يزالون ينتظرون الفرج؛ أي خروج العدو من بلادهم، ولذلك ظلوا في حالة ترقب»[2]، والمعروف أن تلك المدارس لم تكن موجه للجزائريين عامة ولكن لأبناء الموالين للاستعمار الذين يخدمون مصالحه، أو تحت أمر من الادارة الاستعمارية.

عملت المدارس الفرنسية تغطية نسبة كبيرة من الجزائريين قصد دمجهم في المدرسة الفرنسية متخذة مجموعة من الاهتمامات والاعتمادات التي سيحظى هؤلاء بها، إلا أن الإقبال كان ضعيفا من طرف هؤلاء، فمثلا كان عدد الدارسين سنة 1839 يقدر ب 1324 تلميذ، منهم 1009 أوروبي، و220 إسرائيلي و95 جزائريا بالنظر إلى أن عدد سكان الجزائريين يفوق عدد الأوربيين والإسرائيليين[3]، كانت البرامج المقدمة لأطفال الجزائريين في المدارس الفرنسية العربية تحتوي على «اللغة العربية والفرنسية، الحساب نظام الموازين والمكاييل والمقاييس إلى جانب معلومات عامة في التاريخ والجغرافيا»[4]، وقد أدرجت اللغة العربية ليتعلمها أبناء الفرنسيون.

وما نلاحظه أن الاستعمار لم يعطي أهمية كبيرة للسياسة التعليمية قبل 1848، وما قام به هو خدمة الأبناء المستوطنين، وأبناء الجزائريين الموالين لفرنسا من القادة ورؤساء القبائل والجنود الذين انضموا للجيش الفرنسي، وسبب عدم اهتمام الاستعمار بالتعليم يرجع إلى انشغاله بالعمليات الحربية كما يذكر لويس رين[5]؛ أي انشغاله بالقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة أحمد باي الأكثر انتشارا بين مناطق الشرق والغرب الجزائري.

---

[1]. أحمد (منور)، المرجع السابق، ص: 62.

[2]. أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج01، المرجع السابق، ص: 92.

[3]. حميدة(عميراوي)، المرجع السابق، ص: 44.

[4]. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 31.

[5] .Louis (Rinn) , Notes sur l'instruction publique musulmane en Algérie, Fontana, 1880, P : 10.

في ان التحول الذي شهدته فرنسا سنة 1848حول نظام الحكم بعد ما كان ملكيا اصبح جمهوريا، كان له أثر على التعليم حيث حاول الجمهوريون وضع صورة للمدرسة الاستعمارية في الجزائر وهيكلتها وفقا للحاجيات الجديدة والفرنسة الثقافية والأخلاقية للشعوب المستعمرة[1]، كما سعوا إلى إدماج الجزائر في فرنسا، وذلك بإدماج كافة المؤسسات بما فيها التعليم: "ولذلك أعلنت حكومة

الجمهورية أن التعليم الأوروبي في الجزائر قد أصبح تابعا لوزارة المعارف العمومية في فرنسا، وليس من اختصاصات وزارة الحربية، ولا الحاكم العام الفرنسي في الجزائر"[2]، وقد أنشأت تلك الوزارة أكاديمية لها في الجزائر كما هو موجود في المستعمرات الأخرى، بينما التعليم الأهلي الاسلامي فقد بقي تحت إشراف وزارة الحربية والادارة المباشرة لسلطة الحاكم العام العسكري في الجزائر[3]، وهو ما فسح المجال لرسم خريطة الطريق في السياسة التعليمية الاستعمارية.

نص مرسوم 14 جويلية 1850 على تنظيم وتوسيع دائرة المدارس العربية الفرنسية؛ أي المدارس العلمانية المؤسسة في المدن الكبرى التابعة للمناطق المدنية، والتي سيطر عليها الاستعمار وإقرار السلام فيها[4]، فجاء في مضمونه حول إنشاء أربعون مدرسة ابتدائية تحتوي كل واحدة منها في غالب الأحيان على قسم واحد[5]، كما يعلق سعد الله عن البرامج المعتمدة في تلك المدارس بقوله: "وحين أنشئت مدارس ابتدائية فرنسية موجهة للجزائريين سميت باسم خاص وهو "المدارس العربية الفرنسية"، وكان عددها قليلا جدا، ومحتوى برامجها لا يتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية وقطعه عن جذوره، وذبذبت الأسرة والمجتمع من ورائه[6]، كما يتبين محتوى البرنامج من خلال الأسئلة الأسئلة التي نشرتها إحدى الجرائد المهتمة بالتعليم في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي؛ ففي الرياضيات لا تتجاوز الحساب بالعمليات الأربعة المعروفة، وفي الفرنسية تعليم بعض القواعد المرتبطة باللغة الفرنسية فقط، وهو ما يبين نية الاستعمار والمشرفين على التعليم.

عرفت ادارة الاحتلال خلال (1850-1870) مبادرات نوعية في مجال تعليم الأهالي لم يسجل مثلها في المراحل اللاحقة؛ ففيها وضعت اللبنات الأولى لمنظومة التعليم الأهلي للمستوى الابتدائي وذلك بفتح عدد من المدارس الحكومية المسماة بالمدارس العربية الفرنسية وإنشاء المدارس الاسلامية

---

1 . Linda (Lehmil), « L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français »,Revue Labyrinthe, N 24, Hermann- France, 2006, P : 92

2. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، ص: 285.

3. المرجع نفسه، ص: 285.

4. عبد القادر (حلوش)، 2010، ص: 50.

5. الطاهر (زرهوني)، المرجع السابق، ص: 15.

6. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، ص: 285.

الثلاثة لتخريج أعوان القضاء الاسلامي وموظفي الشؤون الدينية، إلى جانب معهدين ثانويين في كل من مدينة الجزائر وقسنطينة، كما فتح المجال أمام الجزائريين للالتحاق بمدرسة تكوين معلمي الابتدائي والمدرسة الفلاحية»[1]، وهو ما سنتعرف عليه في العناصر القادمة.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية 1830–1914

بلغ عدد التلاميذ في المدارس العربية الفرنسية 1.150 أو 3.172 تلميذا سنة 1880[2]، وهو عدد ضئيل مقارنة بعدد السكان، ولهذا لجأت الادارة الاستعمارية إلى إنشاء المدارس الوزارية كسياسة جديدة من أجل نزعة سلطة البلديات على مدارس التعليم الفرنسية ووضعها تحت الرقابة الوزارية؛ حيث «قرر المرسوم الوزاري الصادر في 09 نوفمبر 1881 بإنشاء ثمانية "مدارس وزارية" في بلاد القبائل»[3]، لكن تم بناء أربعة فقط بسبب ضغط المستوطنين واستجابة الوالي العام لهم، وتوزعت المدارس الأربعة على تيزي راشد، تاوريرت ميرا، وجمعية الصهاريج، وفي سنة 1884 أصبح عدد المدارس الوزارية ست مدارس، وعدد التلاميذ المسجلين ستمائة تلميذ[4]، وقد أنشأت هذه المدارس نتيجة النزعة التربوية لجول فيري، لكن هذا المشروع لم يتطور بسبب معارضة المستوطنين والضغط على الحاكم العام في الجزائر بعدم تطبيق تلك السياسة.، وكان طموح المستوطنين هو الحفاظ على امتيازاتهم ومكانتهم، بينما جول فيري كان يفكر في مستقبل الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية، فهزيمة فرنسا في الحرب البروسية هو نتيجة اتراجع المنظومة التربوية والتعليمية في فرنسا، وقد يؤثر على انتشار الحركات الانفصالية داخل الامبراطورية، فأصدر قانون اجبارية التعليم 1882، والقانون الخاص بالجزائر سنة 1883، مما ساهم في رفع عدد المدارس والتلاميذ بعد هذه السنة؛ والى غاية سنة 1887 والتي شوهد فيها تطور ملحوظ سواء من حيث عدد المدارس التي بلغت حوالي 50 مدرسة موزعة بين العمالات الثلاث، في كل من الجزائر وقسنطينة ووهران، وايضا من حيث عدد التلاميذ بعد ما كان يصل الى 4.094 تلميذ سنة 1883، وصل حتى الى 4.064 تلميذ هذا في سنة 1887، وقد عرفت فترة (1887–1890) تحسنا حول نسبة التعليم ففي بعض الاحصائيات تشير إلى أن عدد الأطفال المتمدرسين في جميع المدارس العمومية والخاصة سنة 1890 يزيد قليلا عن إحدى عشر ألف تلميذ"[5].

---

[1]. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في عهد الاحتلال 1830-1914، المرجع السابق، ص: 32.

[2]. Guy Perville, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, Edition Casbah, Algérie, 2004 , P : 18.

[3]. شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 615.

[4]. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 74-75.

[5]. المرجع نفسه، ص: 84.

تعتبر سنة 1892، بداية الانطلاقة الحقيقية في رسم السياسة التعليمية في الجزائر؛ فقد دعا وزير التعليم العمومي بورجوا أمام مجلس الشيوخ سنة 1892 إلى ضرورة اعتماد برامج تعليمية في الجزائر حسب طبيعة البلاد، وتجنب النقل الحرفي للبرامج الموجودة في فرنسا لاختلاف الظروف[1]، وقدم السيد كامْبس دراسة شاملة عن قضية التعليم الابتدائي عند الأهالي وطريقة إصلاحها، ونوقشت في مجلس الشيوخ الفرنسي بتاريخ 5 أفريل 1892، مطالبا بإجراء مجموعة من الاصلاحات ومن ضمنها:

1- أن يتم تنظيم التعليم الابتدائي وفقا لخطة مدروسة حسب المناطق بداية من المدن المختلطة الكبيرة، والقبائل الصغيرة والمدن التي تعاني من نقص المدارس الموجهة لتعليم أبناء الجزائريين المسلمين.

2- ان يكون البرنامج التعليمي الذي وضع من قبل اكاديمية الجزائر تنسيقا مع وزير التعليم العمومي 1890 هو البرنامج المعتمد .

3- تنظيم المدارس وتقسيمها إلى ثلاثة: أساسية ويرأسها مدير فرنسي، وابتدائية ويرأسها معلم فرنسي وتحضيرية ويديرها مساعد تربوي.

4- أن تتوفر هذه المدن على العدد الكافي للمدارس من أجل استيعاب الأطفال الذين هم في سن الدراسة.

5- تقام دورات التعلم في العمل اليدوية والتعليم الزراعي في المدارس الكبرى وفقا لبرنامج 1890.

6- التنسيق بين وزير التعليم العمومي والحاكم العام في الجزائر والادارة العليا لتعليم الأهالي في إنشاء المدارس وتوزيعها جغرافيا واستخدام اعتمادات الميزانية المخصصة للتعليم واستحقاقات الموظفين، ، ووضع مخطط عام لتأسيس المدارس ويتم الموافقة عليه من طرف مجلس الحكومة، كما يكلف الحاكم العام بالإشراف على التعليم المهني والزراعي.

7- أن يتم إنشاء مدارس خاصة للبنات وروض الأطفال في المدن المختلطة، على أن تكون الأولوية في برامج تلك المدارس إلى ممارسة الخياطة والرعاية المنزلية.

[1] .Combes (M) , Instruction publique, Revue algérienne et tunisienne de législation et de jurisprudence , No 09 publiée par l'École de droit d'Alger , 1893, P : 52.

كما وضعت أكاديمية الجزائر مخطط آخر لنشر التعليم بين الأهالي، عقد في نفس السنة، أعطت الأولوية لإنشاء المدارس كخطوة أولى، في كل من منطقتي القبائل الكبرى والصغرى، وفي تسع عشرة مدينة ... ويوجد بهذه المناطق ستين ألف طفل في سن الدراسة[1]، وهذه المناطق استراتيجية متوزعة بين شرق الجزائر وغربها وجنوبها واستجابة لتلك النصائح والتقارير، صدور مرسوم جديد في 18 أكتوبر 1892، أكد مبدأ مدارس التعليم العام مفتوحة أمام الأطفال الجزائريين مثلهم مثل الأطفال الأوربيون وبنفس الشروط، كما أن مدارس التعليم الأهلي هي أيضا مفتوحة في وجه الأطفال الفرنسين والأجانب الذين يريدون التسجيل فيها"[2]، وقد خصص البرلمان اعتماديا ماليا إضافيا لسنة 1892-1893 بمبلغ أربعمائة ألف فرنك لإنشاء المدارس، ومبلغ مائة وخمسين ألف فرنك للمرتبات والتعويضات[3]، فقرارات هذا المرسوم تعطي بعدا اجتماعيا في المنظومة التربوية بدمج المجتمع الجزائري في المجتمع الاستيطاني، وتسهيل احتكاك أطفال الجزائريين بالثقافة الفرنسية.

ارتفع عدد تلاميذ الجزائريين في المدارس الفرنسية نتيجة الإصلاحات و اجبارية التعليم، «ويرجع سبب ارتفاع عدد التلاميذ في المدارس إلى قانون إجبارية التعليم؛ حيث تطور عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا يؤمون المدرسة الفرنسية، فقد كان عددهم سنة 1879 على سبيل المثال لا يزيد عن 3172، وفي سنة 1892، أي بعد الإصلاحات التي أقرها قانون جول فيري، بلغ العدد 11500»[4]، وتدل إحصائيات أخرى أن عدد التلاميذ الجزائريين وصل إلى 12263 تلميذ، سنة 1892، أي في ظرف عشر سنوات ، تزايد العدد بنسبة 800 تلميذ سنويا، ورغم ذلك فإن هذه الأعداد قليلة مقارنة بعدد الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة أما نسبة التمدرس لدى المستوطنون بلغت 84% نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث وصل عدد المسجلين 78.531 طفل من بين93.531 طفل يبلغ سن الدراسة[5]، فالواقع يدل أن فئة جد ضئيلة من الجزائريين القاطنين في المدن الكبرى قبلت بتوجيه أولادها إلى المدرسة الفرنسية دون التخلي عن أصولها الثقافية والدينية، فقد

[1]. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 96-97.
[2]. المرجع نفسه، ص: 90.
[3]. المرجع نفسه، ص: 97.
[4]. أحمد (منور)، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، المرجع السابق، ص: 66
[5]. الطاهر (زرهوني)، المرجع السابق، ص: 18

كان ينظر إلى هذا السلوك كنوع من الخضوع والقبول بالأمر الواقع"[1]، كما أن الوضع الاجتماعي لم يسمح لغالبيتهم بإرسال أبنائهم للمدارس الفرنسية. و مع مطلع القرن العشرين بدأ تواجد عدد التلاميذ في المدارس الفرنسية يتزايد بشكل مستمر ، ضم كلا الجنسين، مسلمون واوربيون.

وكما أسهم جونار بعد تعيينه كوالي عام على الجزائر بإصلاحيات ، كما حاول التقرب إلى الجزائريين وهو ما انعكس على التعليم وإرسال الجزائريون أبناءهم إلى المدارس الفرنسية؛ ففضلا عن عدد التلاميذ في المدارس فقد بلغ عدد الأقسام المفتوحة للأهالي 97 قسما في فترة من سنة 1901 إلى 1906 وعدد التلاميذ فيها 3880 تلميذ[2]،بينما استفاد الأوروبيون من فتح 497 قسما[3] وحسب احصائيات الأستاذ ناصرالدين سعيدوني بلغت نسبة تمدرس أطفال الجزائريين مقارنة بأبناء الأوروبيين، فمن بين 68 ألف طفل متمدرس يوجد فقط 23823 طفل جزائري سنة 1898، و24975 طفل جزائري من بين 140551 طفل متمدرس في الجزائر سنة 1901، وقبل ثلاث سنوات من الحرب العالمية الأولى عدد أطفال الجزائريين في المدارس الفرنسية يقدر ب 40778 من أصل 177757 طفل[4].

وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين حاولت الادارة الاستعمارية إصلاح المنظومة التعليمية في الجزائر حيث اقترح السيد جاكسيه GASQUET في اجتماع لجنة التعليم في 10 أوت 1909: إعادة مناقشة قانون التعليم الإجباري على مستوى البرلمان، وان تكون المدة القانونية لسن التعلم بين 6 و 13 سنة مع الأخذ في الاعتبار الحالات الاستثنائية، تكوين وتأطير جميع المعلمين بتفعيل المؤتمرات والندوات، التعاون مع الجمعيات في العملية التعليمية مثل جمعية علم النفس الطفولة، يجب أن تكون أساليب التعليم الابتدائي ملموسة وفعالة، كما يجب أن تعطي أهمية كبيرة لممارسة الرياضة

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية 1830–1914

[1]. جمال (خرشي)، المرجع السابق، ص: 360.
[2]. شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 542.
[3]. المرجع نفسه، ص: 682.
[4]. ناصر الدين (سعيدوني)، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2000، ص: 34.

البدنية[1]، في المدرسة الابتدائية (النظافة والألعاب والجمباز)، وفيما يتعلق بالتربية الأخلاقية يجب علمنتها وإبعاد الدين في التدريس،وإجراء إصلاحات في برامج الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والأعمال اليدوية[2]، ولهذا أخذ منح التلاميذ الجزائريون في المدارس الفرنسية شكلا تصاعديا، ففي سنة 1908 كان العدد حوالي 33.400؛ أي نسبة 4.3%، وارتفع العدد إلى 47.200 تلميذ سنة 1914 بنسبة 5%[3]، وارتفاع العدد يرجع إلى استجابة الجزائريون وتقبلهم التعليم الفرنسي من جهة والتطبيق الميداني لإجبارية التعليم، خاصة مع ظهور قانون التجنيد الإجباري، ورغبة فرنسا في تجنيد عدد أكبر من الجزائريين استعدادا للحرب العالمية الأولى.

ولقد تم التركيز في المناهج التربوية على ضرورة نشر وتعليم اللغة الفرنسية، والجدول التالي يبين لنا توزيع الحجم الساعي للمواد التعليمية للأطوار الثلاثة في من الجزائر ومدغشقر اللاتان خضعتان للاستعمار

	Langue française			Langue indigene			Autres matières		
	CP	CE	CM	CP	CE	CM	CP	CE	CM
Algerie	15h	11h$^{1/2}$	5h1/2	2h$^{1/2}$	2h1/2	2h1/2	12h/1/2	16h	22h
Madagascar	8h	8h	7h	7h	6h	4h	15h	15h	15h
France	17h$^{1/2}$	14h$^{1/2}$	12h	/	/	/	12h1/2	15h/1/2	18h

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية 1830-1914

يبين الجدول أن الحجم الساعي لتدريس الفرنسية في الجزائر أكثر منه في مدغشقر، ويتقارب مع الحجم الساعي في فرنسا، فينما الحجم الساعي لتدريس اللغة العربية في الجزائر أقل من الحجم

[1]. أوصت العديد من التقارير والدراسات الطبية على ضرورة تفعيل الأنشطة الرياضية في مناهج التعليم، ومنها دراسة الطبيب بمستشفى قسنطينة هنري مالبوت الذي أشار إلى الأنشطة الرياضية وتأثيرها على صحة الانسان والوقاية من الأمراض خاصة للأطفال وأوصى بإدراجها في مناهج ومقررات التدريس، مستشهدا بأن الرومان انتبهوا مبكرا لفائدة الرياضة على جسم الانسان فشدوا الملاعب الممارسة مختلف الألعاب الرياضية. ينظر : Henri Malbot, L'art D'élever les enfants en Algérie, Constantine- Algérie, 1899, P : 78-79 .

[2] .GASQUET (M), «commission de l'allègement et de l'adaptation des programmes», Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 4me année, No 12 , 1909, P : 09-11.

[3] .Guy Perville, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, op.cit, P : 18.

المخصص التدريس اللغة المحلية في مدغشقر، وهو ما يؤكد على رغبة الاستعمار الفرنسي في دمج الجزائر أرضا وشعبا . كما يوضح الجدول توزيع الحجم الساعي الأسبوعي بين اللغة الفرنسية وبقية المواد التعليمية في الأطوار الثلاثة سنة 1898[1].

3–مدارس التعليم الثانوي:

يعتبر التعليم الثانوي مرحلة تعليميَّة تثقيفية يأتي بعد المرحلة الإعداديَّة،(التعليم الابتدائي)، وايضا حلقة وصل بين التعليم العالي وعالم الشغل، فهو يمكن الدارسين من الحصول على ثقافة عامة تحضرهم لتقلد وظائف التأطير وقيادة المجتمع، لهذا السبب كانت ظاهرة تضاعف عدد الثانويين وعدد الحاصلين على البكالوريا قبيل 1914، مدعاة للحيرة والتخوف لدى المستوطنين[2]، وكان يمارس نوع من التمييز الاجتماعي شبه المؤسس في التعليم الفرنسي خاصة الثانوي إلى غاية تبني الإصلاحات في عهد الجمهورية الخامسة، كان أولاد العائلات يزاولون التعليم في كل مراحل الدراسة، من الأقسام الصغرى إلى البكالوريا، وتلك علامة تميز الطبقة البرجوازية[3]، ولهذا فالتعليم القانوي كان موجه لأبناء الأوروبيين والبعض من أبناء الموالين للاستعمار.

كان أبناء الجزائريون المسلمون يسمح لهم بالتعليم الابتدائي فقط، بينما يقتصر التعليم الثانوي على أبناء الأعيان والنبلاء منهم؛ حيث اعتبر المستوطنون أن التعليم الثانوي يكون ثائرين ضد فرنسا ومصلحة فرنسا تقتضي تشكيل حلفاء، فيقول المندوب Barbedette «إن من مصلحتنا أن ننشئ طبقة بورجوازية محافظة تتكون من التجار وصغار الملاك، لا أن نضاعف عدد الثائرين»، نتيجة لذلك تم التصويت ضد التعليم الثانوي ولصالح التعليم الابتدائي العالي[4]، كما كان للاستعمار هدف وهو إرضاء العائلات الكبيرة وتكوين طبقة تكون جسر التواصل مع بقية المجتمع الجزائري، وهو ما يذكره الأستاذ عبد القادر حلوش في دراسته "إن أكثر المتعلمين والذين بإمكانهم الالتحاق بالتعليم الثانوي كانوا من أبناء (الخيام الكبرى)؛ أي التلاميذ المنحدرين من العائلات الأرستقراطية، (الباشا

آغا، الأغا القواد...)، أو من موظفي الحكومة الفرنسية الخوجة، الترجمان وغيرهما، والمعروف أن الادارة الفرنسية كانت تحاول كسب بعض العائلات الجزائرية الكبيرة لتكون مساعدا قويا لها حتى تستطيع

[1]. Guy Perville, les étudiants algériens de l'université française 1880-1962, op.cit, P : 111.
[2]. غي (برفيلي)، المرجع السابق، ص: 35.
[3]. المرجع نفسه، ص: 35.
[4]. شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 590.

حكم الجماهير الشعبية، وكذلك من أجل موازنة التأثيرات الدينية التي بإمكانها أن تسبب المشاكل لفرنسا"[1]، ولهذا اقتصر التعليم الثانوي على فئة معينة حسب الدعم المالي لطلاب الثانوي.

أنشأت الادارة الاستعمارية مؤسسة أسمتها "كوليج الجزائر في يناير 1835[2]"، وفي سنة 1848 تم إلغاء اسم الكوليج وإحلال بديله اسم الثانوية، فأصبح يطلق عليه (ليسيه الجزائر)، وهو إطلاق غير دقيق لأن مستوى التعليم فيه كان متوسطا.

احتوت الجزائر سنة 1858 على خمس كوليجات صغيرة بعناية وقسنطينة وسكيكدة ووهران ومستغانم حسب أحد التقارير؛ حيث تدرس بها اللغة اللاتينية، ويتلقى الأطفال حصصا في النحو من غير أن يضطروا إلى الابتعاد عن عائلاتهم[3]، وفي التقرير نفسه يذكره صاحبه أن عدد التلاميذ قد ارتفع بشكل سريع في فترة (1852-1858)، ومن ابرز المدارس التطويرية التي أنشأتها الادارة الاستعمارية في الستينيات من القرن التاسع عشر ثانوية المارشال بيجو[4]، فهي تعد أول ثانوية بمفهومها الحديث، والتي تقدم تعليم ثانوي، كما تأسست بمدينة قسنطينة مدرسة ثانوية الثانية[5]، في الجزائر سنة 1867 حيث استقبلت في البداية 108 طالب جزائري، وفيما يخص المدرسة الثالثة في وهران فقد تم تأجيل افتتاحها إلى غاية 1870 بسبب تأخر في البناء[6]، وقد تأسس أول معهد عربي فرنسي في الجزائر بعد صدور المرسوم الامبراطوري في 14/03/1857 خصص لأبناء الموظفين الجزائريين في الادارة الاستعمارية والعائلات الكبرى وأبناء الفرنسيين، وأبناء الجنود الجزائريين[7]، الذين الذين

[1]. عبد القادر (حلوش)، المرجع السابق، ص: 189.

[2]. أبو القاسم (سعدالله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، 292.

[3]. عبدالحميد (زوز و)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المرجع السابق، ص: 223.

[4]. تسمى الآن: ثانوية الأمير عبدالقادر بباب الوادي بالجزائر العاصمة، وقد خصص لها مشروع لترميمها سنة 2009، من طرف وزارة التربية الوطنية الجزائرية.

[5]. أبو القاسم (سعدالله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، ص: 301.

[6]. محفوظ (قداش) وجيلالي (صاري)، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962، المرجع السابق، ص: 267.

[7]. بعد حلول الاحتلال الفرنسي في الجزائر كون فرقة عسكرية من الجزائريين عرفت ب "الزواف " تقاتل إلى جانب جيش الاحتلال، ووصفهم محمد بيرم بقوله: واختص منهم في باريس قسما من العساكر لحراسة ذاته وأكرم مقامهم ورفع من شأنهم واتخذ قسما من الفرسان في مصاحبته في ركوبه بملابسهم العربية وكذلك العسكر يلبسون العمامة ويسمون بالزواف وقد حاربوا في الدفاع عن الفرانسيس في حرب سنة 1287ه/1870م بحمية أكثر من حمية الفرانسيس أنفسهم وشهد لهم بالشجاعة والصبر والمعرفة والجرأة كل من الفرنسيس والألمان. ينظر: محمد بيرم الخامس (التونسي)، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ج 04، دار صادر، بيروت - لبنان، (د.ت)، ص: 13.

ماتوا أو جرحوا في ميادين الحرب خدمة لفرنسا، وأصدر مرسوم آخر بتاريخ 16/06/1865 بموجبه يتم تأسيس معهدين آخرين في كل من قسنطينة ووهران، وكان الطلبة الذين يتخرجون من هذه المعاهد يتوجهون للعمل في الجيش أو إدارة المكاتب العربية، ويشترط الدخول لهذه المعاهد أن يكون فرنسيا أو حاملا للجنسية الفرنسية مع ضرورة معرفة اللغة الفرنسية[1]، لقت هذه المعاهد معارضة شديد من طرف المستوطنون لما تقدمه للجزائريين من خدمات تعليمية، واحتجوا بالنفقات المالية الباهظة، وقد تحققت رغبتهم بعد مجيء الحاكم العام المدني دو قايدون فألغي معهد الجزائر وألحقه بثانوية الجزائر العامة لإرضاء مطالب الأوروبيين[2]،وبالتالي سيسير على نفس السياسة المنتهجة من قبل ماكمهون قد أولى الاستعمار الفرنسي اهتماما كبيرا بالمرحلة التحضيرية والابتدائية، ولم يولي اهتماما بمرحلة التعليم الثانوي والتعليم العالي، حيث إن معظم أطفال الجزائريين يغادرون مقاعد الدراسة من المرحلة الابتدائية بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية وعدم قدرة الآباء في تغطية تكاليف دراسة أبنائهم، وهو ما دفع على محمد بن محي الدين والصالح محمد بن حتي العاملين في إدارة الشؤون الأهلية والمشرف عليها السيد لوسياني إلى دعوة الحكومة الاستعمارية إلى رفع نسبة المنح الموجهة لأطفال الأهالي من تشجيع التعليم الثانوي[3]، كما طالب السيد آيت سالم (أحد الأعيان)، إلى زيادة المنح الدراسية المخصصة لطلبة التعليم العالي، أو على الأقل الإعفاء من رسوم الامتحانات، غير أن هذه المطالب لم تلقى ترحيبا من طرف الادارة الاستعمارية بسبب ضغط المستوطنين، وبأنها لا تفيهم بأي غرض.

وما يمكن ان نستخلصه هو أن سياسة إجبارية التعليم المزعومة والمقررة سنة 1883 والتي جائت لتطبق على أطفال الجزائريين، كانت غير مطبقة بأتم معنى الكلمة، بل كانت مرفوضة من قبل المستوطنين لعدة أسباب، ومن أبرزها :

أ-ندرة المعلمين، فالمعلمون الفرنسيون لا يعينون إلا في المناطق الشمالية وفي المدن خوفا على أنفسهم من العزلة وبعد المسافة، وكان عدد المعلمين الجزائريين قليلا جدا 156 سنة 1887، وانخفض العدد

[1]. عبدالقادر حلوش، المرجع السابق، ص : 57.

[2].المرجع نفسه، ص: 58.

[3] .Gouvernement Général de l'Algérie , Délégations Financières section Arabe 2e séance 16 mai 1911, Alger, 1911 , P : 21

إلى 108 سنة 1893، لم أرتفع إلى 158 سنة 1895)[1]، فضلا عن قلة رواتب المعلمين خاصة الجزائريين.

ب-ادعى المعمرون أن إنشاء المدارس لصالح أبناء الجزائر يستلزم نفقات باهظة يتعذر على ميزانية البلاد أن تتحملها ولا سيما أن سكان البلاد لا يساهمون بقسط مقبول في نظرهم في مدخولات الخزينة ، وهذا طبعا غير صحيح إذا أخذنا بعين الاعتبار الضرائب فقط الذي دفعها سكان البلاد سنة 1891، والتي مثلت نسبة 60% من مدخولات البلديات[2] المكلفة ببناء المدارس.

4-المدارس الشرعية الثلاثة :

بعدما استولت الادارة الفرنسية على المؤسسات التعليمية الدينية الإسلامية، اخضعت كل شؤون الدين الإسلامي تحت سيطرتها المباشرة ، ثم عملت على تأسيس المدارس الشرعية الثلاث، كما يجب أن نشير أن إنشاءها كان في فترة نابليون الجمهوري ثم الإمبراطوري والذي حاول تقديم تعليم للجزائريين يمزج بين التراث الاسلامي والثقافة الفرنسية، كما كان الهدف من تأسيس هذه المدارس هو تكوين فئة مسلمة تلعب دور الوسيط بين السكان والادارة الاستعمارية، كما كانت السلطات الفرنسية تنوي إبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين الأحرار في الزوايا والمساجد والمدارس الحرة"[3]، وبالتالي فتأسيس هذه المدارس كان في إطار سياسة توجيه الفكر الديني الإسلامي لخدمة الاستعمار.

تطبيقا لتلك السياسة الاستعمارية صدر مرسوم رئاسي في 30 سبتمبر 1850 ينص على إنشاء "مدرسة عليا" في كل من مدن : المدية، تلمسان، قسنطينة، عرفت بالمدارس الشرعية، وكذلك سمية بالمدارس الحكومية الثلاث أو المداس الرسمية، وكان الفرنسيون يطلقون عليها الاسم العربي وهو "المدارس Les Medersas"، ولم يطلقوا عليها الاسم الفرنسي écoles أو lycées أو colleges أو يترجمون معنى هذه إلى العربية، بل اعتمدوا في التسمية على التقاليد الاسلامية التي تطلق اسم مدرسة على المكان المخصص التدريس العلوم بالمستويات الثانوية والعالية، وكان هدف

تلك المدارس تكوين مترشحين للوظائف الدينية والقضاء الإسلامي، والتعليم العام الأهلي والمكاتب العربية، يشمل برنامج التعليم في هذه المدارس على المواد التالية: النحو والأدب العربي، الفقه

[1]. الطاهر (زرهوني) المرجع السابق، ص: 19.

[2]. المرجع نفسه، ص: 20.

[3]. عبدالقادر (حلوش)المرجع السابق، ص: 59.

والتوحيد، يتشكل الإطار التربوي من المدير الذي يقوم بنفس الوقت بتدريس إحدى مواد البرنامج، وأستاذين آخرين يتم تعينهم من طرف وزير الحربية بناء على اقتراح الوالي العام»[1]، ومع بداية عقد الستينات رأت الإدارة أنه من الضروري إدخال بعض التعديلات على البرنامج حيث أدخلت مادة اللغة الفرنسية والتي يقوم بتغطيتها معلمون فرنسيون، كما تم إدخال مادة الحساب والنظام المتري[2]، وهذا تمهيدا لتحديث تلك المؤسسات بما يخدم الاستعمار، كما ستصبح هذه المدارس مقصد للراغبين في المناصب وهو ما سيؤثر على الفتوى والقضاء ومستقبل ديناميكية المسجد داخل المجتمع.

لقت السلطة الاستعمارية رفضا قاطعا من طرف رجال الكنسية حول تمويلها لتلك المدارس التي يدرس فيها مادة التوحيد التي تثبت أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد يدلوا جهدهم بكل الوسائل لإثبات أن الدين الحقيقي هو دين عيسى وأنه ثالث الثلاثة؛ ففي نظر رجال الكنسية كيف يمكن لفرنسا أن تمول ماليا افكار تعادي المبشرين، ولهذا فتلك «المدارس كانت محل نقد رجال الكنيسة؛ حيث كانوا قبل وقت استطاعوا إبعاد مادة التوحيد واللغة العربية التي أبدلوها بالدارجة»[3]،

كما كانت محل نقد من طرف العلمانيين والملحدين الذين رفضوا تدريس أي مادة تتعلق بالدين في المدارس الفرنسية الموجة لأبناء الجزائريين خصوصا.

لقد اثرت التحولات التي عرفتها فرنسا مطلع العقد الثامن من القرن التاسع عشر بعد انتقالها من النظام الامبراطوري إلى النظام الجمهوري، حيث انعكس سلبا على تلك المدارس بسبب التغلغل الفكري العلماني لدى الجمهوريين وإعطاء سلطات واسعة للمستوطنين، وفسحت السلطة المجال لحركة التبشير وبدعم منها، ونتيجة لتلك الظروف والضغوطات أصدر قرار في 15 أوت 1875، وألغى المدارس الفرنسية الإسلامية وأخرجها في ثوب آخر وهو المدارس الشرعية الفرنسية[4]، ففي سنة 1884، انتزعت إدارة المدارس الاسلامية من أيدي الجزائريين لتوكل للفرنسيين وحدهم، و في 23

1. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 47.
2. المرجع نفسه، ص: 55.
3. مصطفى (هشماوي)، المرجع السابق، ص: 205.
4. المرجع نفسه، ص: 205.

جويلية 1895 اصدر مرسوم نص على تمديد مدة الدراسة إلى أربع سنوات تليها سنتان بالتعليم العالي، ليحصل الدارس بعد ذلك على شهادة "دبلوم الدراسات العليا"[1]، كما نص المرسوم على أن يكون المدرسون انصافا بين الفرنسيين والجزائريين، وكان يشترط في الفرنسيين معرفة اللغة العربية (الدارجة) وتكون الادارة بيد أحد الفرنسيين وكلهم يعينون من طرف الوالي العام في الجزائر[2]، يشمل المنهج الدراسي في هذه المدارس الذي تم تحديده في القرار الصادر في أول أكتوبر 1884 على المواد التالية: الفقه، الأدب العربي، النحو، التاريخ والجغرافيا، الحساب اللغة الفرنسية، إلى جانب هذا الطلبة ملزمون بحضور الدروس المسائية المخصصة للكبار في اللغة الفرنسية، والذين يتقنونها عليهم حضور دروس الفقه الاسلامي المبرمجة في المدرسة العليا للحقوق، ودروس اللغة العربية والآداب في المدرسة العليا للآداب[3]، يضاف إلى ذلك الفقه الفرنسي

والقوانين وقواعد التمدن[4]، ومن أجل إصلاح مناهج هذه المدارس طالب أساتذة من تلمسان بتدريس خليل بكامله، لكن أساتذة فرنسيون من نفس المدرسة عارضوا هذه الفكرة، ففي رأيهم لا يمكن إدراج مسائل خطيرة مثل الجهاد في المقررات التعليمية، كما اتفقت الآراء على ضرورة إعادة مادة التوحيد التي شطبت من المقررات سنة 1863؛ حيث تبين لهم أنه من أسباب الاقبال عن هذه المدارس، وقد وجدت هذه المدارس وسياسة الادارة الاستعمارية معارضة في الأوساط الفرنسية، حيث

يقول أحد الجنرالات «أن يقضى على هذه المدارس؛ أقرب إلى النزاهة الفكرية من الحفاظ عليها حية بشكل اصطناعي»، ولقد تم ترديد هذه العبارات في سنة 1884 أثناء نقاش مماثل جرى على مستوى المجلس الأعلى "وإن خطر أولئك المتعصبين قد تضاعف لما تعلموا أساليب التعرف علينا"[5]، وبالتالي حظيت تلك المدارس بسياسة تعليمية مميّزة.

5-مدارس التعليم الديني (التبشير والتنصير):

من المبادرات الأولى التي قامت بها السلطة الفرنسية في الجزائر، محاولاتها في تمسيح الوسط الجزائري أولا، من ذلك تدخلها في شؤون الأوقاف سعيا للقضاء عليها، لأنها لا تتناسب والوضعية الجديدة

[1]. ، مصطفى (هشماوي)، المرجع السابق، ص: 206

[2]. المرجع نفسه، ص:207.

[3]. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 104-105.

[4]. سفير السيد شوميي وزير العلوم إلى الجزائر، جريدة المصباح، ع22، 28 أكتوبر1903، ص: 01.

[5]. شارل روبير (آجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 607.

للوجود الفرنسي،[1]، فقد تزامنت الحروب الصليبية بين الشرق الاسلامي والغرب المسيحي وثقافتها، ولهذا كانت الأسباب الدينية من أسباب الاستعمار الفرنسي للجزائر؛ حيث شجع الحكام العامون منذ البداية عملية تنصير الجزائريين، وتحويل المساجد إلى كنائس مثل ما تم جامع كتشاوة[2]، وقد صرح الجنرال بيجو: «إن الجزائريين لن يكونوا فرنسيين إلا إذا كانوا نصارى»[3]، وبالتالي فقوة وصلابة التوحيد السياسي. مرجعيته التوحيد والتماسك الديني.

كان واضحا النزعة الدينية في الحملة الفرنسية على الجزائر؛ فاحتلال الجزائر معناه عودة المسيحية الشمال إفريقيا بعد اثني عشر قرنا، «إن سقوط الجزائر يعني سقوط قلعة إسلامية وعودة المسيحية إلى ديارها ففي اليوم الأحد الموالي لدخولهم مدينة الجزائر أقاموا احتفالا دينيا ضخما في الساحة الرئيسية للقصبة، حضره الجنرالات والضباط والجنود ... وقد رتلوا آيات الإنجيل بأصوات عالية أمام آيات القرآن التي أصبحت ميتة والتي كانت تغطي كل الجدران»[4]، لكن يجب أن نقول أن الجنود الذين رافقوا الحملة لم يتشبعوا التشريع المسيحي يقدر تعطشهم للسلب والنهب.

يرى محمد الطاهر وعلي أن التعليم التبشيري في الجزائر مر بمرحلتين :

-**المرحلة الأولى:** من بداية الاحتلال إلى غاية 1967.

-**المرحلة الثانية:** من 1830-1904، وأطلق على المرحلة الأولى "مرحلة الانتظار في الشروع في الحملة التنصيرية بين أفراد الشعب الجزائري"[5]، ورغم أن المخططات التبشيرية وضعت في هذه المرحلة المرحلة إلا أن الفرص لم تتوفر لتجسيدها على أرض الواقع كما كان مأمولا، فالتعليم التبشيري كان منتشرا بين أبناء الأوروبيين، ولم يسطع أن يستقطب أبناء الجزائريين[6] سوى بعض اليتامى الذين فرض عليهم التعليم التبشيري قهرا تحت مظلة التعليم وتقاسيم خدمات انسانية.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

ظهر تحالف بين السلطة السياسية والسلطة الدينية التبشيرية لنشر المسيحية، بل أن المارشال بيجو ذكر أن هناك توافق بين البشر والجندي في حفل تنصيب الإخوة لاتراب La Trappe في

[1]. خديجة بقطاش، المرجع السابق، 1871، ص: 31.

[2]. بني في القرن الرابع عشر للميلاد، على هضبة كتشاوة ، ومعناه باللغة التركية ، الهضبة التي يرعى بها الماعز، هدمه حسن باشا عام 1793 ، وشيد مكانه مسجدا أخر ، أطلق عليه بعدئذ مسجد كتشاوة .

[3]. عمار (قليل)، ملحمة الجزائر الجديدة، ج01 المرجع السابق، ص: 16.

[4]. أبو القاسم (سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج01، المرجع السابق، ص: 79.

[5]. محمد الطاهر (وعلي)، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904؛ دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص: 104.

[6]. المرجع نفسه، 2013، ص: 104.

سطاوالي عام 1843، وأن عمل أولئك الإخوة سيساعد على إخضاع الجزائريين فيقول: «الخصال الحميدة والأعمال الصالحية التي اشتهرت بها طائفة "الإخوة لاتراب" سوف تساعد في استمالة قلوب العرب إلينا بعدما أخضعناهم بقوة السلاح[1]، كما ادعى الاستعمار الفرنسي أن الهدف من وراء احتلاله للجزائر هو نشر الحضارة.

تولت الادارة العسكرية الاستعمارية الشؤون الدينية منذ بداية الاحتلال إلى غاية 1838، وبعد ذلك تم تعيين السيد أنطوان دوبوش[2]،(Antoine - Adolphe Dupuch) أسقفا في الجزائر، واستمر في عمله إلى غاية 1846، فحقق انجازات عديدة بفضل المساعدات والتبرعات، ومن تلك الانجازات بناء 60 كنيسة و16 مؤسسة دينية كان بعضها في الأصل مساجد، كما شكل هيئة من رجال الدين تساعده في مهامه متكونة من 91 قسيسا و140 إطارا من النساء والرجال في الشؤون الدينية، وملجأ للأيتام[3]، إلا أنه خرج من الجزائر بسبب الديون، لتأتي بعد ذلك تجربة الجزويت[4] والكاردينال لافيجري Charles Lavigerie [5] التبشيرية في الجزائر.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية 1830-1914

ولقد شهدت الجزائر بعد سنة 1867 انشار عدة جمعيات مسيحية وهي :

-**جمعية الآباء اليسوعيين (الجزويت)**: ان مرحلة مابين سنوات (1860-1870)، تعد مرحلة عملية، حيث أصبح فيها التبشير حقيقة ملموسة، فبإلحاح من الاسقف "بافي" تم إرسال الأب اليسوعي كروزا الى بلاد القبائل سنة 1863، ككاهن بكنيسة صغيرة بحصن نابليون بقصد تنصير

---

[1]. مصطفى (الأشرف)، الجزائر والأمة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص: 275.

[2]. محامي فرنسي (1800-1856) أنضم لخدمة الكنيسة سنة 1825، عينه البابا غريغوري السادس عشر أسقفا للجزائر 1838، قام باسترجاع رفات القديس أوغسطين من إيطاليا وأحي ذكراه في عنابة، كانت لديه علاقة صداقة مع الأمير عبدالقادر خاصة في فترة أسره.

[3]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص: 108.

[4]. فرقة مسيحية كاثوليكية رجالية، أنشأها قسيس فرنسي يدعي أغناطيوس دي لايولا عام 1540. وهي تنتشر اليوم في 112 دولة حول العالم وتعمل في مختلف حقول الرسالة، مثل: التربية والتعليم، العمل الفكري، النشاطات الثقافية، وعظ الرياضات الروحية، تعزيز العدالة الاجتماعية ورسالات أخرى متعددة.

[5]. الكاردينال شارل مارسيال لافيجري (Charles Martial Lavigerie) أكتوبر 1825 - 18 نوفمبر 1892) هو فرنسي ولد في بايون (Bayonne) الأطلنطية، عمل أستاذ تاريخ بجامعة السربون بباريس فيما بين 1854 و1856. ثم اتجه إلى سوريا لمساندة الحركة التبشيرية عن طريق التعليم. ثم عين أسقفا بمدينة نانسي (Nancy) الفرنسية سنة 1863، انتقل إلى الجزائر سنة 1867 حيث أصبح كبير أساقفتها واهتم بالتبشير فأسس سنة 1868 جمعية المبشرين بالجزائر (جمعية مبشري السيدة الافريقية) التي تعرف باسم الآباء البيض وأسس في السنة الموالية جمعية الأخوات البيضاوات المسماة ، وكان يهدف بعمله تحويل مسلمي الجزائر إلى الديانة المسيحية، معتبرا الجزائر بابا نحو القارة الإفريقية التي أرسل إليها بالفعل عددا من البعثات التبشيرية.

سكانها،[1] هدفت تلك الجمعية إلى تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين فيه وتكوين معلمين المبشرين، وكانت الحركة التبشيرية تطمح لأن تعود المسيحية هي دين شعوب شمال إفريقيا، ويعتبر الجزويت أول من استخدم التعليم كقناع للتبشير، بل بلغت جرأتهم إلى تهريب الأطفال إلى الجزائر العاصمة وفرنسا، وهو ما دفع بالسلطات الاستعمارية إلى إصدار قرار سنة 1881 تنص المادة الأولى منه على: تغلق فورا جميع مؤسسات التعليم التي فتحتها الجزويت في منطقة القبائل[2]، ولم يكن هذا القرار رأفة بأبناء الجزائريين ولكن خوفا من إعادة انتشار الثورات الشعبية، لأن رغبة الاستعمار الفرنسي للجزائر بسط نفوده وإخماد نيران الثورات.

-جمعية مبشري السيدة الإفريقية (فرقة الآباء البيض):

عرفت هذه الجمعية انتشارا شاسعا على مستوى التراب الوطني، واختلفت فرقة الآباء البيض عن الفرق التي كانت موجودة آنذاك في الجزائر في أشياء كثيرة، فمن أبرز المبشرين الذين خاضوا الحملات التبشيرية في الجزائر الكاردينال "لا فيجري" الذي كان لو دور كبير في عملية التبشير بإفريقيا ككل انطلاقا من الجزائر ذلك أن لافيجري أدرك أن اللباس الديني المسيحي قد يخلق هوة بينهم وبين السكان، فالكاردينال "لافيجري" تولى مسؤولية تنفيذ سياسة تنصير واسعة حددها بقوله : «علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا للديانة المسيحية ... تضاء أرجائها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل، تلك هي رسالتنا... [3]». كما عمل لا فيجري عمى تفكيك المجتمع الجزائري لترك المجال واسعا لعملية تنصير الشعب الجزائري فقد استطاع أن ينشؤا المسيحية بخطى واسعة وذلك بإنشاء المراكز لليتامى يقوم من خلالها بتوجيههم وفق المصلحة الأوربية كما أولى اهتماما خاصا بمنطقة معينة في

الجزائر كانت محل أنظار العسكريين والسياسيين عمى السواء ، هذه المنطقة هي منطقة القبائل و لقد ركز المبشرون ومن بعدهم ناظري المدرسة الفرنسية ، نشاطهم التبشيري و التنصيري على منطقة القبائل لاعتبارات منها لأن المنطقة وسكانها أكثر قابلية لاندماج (لأن إسلامهم سطحي وأعداء فطريون للعرب).

تنقسم جمعية مبشري السيدة الأفريقية إلى اتجاهين : الآباء البيض والأخوات، وكانوا أكثر تغلغلا في منطقة القبائل من جمعية الجزويت، وقد قرر لا فيجري Charles Lavigerie بإنشاء المحطات التبشيرية الأولى لهذه الجمعية في منطقة القبائل في أفريل 1871 وتحقق ذلك بوصول أول المبشرين إلى

[1]. خديجة (بقطاش)، المرجع السابق، ص: 142.
[2]. محمد الطاهر (وعلي)، المرجع السابق، ص: 111-112.
[3]. رابح تركي، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ، ص67.

قرية تاقمونت أو عزوز سنة 1873، كما نشطت الأخوات البيض من أجل الوصول إلى المرأة القبائلية وتنصيرها، وقد امتد نشاط الآباء البيض إلى منطقة الأوراس والجنوب الجزائري[1]،

وكان امتداد الحركة التنصيرية بامتداد الاستعمار حيث ساهمت لتمهيد الطريق له في احتلال الصحراء ثم التوسع في إفريقيا، فتأسس في سنة 1891، فرع لجمعية الآباء البيض في الصحراء الجزائرية عرف بـ "جمعية إخوان الصحراء المسلحين"، والهدف الرسمي من تأسيس هذا الفرع هو مكافحة بيع الرقيق في إفريقيا، غير أن الهدف الحقيقي من تأسيسه هو حماية المنصرين في الجنوب الجزائري، خاصة بعد هلاك العدد منهم، وفتح الطريق القوات الاحتلال لبسط نفودها في أقصى الصحراء الجزائرية، ثم التوغل أكثر في إفريقيا"[2]. وتوغل دو فوكو[3] Charles de Foucauld في قلب الصحراء حتى وصل تمنراست معقل الطوارق وملجأهم سنة 1905، وبقي فيها مدة 12 سنة، عاش مع الطوارق واندمج معهم وقدم لهم مساعدات التي يحصل عليها في بلاده، وحاول قدر المستطاع

تنصيرهم لكن محاولاته باءت بالفشل"[4]، كما تم إنشاء مراكز في كل من غرداية وتمنراست وتيممون وأدرار وبني عباس في الجنوب الغرب، وبالرغم من جهود المبشرين، فإن أعمالهم لم تلقى نجاحا.

ان تغلغل الدين الاسلامي والنفوذ الروحي للطرق الصوفية في المجتمع الاسلامي، ساهم في عرقلة نشاط الحركة التبشيرية التنصيرية وقد اعترف بذلك المستر بولس في كتابه عن الارساليات التبشيرية وعملها في بلاد الاسلام فيقول: "إن الدين الاسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقية، والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا، لأن انتشار الانجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان، ولا من وثنيتهم، ولا من مناضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية...

---

[1]. محمد الطاهر (وعلي)، المرجع السابق، ص: 109-110.

[2]. ساجية (مخلوف) المرجع السابق، ص: 278-279.

[3]. ولد في 15 سبتمبر 1858، في مدينة ستراسبوغ، زار عدة بلدان في حملته التبشيرية منها المغرب الأقصى ويقي طويلا في منطقة تيدكلت والمنيعة في الجنوب الجزائري لكنه لم يفلح في تمسيح المسلمين، فانتقل سنة 1905 إلى تمنراست وأسس الاخوان الزرق (حتي يتلاءم مع لباس الطوارق)، وألف كتب في الدين واللغة والتاريخ. =ينظر: الحاج التومي (سعيدان)، سكان تديكلت القدماء والاتكال على النفس، دار هومه، الجزائر، 2005، ص: 294.

[4]. فاطمة الزهراء (سليمي)، نشاط الحركة التبشيرية في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، إشراف: جمال معتوق، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص: 171

بل أن هذا الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في إفريقية[1].

وبهذا الصدد نكون قد وصلنا الى سنة 1914، والتي اصبح فيها منحنى التعليم التبشيري في تناقص بسبب نقص الدعم واخفاق في تحقيق الأهداف، وما بقي سوى بعض العادات من رسومات وبعض الطقوس ساهم المبشرون في انتشارها.

-جمعية ميلد ماي (Mild May): تعرف على انها جمعية مسيحية بروتستانتية انجليزية، أرسلت بعثات تنصيرية إلى الجزائر، عملت على تأسيس مدرسة وحيدة في جمعة الصهاريج سنة 1890، وهي مدرسة مختلطة، لم تشهد انتشارا كبيرا كبقية لجمعيات نظرا اختلافها المذهبي مع الاستعمار وعدم تواجد الانجليزيون بصفتهم يدعمون نشاط المذهب البروتستانتي وكانت الدراسة تتم القبائلية و بالفرنسية، كما كانت ترتكز المادة التعليمية المقدمة لأبناء الجزائريين في الكنائس ومدارس الجمعيات المسيحية على نصوص من الإنجيل؛ فيقول ليون بورجوا (Bourgeois Léon) عن الجزويت في منطقة القبائل: "إن أغلب الدروس التي يقدمونها للتلاميذ مستوحاة من الكتاب المقدس، أو أجزاء

من كتب يظهر فيها الطابع الديني في كل سطر[2]"، وكانت تدرس مادة الديانة المسيحية، وهي وصية لا فيجري Charles Lavigerie للمبشرين : "يجب أن تحدثوهم (أي الأطفال الجزائريين) عن

تاريخ الدين والكنيسة وبشكل تلقائي، وسيعرفون الكثير عن معتقداتنا وديانتنا عندما نعلمهم هذا التاريخ بشكل أفضل بما لو يحفظون دروس الديانة المسيحية على ظهر قلب[3]، وقد راهن المبشرون على التاريخ الروماني في شمال افريقيا، ووجهوا خطابا للمجتمع الجزائري(الأهالي أو البربر كما كتب من طرف الفرنسين) أن الدين المسيحي هو ديانة أجداد شمال افريقيا ولابد الرجوع إليها بما تحتويه من فضائل وأعمال خير وغيرها..

إن هدف هذه المدارس التبشيرية في الجزائر يتجلى اساسا في عمليات التنصير والادماج وإخراج أطفال الجزائريين من دينهم الاسلامي ولغتهم العربية، وهي بذلك تلتقي مع سلطات الاحتلال التي كان من أهدافها في الجزائر تمهيل الشعب الجزائري ليس فقط عن طريق تحديد عدد المدارس الموجه

---

[1]. شاتليه (ل)، الغارة على العالم الاسلامي، تر: مساعد اليافي ومحي الدين الخطيب، ط2، منشورات العصر الحديث، جدة - المملكة العربية السعودية، 1387ه، ص: 35-36.

[2]. محمد الطاهر (وعلي)، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904؛ دراسة تاريخية تحليلية، المرجع السابق،: ص 143.

[3]. المرجع نفسه، ص: 144.

للجزائريين، بل كذلك وضع برامج في أقرب إلى برامج محو الأمية، منه إلى برامج ذات مستوى عال تقود التلاميذ إلى تحضير شهادات مثل تلك التي يتقدم لنيلها أبناء المعمرين الأوروبيين[1]، وفي المقابل وجدت المدارس التبشيرية نفسها عاجزة عن تحقيق أهدافها بسبب ضعف الاستجابة ومغادرة لا فيجري Charles Lavigenie الجزائر.

6-ظهور التعليم العالي الفرنسي في الجزائر وتطوراته:

لقد ارتبط ظهور وتطور التعليم العالي[2] مع تطور الأبحاث العلمية، والتي كانت تحت اشراف الادارة الاستعمارية، حيث اشتركت عدة عوامل اسهمت على تطوير التعليم العالي بالجزائر نهاية القرن التاسع عشر، ومن ابرز هذه العوامل؛ تطور عدد الأبحاث والدراسات بالجزائر في مجال الاستشراق والاهتمام بالمخطوطات من طرف المستشرقين، وتطور الدراسات الطبية وذلك من خلال الجهود الفكرية للحد والقضاء على الأمراض المنتشرة في الجزائر، ومن جهة أخرى ظهرت أبحاث في مجال الآثار والطبيعة والبيئة، وبرزت ضرورة إيجاد حلول قانونية للمشاكل الاجتماعية خصوصا وأن السلطة الاستعمارية

خاضعة للقانون المدني الفرنسي، والمجتمع الجزائري خاضع للتشريع الإسلامي والأعراف المحلية، ووفقا للقرار السياسي حول إنشاء المدارس العليا بالجزائر 1879، تم إنشاء أربع مدارس وهي كالآتي :

6-1-المدرسة العليا للطب: 1857م :

ان هدف الادارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر حول انشائها لهذه المدرسة كان من اجل تكوين أطباء وممرضين جزائريين يعالجون أبناء جنسهم، ويحتلوا مركز الوسط بين المسلمين الجزائريين والادارة الاستعمارية، ومن أجل تعميم العلاج والقضاء على الأمراض الناتجة عن الحروب والتي تحدد المستوطنين وليس الجزائريين فقط، فكما يقول أبو القاسم سعدالله عن هدف تأسيس هذه المدرسة هو: "تخريج بعض الجزائريين في التمريض والتطبيب المحلي والمعالجة حسب الأمراض المنتشرة في الجزائر، وسموا هؤلاء احتياطيين يدفعون بحجم إلى الأرياف بدل الفرنسيين للاتصال بالأهالي والتغلب على بعض الأمراض وإتباع أساليب الصحة"[3]، وقد فتحت هذه المدرسة أبوابها لأبناء الأهالي المتجنسين

[1]. المرجع نفسه، ص: 143.

[2]. أداة رئيسة لتحقيق الأمن القومي وتحقيق التنمية الشاملة، وأداة لبناء الجيش والأسطول القوي، وتحقيق التنمية الشاملة في مختلف مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية. ينظر : سعيد طه محمود، السيد محمد السيد: قضايا من التعليم العالي الجامعي، مركز الأبحاث للطباعة والكمبيوتر، 2003، ص 26.

[3]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، 437.

والمتعاونين مع الإدارة الاستعمارية، في حين كان صدور مرسوم إنشاء مدرسة الطب في 04 أوت 1857.

إن التعليم العالي الفرنسي في الجزائر لم يبدأ بافتتاح المدرسة التحضيرية للطب سنة 1857م، أو بتأسيس المدارس التحضيرية العليا الثلاث (الآداب، الحقوق، العلوم) في سنة 1879م، وإنما بدأ في 02 جانفي 1832.[1] وذلك ان الطبيب الرئيسي للجيش الغازي الفرنسي قد بدأ أولى محاضراته في الفيزيولوجيا في مستشفى حديقة الداي ببوزريعة. كان السيّد ستيفانو بولي (Stephno poli) مضطرا لتقديم هذه الدروس وذلك لتأهيل ممارسي الطب في الجيش، وكذلك لتزويد عناصر الجيش بالمعارف الطبية العامة لحاجة الجيش القُصوى لمثل هذا الاختصاص.

نأخذ بعض الإحصائيات عن مدرسة الطب منذ نشأتها؛ حيث يقدم أحد الباحثين إحصائيات عن عدد الطلبة في كلية الطب والصيدلة، فقد بلغ العدد الاجمالي للطلبة سنة 1879 الى 42 طالب، وارتفع العدد الى 100 طالب سنة 1889، و202 سنة 1894، ثم انخفض العدد الى 186 سنة 1898[2]، كان عدد طلابها 49سنة 190-1901، ثم ارتفع العدد الى 67

في الموسم 1903-1904، ثم ارتفع العدد الى 76 سنة 1906، وكان عدد طلبة الصيدلة 14 في الدفعة الأولى، وفي الدفعة الثانية 22، ثم ارتفع العدد إلى 38[3] طالب .

لقد عملت هذه المدرسة بنشاط كبير، فأعمالها توّعت ومخابرها ازدهرت وارتفعت مقتنياتها من النباتات الطبية الإفريقية، بفضل مجهودات علماء النبات "كلوزو وديكلارك"، فكل هذا النجاح العلمي لمدرسة الطب جعل منها المدرسة الرائدة، والمدرسة الأم والمصدر الأول الملهم للتكوين الفرنسي العالي في الجزائر.

6- 2المدرسة العليا للآداب:

أُسّست سنة 1879، تشكل طاقمها المدرس من 08 مقاعد للتدريس رئيسية في فروع الآداب المختلفة، وثلاثة اساتذة مكلفين بالدروس، وضمّت أيضا أساتذة بإجازات خاصة يقدمون دروس في المسائل المتعلقة باللغة والآداب الشرقية وبذلك فتحت ابوابها أمام الاستشراق واصبحت مركزا هاما

1 .Université d'Alger, Cinquantenaire (1901-1959), Alger, 1959, P15.

2 .Jean Alazard, histoire et historiens de l'Algérie (1830-1930), librairie Félix Alcan, Paris, 1931, P : 367.

3 . Jonnart (M.C), Exposé de la situation générale de l'Algérie, op.cit, P337.

له،[1].ان أول من تولى كرسي اللغة العربية في هذه المدرسة هو هوداس، وقد ساعده في ذلك بلقاسم بن سديرة. وامتزجت مدرسة الآداب بين الدراسات الادبية والدراسات الشرقية، فهي تهتم بالتاريخ والحضارة الإسلامية، وبالتنقيب والحفريات وتهتم أيضا بدراسة علم الآثار والجغرافيا الإفريقية والحضارات القديمة المتعاقبة على الجزائر، وتقديمها وفق منظور الاستعمار، وقد برزت بعض الاسماء مثل :

- الأطلس الأثري للجزائر 1911.
- المعالم القديمة للجزائر.
- التاريخ القديم لشمال افريقيا.

ففي سنة 1905، شرع فريق بحث إلى تيمقاد لإجراء حفريات ، حيث تم اكتشاف قنوات المنبع الرئيسية، واكتشاف المنازل على الجانب الغربي من كاردو ماكسيموس الشمالية، واكتشاف الأعمدة الحجرية المخصصة لتطهير المراحيض، كما تم العثور على كاتدرائية مسيحية في شمال المدينة بين المتحف والباب الشمالي نصف كروية[2]، وهناك مكتشفات أخرى كنتائج لتلك الحفريات التي

خصص لها مبلغ مالي قدره 6000 فرنك، وبالتالي فإن الهدف الرئيسي من تأسيس مدرسة الآداب هو تشجيع وتطوير الدراسات الاستشراقية بالجزائر.

6 – 3المدرسة العليا للعلوم :

أُسّست سنة 1879، تحت تأطير تسعة أساتذة محاضرين، مكلفين التدريس والتحضير، يعلمون في التخصصات التالية: الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات والجيولوجيا وعلم المعادن، غير أنها تمنح فقط شهادة الفيزياء والكيمياء والطبيعة وفقا للقرار الوزاري 31 ديسمبر 1893[3]، وعدد الطلبة في كلية العلوم 11 طالب سنة 1879، وبعد عشرة سنوات أرتفع العدد إلى 32 سنة 1889، و33 طالب سنة 1894، وارتفع العدد إلى 67 سنة 1898[4]، تلقّت هذه المدرسة صعوبات في سنواتها الأولى، فإنها قد سارت على نهج تطبيقي، بطلب من الحكومة العامة، فأجرت تجاربا حسب الحاجة للمشتغلين بالأرض، والمناجم، والثروات الباطنية، فأجرت

[1]. انظر حول قاسم السامراني: الاستشراق بين الموضوعية والفعالية ، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ،ط 1983.

[2]. Jonnart (M.C), Exposé de la situation générale de l’Algérie, op.cit, P: 22-24.

[3]. Louis Paoli, L’enseignement supérieur A Alger, op.cit, P : 416.

[4]. Jean Alazard, histoire et historiens de l’Algérie (1830-1930), op.cit, P : 368.

التجارب على الأرض ومردوديتها وعلى الأسمدة وعلى نوعية الخمور والزيوت وكان "برنامج مدرسة العلوم في الجزائر هو برنامج الكلية المماثلة في فرنسا، والفرق هو أن مدرسة العلوم في الجزائر لا تمنح شهادة ليسانس، وعلى الطالب أن يحصل على ذلك في فرنسا قبل تأسيس جامعة الجزائر"[1]، توسعت مدرسة العلوم بعدما "ضم إليها المرصد الفلكي الذي كان في القبة ثم نقل إلى يوزريعة، وكذلك ضمت إليها مصلحة الأرصاد الجوية بعد أن أعيد تنظيمها سنة 1884، وكان للمدرسة عدة مخابر لمواصلة البحث، ويدرسون طلبة الطب فيها أيضا المواد الطبيعية والكيمائية، ومن ملحقات المدرسة المحطة الحيوانية ودراسة النباتات وإجراء التجارب عليها "ويدرس بمدرسة العلوم عدة تخصصات ومواد ومنها: الرياضيات، الميكانيك، الفيزياء، الكيمياء، علم الحيوان علم النبات الجيولوجياء علم المعادن يضاف إلى ذلك علم الفلك[2]، وقد كان الغرض من هذه التجارب والأبحاث كلها، هو وضع القطار على السكة، من اجل ايجاد مؤسسات ومراكز البحث اللازمة في الجزائر من اجل تطوير الإستغلال.

6 – 4 المدرسة العليا للحقوق: أُسست سنة 1879؛ تضمنت الشروع في دراسة القانون الفرنسي و تطويره، وتدريس القانون المدني الفرنسي، وقد أصدر أساتذة هذه المدرسة المجلة الجزائرية

التونسية، ولنذكر بعض الإحصائيات عن تطور عدد الطلبة في مدرسة الحقوق: في سنة تأسيس المدرسة 1879 كان عدد الطلبة 80، وارتفع العدد بعد عشرة سنوات إلى 156 طالب سنة 1889، ثم 242 سنة 1894، وارتفع العدد إلى 250 نهاية القرن التاسع عشر[3]، وفي سنة 1885، كان عدد الطلبة بمدرسة الحقوق يصل إلى 98 طالب موزعون كالآتي: 15 طالب في السنة الأولى ليسانس، و16 في السنة الثانية، و12 طالب في السنة الثالثة ليسانس، و23 في السنة الأولى قانون إداري، و15 في السنة الثانية قانون إداري، و12 طالب النيل شهادة عليا في الحقوق، و05 لنيل شهادة في المحاماة [4]، غير أن هذه المدارس ظلت كمرحلة تحضيرية للالتحاق بالجامعات الفرنسية من أجل نيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه إلى غاية تحويلها إلى كليات وإنشاء جامعة الجزائر.

6 – 5 تأسيس جامعة الجزائر:

[1]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج07، المرجع السابق، ص: 293.

[2] .Louis Tirman, Exposé de la situation générale de l’Algérie année 1885, op.cit, P : 134.

[3]. Jean Alazard, histoire et historiens de l’Algérie (1830-1930), op.cit, P : 368.

[4] .Louis Tirman, Exposé de la situation générale de l’Algérie année 1885, op.cit, P : 126 .

تم تأسيس جامعة الجزائر في 12 ديسمبر 1909، ووفقا للقانون الصادر في 30 ديسمبر 1909؛ تكونت من مجموع المدارس العليا التحضيرية بالجزائر حيث اصبحت عبارة عن كليات، متمثلة كل من؛ "الكلية المختلطة للطب والصيدلة، ضمت عدد كبير من الطلبة لجزائريين، وتعتبر علجية نورالدين من اوائل الطالبات اللواتي التحقن بهذه الكلية، وايضا مليكة مفتي اول صيدلية جزائرية بهذه الكلية، وكلية الآداب والعلوم الانسانية، وكلية الحقوق والعلوم الإقتصادية؛ ومجموعة من المعاهد والتي كان عدد يفوق 11 معهدا، وبالاضافة الى بعض المرافق الملحقة بالجامعة"[1]. شهدت جامعة الجزائر بعد تأسيسها تطورا سريعا "حتى أصبح الفرنسيون يسمونها (السربون الإفريقية) وكانوا يعتبرونها الجامعة الفرنسية الثالثة لارتفاع مستواها التعليمي... وكشفت احصائيات جامعة الجزائر عن توجه أغلب الطلبة المسلمين "نحو فروع الآداب والحقوق، كما كشفت حصيلة الشهادات المسلمة للطلبة الأهالي في المدارس العليا في فترة 1880-1909 ثم الكليات من سنة 1910 إلى 1915 عن سيطرة

مطلقة للدراسات الأدبية (ثلثي الحاصلين على الشهادات)، ثم الدراسات القانونية، ثم العلمية وأخيرا الطبية"[2]، والسبب يرجع إلى طبيعة التكوين المسبق وقلة الرصيد المعرفي في التخصصات العلمية.

نسجل بعض الاحصائيات العدد الطلبة في كليات جامعة الجزائر؛ فكان عدد التلاميذ في كلية الطب سنة 1910 يقدر ب 178 طالب، ووصل العدد في سنة 1914 إلى 195 طالبة، وفي سنة 1911 كان عدد الطلبة الجزائريين في الجامعة: 168 طالب في الأدب، و23 في الحقوق، و13 في الطب، و23 في العلوم، وعشية الحرب العالمية الأولى كان عدد الطلبة في كلية العلوم 128 طالب ، بينما كان عدد الطلبة في كلية الآداب سنة 1910 يقدر ب 204، وانخفض العدد إلى 182 طالب سنة 1914 [3]، أما كلية الحقوق فنسبتها الأكثر من مجموع عدد الطلبة في جامعة الجزائر إذا قارنا بين سنتي 1910 و1914ء فعدد الطلبة في كلية الحقوق سنة 1910 هو 281، وارتفع العدد سنة 1914 إلى 432 طالب[4].

---

[3]. حالة خديجة، مشاركة طلبة جامعة الجزائر في الثورة التحريرية 1956-1962، ندوة تاريخية، بعنوان: "الطلبة الجزائريون بين معركتي التحرير والبناء"، تقنية التحاضر المرئي عن بعد على منصة Google Meet، بتاريخ 18-05-2021.

[2]. غي برفيليي، المرجع السابق، ص: 60.

[3] . Jean Alazard, histoire et historiens de l'Algérie (1830-1930), op.cit, P : 368.

[4] . Jean Alazard, op.cit, P : 367.

رغم ارتفاع عدد الطلبة في كلية الحقوق غير أن حظ أبناء الجزائريين قليل "ففي سنة 1914، تخرج من كلية الحقوق 12 طالبا مسلما بشهادة ليسانس في الحقوق وطالب واحد في الكفاءة، وتخرج من كلية الطب دكتور واحد وصيدلي واحد وثلاث قابلات، ومن المدرسة العليا ثم من كلية الآداب حاز طالب على دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية، وحاز 33 على دبلوم في اللغة العربية، و3 في البربرية، و193 على الأهلية العربية، و3 على الأهلية البربرية، وفي مدرسة العلوم حصل 22 على شهادات الدراسة في العلوم"[1]، وبالتالي فإن كلية العلوم قدمت الخدمة اللازمة من أجل الاستغلال الاقتصادي للجزائر، وقد تمكنت من تذليل الصعاب وحل المشاكل ذات الطابع التقني والعلمي التي تعيق الاقتصاد الاستغلالي، ومهدت الطريق لاكتشاف ودراسة واستغلال كل الثروات الموجودة في الجزائر وشمال إفريقيا.

وفي الاخير يمكن القول تطور التعليم العالي في الجزائر، ارتقى بفضل تلك المدارس العليا والتي تحولت الى كليات، في حين ظلت الكليات النواة الأساسية للتعليم العالي، وساهمت في تطور التعليم العالي الفرنسي في الجزائر، وذلك بإيجاد المعاهد اللازمة المتخصصة والمعاهد بين الكليات لتجعل من الجامعة

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

الفرنسية في الجزائر إحدى أهم الجامعات الفرنسية والتي فتحت أبوابها سنة 1910 حتى عام 1914، ولعل من أهم النتائج التي حققتها جامعة الجزائر، على الصعيد العلمي، وانفرادها ببيئة علمية متميزة هي بيئة شمال افريقية، التي مكنت بعض الباحثين من تحقيق نتائج هامة، سواء في الفن أو الطب أو العلوم الإنسانية، رفعها إلى منزلة مرموقة بين الجامعات الفرنسي.

[1]. شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 591.

ثانيا : الوسائل والطّرق التعليمية الحديثة في الجزائر المستعمرة:

لقد كانت سياسة فرنسا التعليمية في المراحل الاولى من الاحتلال تميل إلى تعليم أبناء الشخصيات الارستقراطية والاعتماد عليهم كإطارات متوسطة لمساعدتها على تسيير الشؤون الجزائرية. لكن المستوطنون الأوروبيون اعتبروا ذلك بمثابة خطر عليهم وعلى مستقبلهم في الجزائر لأن انتشار التعليم عند العرب يعني أن أبناء الجزائر سيتكلمون بصوت واحد : "الجزائر للعرب"[1]. حيث أبدت العديد من الأطراف عن تخوفها من تعلم الجزائريين، فظلت مسألة التعليم بين مؤيد ومعارض، رغم خصوصية كل مرحلة فقد طرأت عدة تغييرات بعد خمسين سنة من الاحتلال، متخذة عدة طرق ووسائل من اجل انجاح تجربتها الاستعمارية ففيما تتمثل ؟

1- نشر التعليم العلماني وصورة المدرسة الأهلية عند الجمهوريين :

ان لفظ العلمانية مرت في تطورها بثلاث مراحل هي : الأولى تتمثل في الصراع الدموي مع الكنيسة، وهو ما يسمى بعصر التنوير، والثانية وتتمثل في ظهور العلمانية الهادئة وتغلب رجالها على المخالفين

[1] . عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1، ص: 179.

من رجال الكنيسة، والثالثة وتتمثل في اكتمل قوة العلمانية ورجالها، وحلول الإلحاد المادي محل الدين تماما.

شهدت الجزائر سنة 1870، تغيير في نظام الحكم حيث حوّل الى النظام المدني، اما النظام العسكري فيشمل المناطق الجنوبية فقط ، وبوصول "الجمهوريين إلى الحكم في فرنسا، طغت مسألة التعليم إلى سطح الاهتمام كمسألة ذات الأولوية من بين المسائل المطروحة أمام السلطة الجديدة في مسعاها للنهوض بالبلاد إثر النكسة التي أصيبت بما من جراء الهزيمة التي منيت بها في حربها ضد بروسيا، عدد من المثقفين ركزوا جهودهم في البحث عن الأسباب المباشرة والجذور العميقة لهذه النكسة"[1]، ولهذا فالتعليم كان شعار مرحلة ما بعد 1880.

انشغل الجمهوريون منذ وصولهم إلى الحكم في رسم معالم المدرسة الفرنسية في المستعمرات خاصة الجزائريين ونموذج التعليم المقدم لأبناء المستعمرات، والذي يخدم السياسة الاستعمارية في تلك البلدان المستعمرة، ولهذا يرى بعض المنظرين الاستعماريين لابد من وضع ركائز مشتركة لبناء المدرسة الأهلية، ويكون هناك اختلاف حسب خصوصية كل بلد وحالة التعليم فيه قبل الاستعمار، ومدى قابلية أهله للتعليم في المدارس الفرنسية، كما يجب مراعاة العادات والتقاليد؛ فنموذج التعليم والتربية لابد أن

تنسجم مع حالة البيعة والاعتبارات النفسية والتكيف مع الأعراق والأعراف[2]، وانطلاقا من هذه الفلسفة انه منظري الاستعمار في العهد الجمهوري الثالث إلى رسم صورة المدرسة المؤهلة لتعليم أبناء الجزائريين المسلمين.

هناك أسباب عديدة لفرض العلمانية في المدارس الفرنسية منها، محاولة استقطاب الجزائريين، الذين يرفضوها بحجة التنصير واستهداف الدين الإسلامي، وبالتالي المسألة الدينية أصبحت خارج جدران المدرسة الفرنسية في الجزائر، كما أن الفكر العلماني والالحادي انتشر بين الفئة المثقفة والسياسية في فرنسا، وهناك سبب أخر يتمثل في تجنب سيطرة القساوسة على التعليم الرسمي "وحتى لا يضطر المستعمر الفرنسي إلى مواجهة شخصيات دينية مؤثرة أخرى في المستقبل، فالعلمانية ترى أن التعليم ينبغي أن يخلو من العلوم الشرعية، بل إنها تمنعها منعا باتاً، كما تدعو إلى اختلاط الطلاب

[2] . جمال قنان التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، 2009، ص:73.

[2] .Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français », Revue Labyrinthe, N° 24, Hermann- France, 2006, P : 101.

بالطالبات، عملت السلطات الفرنسية العسكرية على فتح العديد من المدارس العلمانية"[1]، والتوجه العلماني للحكام العامون كان بضغط من الصحافة الاستيطانية "فالصحافة في الجزائر كانت ضد سيطرة وهيمنة القساوسة"[2]، ولهذا لم يجبر التلاميذ على تعلم تعاليم الدين المسيحي.

أعطى الجمهوريون صيغة قانونية للعلمانية فقد نصت مراسيم التعليم على حرية الاعتقاد وعدم الزام تلاميذ الجزائريين تعاليم المسيحية فقد نصت المادة الرابعة من مرسوم 18 أكتوبر 1892 على حرية الاعتقاد الديني: "إن حرية الاعتقاد (الديني) بالنسبة للتلاميذ الأهالي[3] تكون مضمونة في كل مدرسة سواء العمومية منها أو الخاصة.

ولا يمكن أن يتعرضوا لأي عمل يتنافى مع ديانتهم[4]"، وهو ما بين أن التشريع الجمهوري لم يعطي أولوية أو أهمية العملية التنصير والتبشير.

2- وضع قانون حول اجبارية التعليم:

ففي سنة 1882 أصدر جول فيري مرسوم ينضم التعليم في فرنسا، وألحقه بقانون 13 فبراير 1883 الخاص بتعليم الأهالي في الجزائر، وألحقه بقوانين تعديلية بداية بقانون 1887، ثم سنة 1892 وسنة 1906، وقد تضمنت هذه القوانين اجبارية التعليم بالنسبة لتلاميذ الجزائريين، فالترتيبات العامة لمرسوم 1906 تلزم كل بلدية كاملة الصلاحيات أو مختلطة بإنشاء مدارس ابتدائية عمومية يكون التعليم فيها مجانا، ومفتوحة أمام جميع الأطفال بدون تمييز، وقد تعرض المرسوم لكيفية تطبيق إجبارية التعليم، كما حدد آليات التنفيذ والمتابعة؛ فهناك مجلس للتعليم على مستوى البلدية، ومجلس للتعليم على مستوى العمالة[5].

تنص المادة الأولى من مرسوم 1883 في باب النفقات إشراف البلديات كاملة الصلاحيات أو المختلطة الاشراف على المدارس الابتدائية؛ حيث تتحمل تكلفة التركيب الأولي للمباني المدرسية

---

[2]. ساجية (مخلوف)، التنصير في منطقة القبائل أسبابه وعوامله، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي، إشراف: الطيب بلعربي، سقم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، 2013-2014، ص:278.

[2]. Mgr A. Pons, La Nouvelle Église d'Afrique ou le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830, Louis Namura, Tunis , 1930, P : 138.

[4]. الأهالي مصطلح انثروبولوجي يحمل دلالات التحقير، فهو يعني عند الأوروبيين المتخلف الهمجي البدائي يطلق عليه باللغة الفرنسية (Indigène)وباللغة الانجليزية (Native).

[1]. مرسوم 18 أكتوبر 1892 المتعلق بالتعليم الابتدائي العمومي والخاص للأهالي في الجزائر. ينظر: محمد الطاهر (وعلي)، المرجع السابق، ص: 286.

[5]. جمال(قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 75-76.

(البناء وحيازة أو ملكية المنازل المدارس وأماكن العمل)، وتكاليف صيانة المبنى، وكذلك نفقات اقتناء وإصلاح الأثاث حسب المادة الثالثة[1].

وأكد المرسوم الرئاسي 15 ديسمبر 1906 على مهام البلدية اتجاه المدارس والمتمثلة في صيانة المباني والأثاث المدرسي، وتحديد المواد التعليمية ووسائل العمل الزراعي والعمل اليدوي، وتوفير المواد الخام، وما يتطلب ممارسة العمل الزراعي، إضافة إلى ذلك توفير اللوازم المدرسية[2].

غير أن معظم البلديات لم تلتزم بتلك التشريعات، خاصة فيما يتعلق بجهيز المدارس الأهلية، وهو ما دفع رابطة المعلمين توجه رسالة إلى عميد أكاديمية الجزائر" فالبلديات لم تلزم بتجهيز المدارس الأهلية مقارنة بالمدارس الموجهة للفرنسين... ولهذا نطالب بتطبيق المادة 26 و27 من مرسوم 1892"[3]، وبما أن المستوطنون يسيطرون على المجالس البلدية ومجالس المقاطعات فقد حدث جدالا ولم تلتزم

البلديات بمهامها اتجاه مدارس تعليم الأهالي حدد المرسوم الشروط التي يجب أن تتوفر لكي تكتسب المدرسة صفة كونها رئيسية بقرار يصدره الوالي العام بهذا الشأن، يجب أن تكون هاته وسط تجمع سكني أهلي بعيدا عن مستوطنة أوروبية يديرها مدير فرنسي تتبعها مدرسة أو مدارس تحضيرية تقع مقراتها في القرى والمداشر المجاورة تضم في مجموعها مع المدرسة الرئيسية ما لا يقل عن ستة أقسام، المدرسة التحضيرية تشمل على قسم واحد توكل إدارتها إلى معلم مساعد أهلي أو مرن، أو إلى أحد أقارب المعلمين الفرنسيين في المدرسة العادية أو المدرسة الرئيسية الأهلية[4]، ويتم تأسيس مجلس إدارة المدرسة في كل بلدية لتشجيع ومراقبة المدارس، وهو يتألف من رئيس البلدية، ومندوب المحافظ، ومندوب من مفتش المدرسة وأعضاء من الأعيان[5]، نص المرسوم من جهة أخرى على إحداث شهادتين للتعليم؛ شهادة للتعليم الابتدائي الأولى وشهادة للتعليم الابتدائي العالي، يمكن إدراج في امتحان إحدى الشهادتين مادة اللغة العربية كامتحان اختياري، ويبدو أن إدراج هذه المادة وضعت

1. Rendu Ambroise, code de l'enseignement primaire obligatoire commentaire de la loi du 28 mars 1882, Paris, 1883, P : 326-327.
2. Décret du 15 décembre 1906, Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 2me année, No2 , 1907, P : 14-15
3. Mobilier des écoles d'indigènes, Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 4me année, No 10 , 1907, P : 3-4..
1. جمال(قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص:82.
5. ينظر المادة 16 Rendu Ambroise , op.cit, P : 334-335. .

لأجل الموظفين الفرنسيين وليس لتلاميذ المرحلة الابتدائية، فالمقررات الرسمية لا تشمل مادة اللغة العربية[1]، وتمنح شهادة التعليم الابتدائي بعد إجراء فحص عام.

تنص المادة 11 على المواد التي يتم تدريسها في التعليم الابتدائي في الجزائر وهي: مادة الأخلاق والتربية البدنية، القراءة والكتابة، اللغة الفرنسية، الجغرافيا وخاصة جغرافية الجزائر، والتاريخ ولا سيما تاريخ فرنسا والجزائر، وبعض المفاهيم في القانون والاقتصاد، والعلوم الطبيعية والفيزياء والرياضيات، والزراعة والحرف الصناعية، والحرف اليدوية، ويتلقى الفتيان تدريب على المناورات العسكرية، أما الفتيات يوجهن لأشغال الإبرة[2]، وفيما يخص التعليم الديني المسيحي فقد خصص له يوما واحد في الأسبوع، مع السماح باستغلال الآباء البيض للمدارس خارج أوقات التدريس لتعليم الدين المسيحي للأطفال الذين يرغبون فيه[3]. وتنص المادة 15 على أن يكون التعليم الابتدائي للأطفال من كلا الجنسين الذين تتراوح أعمارهم بين ست سنوات من العمر وثلاثة عشر عاما من العمر.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830–1914

يختار الأب أو ولي التلميذ المدرسة التي يدرس فيها ابنه سواء عامة أو خاصة او يعلم ابنه في المنزل ويخبر رئيس البلدية بذلك قبل خمسة عشرة يوما من بداية التسجيلات، وفي حالة عدم الاشعار من ولي التلميذ يسجل التلميذ تلقائيا في المدارس العمومية، كما يكلف رئيس البلدية بالتنسيق مع إدارة المؤسسات التعليمية بوضع قائمة عن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 13 سنة[4].

أثار صدور هذا المرسوم ردود فعل متباينة في الوسط الجزائري بعضها متحفظا وبعضها معارضا، والبعض الأخر مباركا ومتحمسا، والذي تصدره أحمد بن بريهمات الذي حرر كراسة حول موضوع تحت عنوان "مرسوم 13 فبراير 1883 والأهالي المسلمين ندد فيه بمواقف المعارضين الذي قال عنهم أنهم عارضوا لكي يعارضوا"[5] ويقول أحمد بن بريهمات: "إن مرسوم 13 فبراير لا يمس مطلقا بعقائدنا الدينية فهو من جلائل الأعمال التي تكرمت به فرنسا علينا، فلنرسل إخواني المؤمنين أبنائنا إلى المدرسة، أطفالا وبناتا، ولنبعد عنا نصائح أولئك المنافقين باسم الدين الذين يتخذون من جهلنا سلاحا يستغلونه لفائدتهم الشخصية، فلتكن النا ثقة في كرم فرنسا بقبولنا وخضوعنا للقوانين التي

---

3. جمال(قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 77-78.
2. Rendu Ambroise , op.cit , P : 335. ينظر المادة 17:
3. Rendu Ambroise , op.cit, P : 333. حسب ما نصت عليه المادة: 13
1. Rendu Ambroise , op.cit, P : 335-336. . ينظر المادة : 18و19 .
2. جمال(قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 79.

تسنها خاصة قانون 13 فبراير[1] . لم يستقبل المستوطنون هذا المرسوم بعين الرضا والارتياح، بل على العكس لقد واصلوا حملتهم ضد تعليم الأهالي على مختلف المستويات الاداري والسياسي والإعلامي والخطاب الجديد الذي تتبناه الجرائد وجود عوائق كامنة بالطبيعة في شخصية الفرد الجزائري تجعله غير قابل للتعليم، وأن أي جهد يبدل في هذا المجال هو جهد ضائع وبدون جدوى"[2]، وقد كان لهذا القانون تأثير في انضمام عدد كبير من أطفال الجزائريين للمدارس الفرنسية حيث تضاعف العدد بمعدل 1000 تلميذ في السنة، حيث كان عدد تلاميذ المسلمين سنة 1882 يقدر ب 3.800 ، وارتفع العدد إلى 10.000 تلميذ سنة 1889[3] .

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

3 – تعليم اللغة العربية وضرورة محاربتها:

تعامل الاستعمار بأسلوبين اتجاه اللغة العربية بداية الاحتلال، فقد شجع الفرنسيون لتعلمها، بل الفرنسيون أنفسهم رغبوا في تعلمها لتسهيل الاتصال بالجزائريين، حيث انتشرت الدراسات الاستشراقية، واهتم الاستعمار بتدريس اللغة العربية، وانكب الضباط على تعلمها من أجل الحصول على منصب عالي في السلطة، وأدرجت مادة اللغة العربية في المدارس العربية الفرنسية، فهل كان الاستعمار يرغب في نشر اللغة العربية وتطويرها؟. للإجابة عن هذا السؤال نلجأ للمقارنة بين ثلاث صور؛ مكانة اللغة قبل الاحتلال، ثم أثناء وبعد الاحتلال. كان مجيء الاستعمار الفرنسي في نهاية مرحلة تأثير الشرق في الحضارة الأوروبية، ولهذا كانوا منبهرين من المنتوج الفكري للحضارة الاسلامية ومن تعلم اللغة العربية، فكان الاهتمام بها واضح بداية الاحتلال، فتعلم بعض الضباط العربية التي تمكنهم الاتصال بالجزائريين، والسبب في ذللك هو "الاستغناء عن المترجمين الذين كانوا لا يثقون فيهم كثيرا"[4]، كما أكدت مختلف التقارير أن تعليم اللغة العربية للفرنسين يساعدهم على الاحتكاك بالجزائريين ؛ حيث يقول المتصرف المدني بريسون في رسالة إلى المفتش العام للتعليم سنة 1836: "إن مهمة فرنسا في الجزائر تتوقف على دراسة اللغة العربية والتوسع فيها من أجل التعرف على الأهالي

---

3. Ahmed ben Brihmat, le Décret du 13 février et les indigènes musulma نشرت في: جمال (قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، المرجع السابق، ص: 192.

4. المرجع نفسه، ص: 80-81.

3. Les écoles françaises d'indigènes en Algérie, La Revue de statistique, deuxième année, Paris, 1899-1900, P : 181-183.

1. شارل أندري (جوليان)، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، ج01، المرجع السابق، ص:522.

والاتصال بهم، بل أن الاستعمار (الاستيطان واستغلال الأرض) نفسه يتوقف على معرفة اللغة العربية ولا يكفي في ذلك الاعتماد على المترجمين[1]، ويرى المؤرخ جان بوجولا أن تعلم اللغة العربية شرط أساسي التسريب الأفكار والعادات والثقافة الفرنسية إلى الأهالي، وطالب بحرية رجال الدين في تعلمها لكي يتصلوا بالأهالي ويشوا الأفكار النصرانية عن طريقها[2]، والغريب أنه بقدر ما كان الفرنسيون مؤمنين بضرورة تعلم العربية لأنفسهم كانوا يمنعون الجزائريين من تعلمها، رغم أنها لغتهم القومية والوطنية والدينية[3]، برز أساتذة فرنسيون يدرسون اللغة العربية؛ فقد كان شاربونو[4] يلقي في

الجامع الأخضر بقسنطينة دروسه في اللغة العربية منذ عام 1847، ولم يكن يقبل ضمن حلقته إلا المسلمون الراشدون الذين يقرأون العربية ويكتبوها بعد، وكان هدفه تكوين بعض الموظفين الجزائريين[5] لشغل مناصب إدارية، ولم تقتصر تعليم العربية للفرنسين الرجال فحسب، بل حتى النساء؛ ففي حوار بين امرأتين فرنسية وجزائرية ذكرت لها أنها تعلمت العربية على يد أحد شيوخ العرب الذين يدرسون في المدارس القرآنية[6]، وهو ما يبين رغبة الفرنسين في تعلم العربية خاصة الدارجة، والنتيجة التي تستخلصها أن اللغة العربية أصبحت ضرورية لرجل السياسة والدين والفرنسيون الذين يرغبون في التواصل مع الجزائريين، ولهذا فتعلم العربية ليس خدمة لها وإنما خدمة للمصالح الاستعمارية.

إن الاستعمار لم يصدر بيانا أو قرار صريحا يحرم فيه تدريس اللغة العربية، ولكن اتبع معها أسلوب الموت البطيء، فبدأ بالأوقاف مصدر المنظومة التعليمية، ثم مرحلة المنافسة مع اللغة الفرنسية، ثم تغليب الفرنسية على العربية، وأخيرا تمجيد العربية الدارجة على العربية الفصحى؛ فيذكر أبو القاسم سعد الله أن اللغة العربية الفصحى عاشت في المدارس الرسمية الثلاث التي بدأت تعمل سنة 1950، ومرت بمراحل من حيث البرمجة: مرحلة التعريب الكامل، ومرحلة الفرنسية الجزئية 1876، ثم مرحلة ازدواجية البرنامج (العربي والفرنسي)، ولذلك كانت اللغة العربية غربية في المدارس الرسمية في المرحلين

---

[2]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج08، المرجع السابق، ص: 17.

[3]. المرجع نفسه، ص: 18.

[3]. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج08، المرجع السابق، ص: 19.

[5]. مستشرق فرنسي وعالم آثار، تقلد منصب رئيس للجمعية التاريخية الجزائرية ، والتي كانت تصدر المجلّة الافريقية.

[1]. ايفون (توران)، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، المرجع السابق، ص: 141.

[6]. Ben sedira bel kassem , Dialogues Français arabe, Adolphe Jourdan , Alger , 1905, P : 32-33.

الأخيرتين، حيث كانت تدرس كلغة أجنبية[1]، وبعد 1883، وضعت اللغة العربية كمادة اختيارية في امتحان شهادة التعليم الابتدائي وشهادة التعليم الابتدائي العالي " ويبدوا أن إدراج هذه المادة وضعت لأجل الموظفين الفرنسين وليس التلاميذ المرحلة الابتدائية، والمقررات الرسمية لا تشمل مادة اللغة العربية"[2].

ونستخلص القول بأن اللغة العربية لم تكن ممنوعة في الجزائر، ولكنها سوف تتقهقر بسبب وجودها المستديم في وضعية المغلوب، وهذا الأمر يصدق أيضا على أية لغة أوروبية[3]، والسبب في ذلك تراجع استخدامها كأداة للتواصل بين الاستعمار والمستعمر أو بين الغالب والمغلوب كما عبر عنه مصطفى

الأشرف: «... لأن الذي أضر بالعربية بعد الغزو الاستعماري ليس هو انخفاض المستوى، بل هو نوع العلاقات القائمة بين الغالب والمغلوب، والمنطق الذي بنيت عليه تللك العلاقات، إن الذي أضر بما هو حرمان الناس من حريتهم، وزوال مكانة اللغة كأداة للتعبير الرسمي، والاضطراب الشديد الذي حصل في الوسط الاجتماعي والاقتصادي، ذلك الوسط الذي يوفر للغة أسباب النماء والتطور»[4]، والتطور»[4]، كما عانت اللغة العربية من التهميش الاداري، حيث استخدمت اللغة الفرنسية في المعاملات الادارية، ورغم ذلك فقد استمرت تعليم العربية «كلفافة تراثية مقتصرة على المبادئ الأساسية، وتعلم في الكتاتيب والزوايا»[5]، وهذا ما ادى الى رداءة اللغة العربية تراجعها.

4 – نشر اللغة الفرنسية :

أقامت الادارة الفرنسية نظاما تعليميا فرنسيا جديدا، شمل كلا النواحي، سواء من حيث اللغة أو البرامج وحسب تقريرات الرأي العام الفرنسي السائد بداية الاحتلال، فإنه يتفق على أن أول شيء يجب القيام به هو تعليم اللغة الفرنسية للعرب وتعليم العربية للأوروبيين، وقد كان الدوق روفيقو يرى الصيغة الأولى أنسب من الثانية «إن الشيء العجيب الذي يمكن القيام به هو تعويض العربية شيئا فشيئا بالفرنسية والذي لا يفتأ ينتشر في أوساط الأهالي، لاسيما إذا وفد الجيل الجديد بأعداد كبيرة للتعلم في مدارسنا»[6]، إذن فالقضية اللغوية بدأت مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر رغم غلبة الطابع العسكري، فقد أشار إلى ذلك رئيس مكتب العمليات العسكرية بلي Pelet يقوله: «كان

---

1. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج08، المرجع السابق، ص: 15.
2. جمال(قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 77-78.
3. مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص:417.
4. مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص: 429.
5. المرجع نفسه، ص: 418.
3. ايفون توران، المرجع السابق، ص: 46.

ينبغي بادئ ذي بدء التفكير في حل مشكلة اللغة قبل التفكير في التعليم، لأنه توجد في الجزائر ثلاث لغات مستعملة، وهي العربية والتركية والفرنكية، ويضاف إليها اللغة الفرنسية كلغة جديدة. ما هي اللغة التي ستختار من بين هذه اللغات كلها»[1]، وصرح الدوق "دو روفيقو"[2]) سنة 1832 قائلا:

«أرى أن نشر لغتنا هي الوسيلة الأكثر فعالية لفرض هيمنتنا في هذا البلد»، وقال في مناسبة أخرى: «إن المعجزة الحقيقية التي علينا أن نصنعها في أن تحل اللغة الفرنسية شيئا فشيئا مثل العربية، بحيث نتمكن عن طريق هذا الإجراء من نشر لغتنا بين الأهالي، خاصة إذا أقبلت الأجيال الجديدة جماعات على التعلم في مدارسنا»[3]، واعتبرت اللغة الفرنسية حينها الأداة المفضلة للتنمية في المستوطنات والغزو الأخلاقي، ولابد من نشرها بين أبناء المستعمرات، فمشروع التوحيد اللغوي في فرنسا ومستعمراتها جزء لا يتجزأ من مشروع الاندماج السياسي " عندما يكون لدينا شعوب شمال إفريقيا تتكلم اللغة الفرنسية، سوف تكون حقا أرضا فرنسية وامتدادا جغرافيا لفرنسا" وبالتالي لابد من تعليم اللغة الفرنسية لجميع شعوب المستعمرات الأصلية[4]، حتى يسهل التأثير الثقافي في شعوب المستعمرات ويصبح بذلك انقيادهم سهل وتطبق عليهم سياسة الفرنسة وبالتالي ادمجاهم حتى يكونوا تحت التأثير الفرنسي[5].

شرع الاستعمار الفرنسي على وضع آليات تنظيمية إدارية للمساهمة في نشر اللغة الفرنسية من خلال فرنسة الوثائق والملفات الإدارية، والوثائق المستخرجة من المحاكم وجميع الوثائق المتعلقة بشؤون المسلمين، ثم بدأ يفرض الفرنسية في كل المدارس سواء الفرنسية أو المدارس العربية الفرنسية، وحتى المدارس القرآنية، بل أجبر معلموا القرآن على عدم التدريس تزامنا مع ساعات التدريس الفرنسية في

---

4. المرجع نفسه، ص: 42.

5. هو جنرال تولى أمور الجزائر ما بين 31 ديسمبر 1831 ومارس 1833، وقائدا عاما كان وزيرا سابقا للشرطة ، تميزت شخصيته بالقسوة والظلم ، وعرفت الجزائر على عهده مرحلة تميزت بسفك دماء الأبرياء والقتل الجماعي ، وقد ارتبط اسمه كسفاح بمذبحة العونية الرهيبة التي أبادها عن أخرها في 5 أفريل 1832. =ومن أعماله في الجزائر : فرض غرامات ثقيلة على الأهالي من سكان البليدة والقليعة بدعوى مساندة الثوار، وتقديمه للكثير من المؤسسات الدينية منها جامع السيدة الكائن بمدينة الجزائر ، وتحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة كاثوليكية.

1. أحمد (منور)، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي؛ نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص: 60.

4. Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français », op.cit, P : 100.

3. عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص: 63.

المدارس الحكومية، وهو ما جعل بعض النخب الجزائرية لها موقفا من تلك السياسة فقد رفض مصطفى بن الكبابطي مرسوم ينص على إدخال اللغة الفرنسية للمدارس القرآنية سنة 1843

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

ووصف أبو القاسم سعدالله موقعه به «إن موقف المفتي والأهالي عندئذ بقي رمزا للتحدي الوطني ورغبة شعبية لم تبرزها من جديد إلا نصوص الحركة الوطنية ومواثيق الثورة »[1].

تفطن الجزائريون حول ادخال تعليم اللغة الفرنسية في المدارس القرآنية، وافتكروا لهذه الغاية باعتبارها تمهيد لتعليم الديانة المسيحية، مما دفع الادارة الفرنسية إلى توجيه رسالة للمفتي الكبابطي تنفي علاقة اللغة الفرنسية بالمسيحية: «إن هدفنا هو تعليم الأطفال اللغة الفرنسية وليس الديانة المسيحية، وفي هذه الحالة يمكن لمعلمي اللغة الفرنسية أن يتوجهوا إلى المدارس القرآنية لتعليم الأطفال المسلمين حصة معلومة كل يوم»[2]، صحيح أن الحماس الديني تراجع لدى القادة الفرنسيون، لكن هدف التعليم هو نشر الفرنسية بقدر تحقيق الهيمنة الفكرية الاستعمارية، وهو ما حدث لجيل ترعرع في تلك الأفكار وأصبح يطالب بالإدماج فيما بعد. و رغم تأكيد أغلب منظري الاستعمار الفرنسي في الجزائر على ضرورة تعليم اللغة الفرنسية للجزائريين فإن مصطفى الأشرف يرى أنها لم تكن إجبارية أو بالقوة «يدعي البعض بأن استعمال اللغة الفرنسية كان مفروضا علينا فرضا، وهذا كلام لا يقول به إلا من كان ساذجا، ينظر نظرة سطحية من غير تحليل ولا تمحيص، لأن هذا معناه أن الاستعمار قام بعمل يستحق التنويه، فكيف يصح هذا القول إذا علمنا أن نسبة الأميين في البلاد لا تقل عن 85% من السكان، رغم أن هؤلاء ظلوا على صلة باللغة الفرنسية طيلة 130 سنة[3]، وبالتالي فإن تراجع مكانة اللغة العربية هو بداية الانقطاع مع الثقافة والحضارة الاسلامية وهو ما نتج عنه أزمة لغة وأزمة

---

[1]. أبو القاسم (سعدالله)، «قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843؛ موقف المفتي الكبابطي على من الأوقاف واللغة»، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، ع01، وزارة الإعلام، الكويت، أفريل ماي 1985، ص: 251، المرجع نفسه، ص: 258.

[2]. أبو القاسم (سعدالله)، «قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843، المرجع السابق، ص: 258.

[3]. مصطفى (الأشرف)، المرجع السابق، ص: 413.

هوية في المجتمع الجزائري. فقد أدت هذه السياسة الاستعمارية الى تغيير وجو الجزائر العربي فلم تسلم لا الإدارة ولا الثقافة ولا حتى أسماء المدن والشوارع فكل شيء طغى عليه الطابع الفرنسي[1].

لقد استهدف قرار ترسيم اللغة الفرنسية في المؤسسات الادارية، الأهالي الجزائريين، لاعتبارها شرط أساسي في تولي أغلب المناصب، ما جعل بعض الجزائريين يرسلون أبناءهم للمدارس الفرنسية لتعلم اللغة الفرنسية من أجل الحصول على وظيفة، وهو ما نستنتجه مما قاله مصالي الحاج عن أبيه وهو

يحاول إقناع أمّه: «ولنتركه يبدأ بالفرنسية، وفي وقت لاحق يستطيع دائما أن يبدأ بتعلم العربية، وإذا توصل بهذه الطريقة إلى نتائج إيجابية، فقد يسهل عليه حينئذ أن يصنع مستقبله، فبمعرفة الفرنسية يستطيع أن يدافع على نفسه وعلينا، سيكون ترجمانا بيننا وبين الفرنسين»[2]، بل أن بعض نساء الاعيان تعلمن الفرنسية على يد فرنسيات، نظرا للاحتكاك المباشر بينهما ورغبة الفرنسيات في التقرب لهن

5- توظيف اللّهجات المحلية والعامة (العاميّة)التعليم والادارة العمومية.

بعدما ذكرنا سابقا حول اهتمام الادارة الاستعمارية باللغة العربية، بغية الاتصال بالجزائريين ومعرفة شؤنهم الخاصة، علمت السلطات الفرنسية على توظيف اللهجات المحلية والعامة قصد تهميش اللغة العربية الفصحى، حيث أحدث " رجال الادارة الفرنسية بالجزائر إجازات باللهجات المغربية ... وشهادات باللسان العامي الدارج (العربية الدارجة)، واعتبروها ممثلة أو بديلة عن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، وحتى تربط الادارة الاستعمارية بالجزائر هذه الإجراءات بالواقع المعاش وتشجيع الطلبة على الانتساب لهما، أصبحت تشترط هذه الإجازات التي هي في الواقع شهادات في الجهل والأمية- في الوظيف العمومي وعند الترقية في السلق الإداري، كما جعلوها من الشروط المطلوبة للحصول على الجنسية الفرنسية "[3]. وقد أقر البرنامج الدراسي لسنة 1898 «بصفة رسمية تعليم اللغة العربية الدارجة في المدرسة الابتدائية الأهلية بمعدل ساعتين ونصف في الأسبوع وفي كل طور، ولم تكن اللغة العربية الفصحى تدرس وقتها إلا إذا قدم السكان الأهالي طلبا رسميا لذلك، ولم يخصص لها مرسوم سنة 1883، ولا برنامج سنة 1890، ولا مرسوم 1892 أية مكانة محددة في المسار الدراسي» وعن سبب ذلك يقول جانمير : «لم يكن قصدنا بالطبع أن نعلمهم اللغة العربية

---

[4]. عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ، ص: 64.

[1]. الحاج (مصالي)، مذكرات 1898-1938، ج01، تر: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص: 17.

[2]. ناصر الدين (سعيدوني)، المرجع السابق، ص: 74.

الدارجة أي لغة أمهاتهم ولكن سوف نقدم لهم خدمة كبيرة إذا علمناهم القراءة والكتابة باللغة العربية»[1]، وبالتالي فهو اعتراف صريح من مدير الدراسات لتهميش العربية الفصحى، وفق البرنامج المسطر من طرف المستعمر الفرنسي.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

ان حسب تصريحات مصالي الحاج-كشاهد عيان-عن مكانة اللغة العربية في المدارس الفرنسية يقول: «... وهكذا فإني قد استطعت تحسين معلوماتي خاصة في اللغة الفرنسية الشيء الذي خدمني كثيرا فيما بعد، فاللغة العربية لم يحسب لها أي حساب أمام لغة المعمر، ففي القسم المتوسط الثاني مثلا كانت تدرس لنا مدة نصف ساعة في الأسبوع من العربية الدارجة»[2]، وبالتالي ما يفهم من قوله ومما سبق أن تدريس العامية كان هدفه هو إعطاء الاهمية الكبرى للعربية الفصحى، والتي هي إحدى أبرز مقومات الشخصية الجزائرية.

6- التركيز على التعليم المهني:

يعتبر تعليم الجزائريين مهنيا وسيلة انسب حسب نظرة المستوطنين، ولتحسين اوضاعهم وظروفهم، و استثمارهم في الحياة الاقتصادية، وبالأخص الجانب الزراعي، ومن أجل تكييفهم معها شرعت الإدارة الفرنسية على وضع برنامج تعليمي يهتم بدراسة وتعميم التعليم الحرفي، حيث خصصت لجنة مجلس الشيوخ التي أوفدت إلى الجزائر في سنة 1891 مبدأ فصل التعليم الأهلي عن منظومة التعليم العام وإعطائه صبغة عملية مركزة على الزراعة بالخصوص وعلى الحدادة والنجارة التقليدية[3]، ولقد حدث في ديسمبر 1897، انعقاد المؤتمر الأول للفلاحين ومن بين توصياته: «المطالبة بتقليص مدة التعليم في المدارس الابتدائية الأهلية بصورة محسوسة، فيما يتعلق بجانبه النظري ليصبح تعليما مهنيا بالدرجة الأولى وفلاحيا بصفة أخص، ومن بين ما اقترحوه أيضا انتداب ممرنين مختصين ذو كفاءة علمية محضة وتكليفهم بتعليم أساليب الغراسة وبإرشاد الفلاحين في هذا المجال؛ أي توجيه مدرسة الأهالي إلى خدمة الفلاحة لا غير»[4]، من جهة أخرى أوصت اللجنة المكلفة بإعداد منهاج التعليم سنة 1898 المعلمين على التركيز في دروسهم لتلقين التلاميذ والترسيخ في ذاكرتهم فكرة "وجوب الاقتداء بآبائهم

---

3. شارل روبير (آجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص: 525.
1. الحاج (مصالي)، المصدر السابق، ص: 59.
2. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في عهد الاحتلال 1830-1914، المرجع السابق، ص: 35.
4. شارل روبير (آجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 524.

في الاشتغال بالزراعة فقط دون الاهتمام بالنشاطات الأخرى"، فالطفل الأهلي المكون في هذه المدارس يتهيأ لتحسين أوضاع أهله، فلن يكون مدفوعا للبحث عن وضع أخر، فاهتماماته ستكون موجه نحو النشاط الزراعي وليس نحو الوظيفة العمومية[1]، كما ورد في عهد الحاكم العام جونار «منح الأولوية لإنشاء مدارس التعليم المهني، ومنذ سنة 1903 تم افتتاح ثلاث مدارس لصناعة الزرابي ....،

وفي سنة 1904 تم افتتاح مدرستين للبناء... وارتفع عدد حصص التمهين إلى 20 في أواخر 1905بينما أمر جونار بإقامة أول معرض عمومي للأعمال الفنية»[2]، والهدف تسهيل إدماج الجزائريين واستثمارهم اقتصاديا- يعتبر جونار من أكثر الحكام تعاطفا مع المسلمين، إلا أنه أخضع لضغط المستوطنين وأصبح يجاملهم بتوسيع دائرة التعليم المهني وتقليص من فتورة تشيد الأقسام والمدارس وبنائها بأقل تكلفة وزهد في الزخرفة فقد صرح في اجتماع المكاتب الجزائرية بتاريخ 04 نوفمبر 1903 ما نصه: «لقد قدمنا الشيء الكثير لتعليم الأهالي ولم نبذل ما ينبغي من مجهود، ومن المهم أن نقدم للأهالي التعليم الأنسب لحاجياتهم ولاستعداداتهم حسن جدا ! حسن جدا !) توجيه تعليم الأهالي صوب اتجاه مهني حسب المعطيات العملية التي كثيرا ما تفلت من الاعتبار»[3]، ويتبين لنا من خلال هذا التصريح أن جونار كان اهتمامه هو نقل المسلمين من حالة البأس التي كانوا يعيشونها، فالتعليم الحرفي يساعد على اكتساب مهنة متواضعة بعد مدة قصيرة من التكوين وقد كان يهدف هذا الخطاب إلى استقطاب المستوطنين ومجاملتهم لأنه لم يلقي الاستقبال أثناء تعينه بقدر الاستقبال الذي لقيه فترة توليه كرسي الحكم.

قام المؤتمر الاستعماري سنة 1908 المطالبة بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للأهالي وتعويضه بتكوين مهني زراعي[4].

تعد نسبة 90 % من أبناء الجزائريين الذين قبلوا بالتعليم الفرنسي وجهوا للتعليم المهني والابتدائي من أجل الحصول على وظيفة متواضعة، في حين أن نسبة 10% فقط منهم من يوجه للتعليم العالي لتوظيفهم بعد تخرجهم في المناصب الادارية العليا"[5]، وكان الهدف من هذا التعليم كما يرى زرهوني هو توفير "اليد العاملة التي يحتاج إليها المعمرون وكان له طابع سياسي يهدف إلى تعود أطفال

---

1. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في عهد الاحتلال 1830-1914، المرجع السابق، ص: 98-99.
2. شارل روبير (آجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص:537
3. المرجع نفسه، ص: 682.
4. غي (برفيلي)، المرجع السابق، ص: 26.
5. Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français », op.cit, P : 98.

الجزائريين على الخوف من المعمر والخضوع له بدون قيد أو شرط وإلى تجريدهم من دينهم وعروبتهم ويبقي معظمهم بعد مغادرتهم المدرسة شبه أمّيين[1]، وكان الجزائريون في حاجة إلى تعليم أرقى يسمح

لهم بالاستفادة من الحضارة الغربية، وليس تعليما يضمن لهم قوت عيشهم اليومي، من خلال الاستغلال الأمثل للثروات والتي يستفيد منها الاستعمار.

7- تعليم المرأة ضمن الاستراتيجية الفرنسية:

دعت الحكومة الفرنسية الى ضرورة انخراط المرأة للمدارس الفرنسية الحرفية الخاصة، ، لكونها أداة مفيدة في سياسة استيعاب الأهالي[2]، كما أن المادة السابعة من مرسوم سنة 1850، نصت على انشاء مدارس في الجزائر العاصمة وقسنطينة والأصنام ووهران ومستغانم ثم يتم توسيعها إلى المدن الأخرى، وكانت مدرسة الجزائر العاصمة وقسنطينة أكثر نجاحا، لأن بعض العائلات وافقت على تعليم بناتهن، ورغم التحفيزات بتوزيع الخبز والملابس إلا أن عدد الفتيات لم يتجاوز 35 أو 40 في عام 1880[3]، وفي عام 1887، كان هنالك تسع مدارس للفتيات ووصلت لعشر مدارس سنة 1890[4]، فبدأ مشروع تعليم المرأة يتطور لما لها من تأثير في تغيير عادات وتقاليد المجتمع، كما كتبت السيدة أليكس[5] إلى وزير الحربية عن أهمية المرأة في المعركة الثقافية: «إن أقوى عنصر من حيث التأثير في إفريقيا، وكما عليه الحال في أوروبا هو المرأة فإذا تمكنتم من استقطاب 100.000 من بنات الأهالي وإشباعهن بمبادئ حضارتنا بحيث يؤخذن من مختلف فئات المجتمع، وأعراق الإيالة ستصبح هذه الفتيات بحكم الظروف الزوجات المفضلات للرجال ذوي المكانة المرموقة ضمن فئة التي ينتمين إليها في المجتمع ، ومن ثم يضمن إلى الأبد خضوع البلد»[6]، ولتطبيق تلك السياسة سمح مرسوم سنة 1887 للبنات بالتردد على المدارس الفرنسية المختلطة، غير أن المداومة على الحضور من طرف البنات كانت ضعيفة جدا إلى درجت أن المعلمات طالبن بفرض إلزامية التعليم، وارتفاع نسبة الغياب دليل على عدم الاستجابة التامة من طرف فتيات الجزائريين.

---

[1]. الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص: 20-21.

[2] . Tsourikoff Zénaïde, L'enseignement des Filles en Afrique du nord, op.cit, 1935, P36.

[3] .Ibid, P : 38.

[4] . Ibid, P : 41.

[4]. كانت تعرف كذلك بالسيدة لوس، اشتهر اسمها في الجزائر مابين 1845و1855، وقد سعت جاهدة لتعليم المرأة الجزائرية وأنها المفتاح لنشر الحضارة الفرنسية في المجتمع الجزائري.

[6] ايفون (توران)، المرجع السابق، ص:60.

وصل عدد مدارس البنات في الجزائر خلال سنة 1890-1891 إلى 10مدارس، وكان أهمها مدرسة ثادارت أوفلا، وركزت أغلبها على التكوين الفلاحي للبنين والخياطة للبنات.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

كما كان يتشكل سلاك التدريس من معلمات وممرنات أغلبهن فرنسيات، ولنذكر بعض الاحصائيات عن عدد البنات في المدارس الفرنسية خاصة الحرفية، حيث وصل عدده إلى 1690 بنتا في سنة 1902، غير أن العدد لم يتوقف بعد ذلك عن التزايد؛ حيث وصل الى 3.992 في سنة 1914، كن يتعلمن اللغة الفرنسية والتطريز وغزل الصوف ونسج الزرابي، كما تم تمرينهن على الأشغال المنزلية والخياطة والسرد، ولم تكن التلميذات يأتين سوى من أوساط اجتماعية متواضعة جدا[1]، وكان يفرض عليهم الحجاب بعد سن الحادي عشر، وذلك حفاظا على مقومات الشخصية الوطنية الاسلامية.

رفض معظم الجزائريون إرسال بيناتهم إلى المدرسة الفرنسية، ولهذا استعصى على الادارة الاستعمارية فتح عدد أكبر من المدارس الخاصة للبنات، ولم يتمكنوا من فتحها إلا باستقدام البنات اليتيمات، أو بنات الأسر الفقيرة التي قدمت لها إغراءات مالية، وكان التحاق البنت بالمدرسة الفرنسية بحلبة للاحتقار، وصارت البنات المتعلمات فريسة للعنوسة، بسبب عزوف الشباب عن الزواج بهن[2]».

[1]. شارل روبير (آجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 586-587.

[2]. محمد أرزقي (فراد)، «التعليم الفرنسي ببلاد الزواوة خلال فترة الاحتلال»، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، عنابة - الجزائر، يومي 1415 جوان 2009، ص: 63.

ثالثا : أهداف السياسة التعليمية الفرنسية :

لقد كان الهدف من وراء هذه السياسة التعليمية الفرنسية، تحطيم المجتمع الجزائري سياسيا وثقافيا واقتصاديا، من أجل على العمل على "تجسيد الطموح السياسي للتعليم، بحيث يصبح شعوب المستعمرات موالية لفرنسا وتحبها، والغرض الثاني حضاري وهو نشر الحضارة والأفكار الفرنسية، والغرض الثالث اقتصادي وهو الاستفادة من الموارد البشرية للمستعمرات[1]، ولهذا اجتهد بعض الحكام العامون في تطبيق السياسة التعليمية؛ فعند عين جول كامبون jules Cambon اهتم بالتعليم "وبمجرد التوقيع على الميزانية أمر بلديات المدن الكبرى بالشروع في تشيد المدارس أو فتح أقسام لفائدة الأهالي، وقد وعد تلك البلديات بأن الدولة سوف تتكفل بدفع نصف تكاليف البناء[2]"، وتأتي سياسة كامبون في إطار مساعي الاستعمار في احتلال الشعب الجزائري معنويا وهو ما عبر عنه وزير الداخلية كنستون Constant في مداخلته أمام مجلس الشيوخ بتاريخ 30 ماي 1893 بقوله: "فبعد أن أنجزنا الاحتلال العسكري وفرضنا السيطرة الاقتصادية على الجزائر، فإن الأمر الآن يتعلق باحتلالها معنويا"[3]، وسنركز على أبرز الأهداف الأساسية والتي هي: دعوى نشر اللغة والثقافة الفرنسية، والسيطرة الفكرية والمعنوية، وتشكيل النخب كآخر عنصر.

1- دعوى نشر الثقافة الاستعمارية:

لقد ادعت فرنسا أن استعمالهم للتعليم هو من أجل إخراج الأهالي من ظلمات الجهل والبربرية إلى نور العلم والمدنية, وتحبيب الحضارة الغربية لدى الناشئة. فهدف الاستعمار من ذلك قصد إخضاعهم للفكر الاستعماري، أي الخضوع والقبول بالاستعمار، ويقول جونار من هدف المدرسة الفرنسية الهدف الأساسي للمدرسة نشر التعليم والأفكار الفرنسية، والمساهمة في التقدم والحضارة

1 .Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français >>, op.cit, P : 101.

2. شارل روبير (اجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج 1: المرجع السابق، 876.

3. المرجع نفسه، ص: 365.

لشعوب شمال افريقيا، كما تساهم المدرسة في نشر الاحترام والتعاطف، ولها هدف عملي يتمثل أساسا في تشجيع الجزائريين لتعلم مهنة معينة تساعدهم على تحقيق الرفاهية، كما أن للمدرسة بعدا

فكريا وأخلاقيا[1]، ويقول غي برفيلي : كانت المدرسة الفرنسية تسعى إلى تبليغ قيّم متجددة باستمرار، وإن لم تكن قيم عصر التنوير موضوع اتفاق الجميع[2]. وترتكز السياسة الفرنسية على:

- قصد تجهيل الجزائريين عكس الأوربيين.

- التنصير، وذلك بنشر المسيحية، والقضاء على الديانة الاسلامية.

- الفرنسة، أو إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية.

وحسب تصريح أدلى بورجوا أمام مجلس الشيوخ الفرنسي، "أن مهمة المدرسة الفرنسية هو نشر الحضارة "لابد في فترة قصيرة إنشاء شبكة كاملة من المدارس لتمكين جميع أطفال الأهالي المشاركة في التعليم الأساسي التي تقدمه مدارسنا، ليس فقط لمصلحة أولئك الأطفال، ولكن من أجل تبليغ رسالة الحضارة الفرنسية ... إن هذه المدارس الابتدائية كانت الحضارة التي أنشئت من أجلها في كل منطقة من الجزائر[3].

كما يرى بورجوا أن التعليم المهني بساعد على نشر الثقافة والحضارة الفرنسية في وقت وجيز نظرا للاحتكاك المباشر: "... وعلى وجه الخصوص نشر التعليم الزراعي والصناعي وتعميمه على أوسع نطاق، لأنه الوسيلة لجعل الجزائريين يفهمون ويتقبلون أفكارنا ومشاعرنا التي تصل إليهم في أقرب وقت ممكن للتغلب على عقولهم[4]، فعمل الجزائري عند المستوطن الأوربي يجعل الجزائري يتعلم اللغة الفرنسية، وعند

تحسين ظروفه المادية سيقلد المستوطنون في مظاهر الحياة المادية.فقد وظف الاستعمار كل إمكانياته، من أجل الإستراتيجية الاستعمارية لإظهار غموض تاريخ الشعب الجزائري.

---

1 .Jonnart (M.C). Exposé de la situation générale de l'Algérie, op.cit, P : 380.

2. غي (بريفيلي)، المرجع السابق، ص: 23.

3 .Instruction publique, Revue algérienne et tunisienne de législation et de jurisprudence , No 09 publiée par l'École de droit d'Alger, 1893, P: 50.

4 .Ibid, P : 52.

ان السياسة التعليمية الفرنسية كانت تهدف إلى القضاء على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري بأبعادها المتعددة، وبالتالي القضاء على مقومات المجتمع الجزائري"[1]، في المقابل نشر اللغة والثقافة الاستعمارية، وقد تعاونت المدارس الرسمية مع الدارم التبشيرية في تحقيق ذلك الهدف، فيقول محمد الطاهر وعلي: "ما لاشك فيه أن التعليم التبشيري يستجيب الأهداف العامة لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، فهو يعمل على نشر اللغة الفرنسية وتلقين مبادئها للأطفال[2]، وهذا رغم محدودية انتشاره[3]،فالتبشير وسيلة استعمارية هدامة اتخذت من التطبيب والتعليم وسائلا لها والتركيز على شريحة الأطفال لكونهم أكثر قابلية للتأثير المسيحي.

يعلق غي بريفلي عن إجبارية التعليم، فيقول: "إن التعليم الاجباري لم يكن يرمي إلى تحقيق مقاصد طموحة، بل كان يوفر جميع الأطفال حتى سن الرابعة عشرة تكوينا قاعديا يمكنهم من تلقي التعارف والقيم الضرورية لجعلهم أعضاء واعين وصالحين في المجتمع؛ فالمدرسة الجمهورية التي أقامها جول فيري، كانت تشبع القيم الوطنية والمدنية التي تمكن الطبقات الشعبية العريضة من تأسيس الجمهورية الديمقراطية"[4]، وإن كان الهدف تحقق في فرنسا، فإن سياسة التجهيل في الجزائر من اهم ركائز السياسية الاستعمارية.

2-السيطرة الفكرية والمعنوية : حاولت إدارة الاحتلال استعمال التعليم كوسيلة لتنوير الفكر والقضاء على الجهل مستغلة بذلك المدارس التعليمية والتي كان تأسيسها من قبل السلطات الفرنسية بهدف إلى دمج المجتمع الجزائري المسلم بالمجتمع الفرنسي، وبالتالي فهدف المدرسة الفرنسية في الجزائر هو إخضاع الشعب الجزائري بالتوازي مع سياسات اقتصادية واجتماعية أخرى، ويقول لويس رين عن

[1]. مصطفى (زايد)، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر 1962-1980 (د.م.)الجزائر1986، ص : 104.

[2]. كانت بعض الكنائس تفتح أبوابها لتعليم اللغة الفرنسية لأبناء الجزائريين، ولا زالت توجد كنيسة بولاية أدرار تعلم الفرنسية لمن يرغب في ذلك.

[3]. محمد الطاهر (وعلي)، المرجع السابق، ص : 69-70.

[4]. غي بريفيلي، المرجع السابق، ص : 34

هدف السياسة التعليمية : "ومن الأهداف الحقيقية التي يسعى لها التعليم والمدرسة الفرنسية في الجزائر القضاء على منبع الثورات؛ أي إضعاف مفعول الطرق الصوفية ولا يتم ذلك إلى بتحويل ذهنية

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

المجتمع المسلم (الجزائري) عن طريق انشاء المدارس في كل مكان كما يرى لويس رين في ختام دراسته عن الاخوان والمرابطون[1]، ومعروف أن الزوايا وشيوخ الطرق الصوفية قادت المقاومات الشعبية، فقد اعترف أحد قادة الاحتلال أن الشعب الجزائري استمر مقاوما للوجود الاستعماري وكانت رابطة الدين الاسلامي هي الجامعة والموحدة بفضل استمرار نشاط الزعماء والمؤسسات الثقافية المختلفة .

كما وضع للمدراس برنامجا ومنهاجا دقيقا يعتمد على الأحداث التاريخية، لأقناع الجزائريين أنهم من أصول أوروبية، فيقول لويس برتراند Louis Bertrand: "أيحط من قدر الجزائرية أو التونسي المسلم أن نذكره بأصله الروماني، إن كل ما يهمنا في الجزائر هو إعادة خلق شعب الجزائر الروماني وأن تعيد مسيرة الزمن من جديد"[2]، ونشر أحد المدرسين الفرنسيين في الجزائر مقال يتحدث فيه عن إلزامية تأثير مادة التاريخ، وهو تكوين المعجبين بفرنسا والمتعلقين بما وأصدقاء مخلصون لها فخورين بحمايتها ومستعدين لخدمتها، تدريس التاريخ في المدارس الأهلية يجب أن لا يكون على غرار ما يدرس في المدارس الفرنسية، ذلك أن تدريس التاريخ للأطفال الفرنسيين هو اطلاعهم عن ماضيهم أمجاد ومحن نجاحا وإخفاقا، فهذا التاريخ ليس المطلوب في المدارس الأهلية، هنالك وقائع وأحداث يجب على الفرنسيين أن يعرفوها ولكن ليس مطلوب بالنسبة الأهالي، فالمطلوب من هاتين المادتين التاريخ والجغرافيا أن تقدم للأطفال الأهالي بشكل يجعل فرنسا "محبوبة من طرف العرب، فخورين بحمايتها لهم، أكبر دولة وأغنى دولة وأكثرها تحضرا وكرما وإنسانية[3]، لكن هذه الأفكار التي تدرس في المدارس يجب أن تطابق السياسة الاستعمارية على الأرض. لتحقيق الغزو الفكري والروحي للشعب الجزائري، استكمالا لاحتلال الأرض.

---

[1] .Louis Rinn, marabouts et khouan: étude sur l'islamen en Algérie, Adolphe Jourdan , Alger, P: 520.

[2]. عماد (حاتم)، الثقافة العربية في ظل الاستعمار بها مجلة الثقافة، ع70ء وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، أوت : 1982، ص : 73.

[3]. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار المرجع السابق، ص: 100-101.

وكما كتب فورتان Fortin وماسون Mason اقتراح حول مهمة التعليم في الجزائر: «إن سكان الجزائر ليس لهم بعد إدراك بالوطنية الجزائرية فنسبة لهم الوطن هو القبيلة، إن لم يستوعبوا بعد المفهوم الواسع للوطن الذي يدينون به للاستعمار الفرنسي، فواجب التعليم الفرنسي هو أن يعلمهم أن يقولوا

"نحن جزائريون"[1]، وقد اقترحا في مشروعهما أن تنشر جغرافية مبسطة عن الجزائر بأسماء القبائل والجبال، وجغرافية فرنسا و تاريخ مبسط عنها، وكتاب من تاريخ علاقة الصداقة بين المسلمين والأوروبيين، مع ضرورة استبعاد الأحداث التي تشير الصراعات وتاريخها، وإذا نظرنا إلى الدراسات التاريخية الاستعمارية، فهي كثيرة ومنها ما نشر في المجلة الأفريقية، ولم تخلوا دراسة من تمر روما والرومان في شمال إفريقيا ومحاولة ربط عادات وتقاليد وثقافة البربر بالثقافة الرومانية القديمة، وتصوير الاسلام والحرب على أنه غريب في المنطقة بما يخدم السياسية الاستعمارية ويقول مجدوب بن خالفة: "إن من مصلحة المحتمل أن يعمل على تمدين المستعمرة، وعلى هذا فالتعليم يمكن أن يجعل من العربي رجلا مستنيرا ومتخلقا وخاصة لكي يصبح فرنسيا، فتعليم القراءة والكتابة لا يكفي فهذه المعارف السطحية جدا يكون ضررها أكثر من نفعها، فهو محتاج إلى تعليم معمق وراسخ إذ هو وحدة الكفيل بتغير أفكاره جذريا. ولن يفده من هذه الزاوية شيء أفضل من دراسته للتاريخ والجغرافيا[2]، لكن كيف يمكن التلميذ الجزائري تقبل تلك الأفكار وهو يشاهد مصادرة أراضي أبيه وأهله، والأحكام القضائية الجائرة ومختلف المعاناة الاجتماعية والاقتصادية.

ان التعليم ليس مهمته التطوير، وإنما له أهداف سياسية فقد جاء في برنامج 1890ء «لم تعد فرنسا راغبة في أن تجعل من العرب رعايا خاضعين وإنما مواطنون راضين بسلطتها»، والمقصود بالرضى الخضوع الفكري وليس الخوف من سلطة الاستعماري، لأن الخضوع الفكري يتضمن استمرارية الولاء لفرنسا.

انتهجت فرنسا عدة سياسات وضعتها وفق مخططاتها الاستعمارية حيث "عمل الاستعمار سياسة الفرنسية والادماج والتجنيس والقضاء على الشخصية الجزائرية ولما عجزت فرنسا عن فرض هذه

[1]. ايفون توران، المرجع السابق، ص : 66.

[2] . Medjdoub ben kelfat; de l'instruction des indigène.

منشور في: جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص : 194-195.

السياسة الهدامة بواسطة القوانين جعلت من التعليم وسيلتها لتحقيق هذه الأهداف ولقد جعلت من المدرسة وسيلة لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته الاسلامية العربية تدريجيا"[1]. تلاميذ الجزائريين يرددونها في الصغر، لكن عندما يتقدم في السن يدرك الحقيقة فيتنكر لتلك الأفكار الاستعمارية أو

يناضل من أجل تحقيقها بين مجتمع أهله مثلما هي مطبقة في المجتمع الفرنسي في فرنسا. وبالتالي فالتجنيس من بين اساليب الاخضاع الفكري والمعنوي؛ فالاحتلال المعنوي عن طريق المدرسة الفرنسية كان يهدف في آن واحد إلى إضفاء الشرعية على الاحتلال المادي وتكريس نتائجه السياسية، حيث يقول أحد القادة العسكريين: "إن أفتح مدرسة في المجتمع الأهلي مفعولا يعادل قوة فيلق عسكري في عملية بسط الأمن في البلاد"[2]، كما كتب أحمد طالب الابراهيمي: "فرنسا لم تكتف بتجريد الانسان الجزائري من أرضه ومسخ شخصيته، بل عملت كذلك على إفساد الأفئدة والعقول، وقد تجلى عملها التخريبي في إغلاق المساجد والمدارس التي كانت تعلم العربية، وفي هدم الزوايا، لأنها كانت مراكز لتثقيف الشباب وغرس روح المقاومة في نفوسهم، وهكذا قضت فرنسا على الثقافة الجزائرية عندما قطعت عن تلك الثقافة جميع الروافد التي كانت تغذيها وتنميها"[3].

3-تشكيل طبقة النخبة : عملت الادارة الفرنسية إلى تشكيل جماعة نخبوية متشبعة بالثقافة الفرنسية خاضعة لها وبهدف خدمة مصالحها؛ حيث تكفلت بتعليم أبناء بعض الأعيان في فرنسا سنة 1844 وعددهم ثمانية «لقد أحاطتهم بعناية كبيرة فخصصت لهم ميزانية بمبلغ عشرين ألف فرنك - 2500 فرنك عن كل طفل - للصرف عنهم، فغاية إدارة الاحتلال من وراء احتضانها لهذه المجموعة من الأطفال في إعطاء صورة مشرفة عن فرنسا عندما يعودون إلى بلادهم»[4]، وفي تقرير أعدته مصالح الولاية العامة حول موضوع التعليم من نفس السنة جاء فيه: أنه الآن وقد استتب الأمر لفرنسا بخضوع القبائل التي كانت تدين بالولاء للأمير عبد القادر يجب التفكير في المستقبل، فما دامت فرنسا قد قررت الاستقرار في البلاد فإنه يتحتم عليها تجاوز مرحلة التسيير اليومي للأمور وفق مستجداتها، والقيام منذ الآن بغرس أشجار شابة والتي تستوجب انتظار عدة سنوات قبل أن تعطي

[1]. أنيسة بركات، والتأثير الثقافي في الأسرة الجزئية من الاحتفال إلى استرجاع الاستقلال ما مجلة الثقافة، ع 82، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 1984، ص: 200.

[2]. غي بريفيلي، المرجع السابق، ص : 24.

[3]. مصطفى زايد، المرجع السابق، ص : 108-109.

[4]. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص : 19.

ثمارها، فمن يريد محصولا وافرا عليه أن ينتقي بدورا جيدة ويحسن رعايتها»[1]، ومعنى هذا أن تكون المنتخب ستساعد في إدارة البلاد وأن تكون وسيطة بين الاستعمار ولأن النخبة ستساعد في تغيير الثقافة والعادات.

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

كما يعتبر نشر اللغة الفرنسية عنصر أساسي في تشكيل النخبة؛ فتصبح اللغة الرسمية في حديثهم وكتاباتهم، كما يساعدهم في إدماجهم وفرنستهم، «كان تعليم الفرنسية يتجاوب مع هدف مزدوج أثناء الحقبة الاستعمارية؛ وهو: تكوين "نخبة مثقفة" من الشرائح المميزة للشعب الجزائري حيث تكون وظيفتها المساهمة في الإدارة الاستعمارية، ثم فرنسة هذه النخبة ودمجها "بقيم" الحضارة الفرنسية»[2].

والأكثر من ذلك تغيير نظرة الجزائريين اللغة، فتصبح نظرتهم أن تعلم اللغة الفرنسية تقدما، وتعليم اللغة العربية والتمسك تخلفا. حيث إن صورة النخبة في الفكر الاستعماري جاءت في مقدمة برنامج التعليم لسنة 1898، أن غاية التعليم هو إعداد أبناء الأهالي لأن يكونوا "رجال ذوي أخلاق حميدة متفتحين ومتبصرين مستعدين للاقتراب منا بواسطة استعمال لغتنا، يدركون مدى التقدم الذي سيحصلون عليه لتحسين أحوالهم المعيشية، ونظافتهم وطرقهم في الزراعة والصناعة وفي معاملتهم التجارية"[3]، فهدف تكوين وتشكيل فئة النخبة من اجل الوساطة السياسية والثقافية بين الأهالي وادارة الاحتلال ولأنجاح مضمون السياسة الاستعمارية.

وخلاصة القول نستخلص مما سلف ذكره حول تلك الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية التي اتبعها الفرنسيون والتي تمثلت في عدة طرق واساليب كان الغرض منها استئصال المجتمع الجزائري عن مقوماته الأصلية بشكل تدريجي بداية من خلال انشائهم لمؤسسات حكومية جديدة، بهدف نشر التعليم والأفكار والقيم الحضارية الفرنسية، و نشر التعليم العلماني، استهدافا الدين الإسلامي، ووضع قانون حول اجبارية التعليم و كان لهذا القانون تأثير في انضمام عدد كبير من أطفال الجزائريين للمدارس الفرنسية، و العمل على تعلّم اللغة العربية وضرورة محاربتها في نفس الوقت حيث تعتبر إحدى أبرز

---

[1]. المرجع نفسه، ص: 20-21.

[2]. عبدالقادر (جغلول)، تاريخ الجزائر الحديث؛ دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس،ط03 ، دار الحداثة وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983، ص: 245.

[3]. جمال (قنان)، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، المرجع السابق، ص: 98.

مقومات الشخصية الجزائرية, وأن بقاء هذه اللغة، يعني بقاء الشخصية الوطنية للجزائريين، والمساهمة على نشر اللغة الفرنسية بشتى الوسائل والطرق من أجل غرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة, وتسهيل التآلف مع الأوربيين وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم ليخدموا مصالحهم بين مواطنيهم. إضافة الى توظيف اللّهجات المحلية والعامة أي (العاميّة) التعليم والادارة العمومية، قصد تهميش اللغة العربية الفصحى، كما ركزت الادارة الاستعمارية على التعليم المهني، بهدف تسهيل إدماج الجزائريين

الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914

واستثمارهم اقتصاديا، وكذا تعليم المرأة ضمن الاستراتيجية الفرنسية، لكونها أداة مفيدة في سياسة استيعاب الأهالي، وعنصر فعال لإنجاح السياسة التعليمية الاستعمارية.

.

الفصل الثّالـث

المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية

أولا : موقف الجزائريين والعلماء من التعليم الفرنسي

ثانيا : موقف الاوروبيون من تعليم الجزائريين حيال المدرسة الفرنسية

ثالثا : نتائج السياسة الفرنسية التعليمية

لقد شهدت السياسة التعليمية الفرنسية أواخر القرن التاسع عشر ردود فعل مختلفة حيث ظل نظام التعليم الجزائري موضوع صراع سياسي بين البورجوازية الاستعمارية من جهة والسلطة السياسية الفرنسية والطبقات الاجتماعية الجزائرية المختلفة من جهة اخرى، وموضوع الصراع السياسي هذا يتركز حول طبيعة هذه المواقف تجاه التعليم في المدارس الفرنسية.

1-موقف الجزائريين والعلماء من تعليم أبناءهم في المدارس الفرنسية:

يمكننا تقسيم هذه المواقف الى مرحلتين بخصوص تعليم الجزائريين أبنائهم في المدارس الفرنسية خلال 1880، ففي البداية رفض غالبية الجزائريين التعليم الفرنسي ونظروا إليه على أنه عملية تنصيرية تستهدف الدين الاسلامي، فالجزائريون كانوا رافضين للاستعمار فكيف يقبلون مدرسته[1]، أن بعض المؤسسات التعليمية ظلت تقاوم ثقافيا السياسة الاستعمارية ضدها وهو ما سمح لأبناء الجزائريين للتعلم في المدارس القرآنية، ومع استمرار القمع الاستعماري عجزت هذه المؤسسات عن التصدي وتراجع مستوى عطاءها الفكري ما جعل أبناء الجزائريين يقصدون المدارس الفرنسية خاصة بعد تطبيق علمانية التعليم بفرنسا وفصل الدين عن الدولة وهذا ما سنفصله حول طبيعة هذه المواقف.

أ- موقف الجزائريين المعارضين :

كان للموقف الجزائري المعارض أثرا كبير في مواجهة ما جاءت به فرنسا في سياستها التعليمية حيث انهم عارضوا ذهاب أبنائهم لهذه المدارس لعدة أسباب يعددها مجدوب ابن خالفة وهي:

* **السبب الأول** : تخوفهم من تمسيح أبنائهم فيقول عن الجزائريين: "فهم يعتقدون أن معلمينا-أي المعلمين الفرنسيين-متعصبين مثل المؤدبين عندهم ويظنون أنهم يقضون وقتهم في تعليم الديانة المسيحية التي يدرسونها لهم ويحاولون إدخالهم فيها، ومادام هذا اعتقادهم فليكن لهم معلمون من الأهالي فهؤلاء لا يشكون فيهم كثيرا"[2].

---

[1]. أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة حولية المؤرخ، السداسي الثاني، 2010، مجلة دوية، اصدار اتحاد المؤرخين الجزائريين، ص: 257.

[2]. 1Medjdoub ben kelfat; de l'instruction des indigènes .

منشور في : جمال جمال(قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص: 195 .

* **السبب الثاني** : يتمثل في العادات والتقاليد: "وهناك أسباب أخرى تمنع الأهالي من الذهاب للمدرسة، كثيرا منهم يرغبون في إرسال أبنائهم إليها ولكنهم يخافون من انتقادات الجيران وليس هناك طريقة أخرى لمعالجة هذه الحالة سوى فرض إجبارية التعليم الذي سيخلصهم من هذه المخاوف"[1].

* **السبب الثالث** : فيرجع إلى رغبة الجزائريين وطموحاتهم في تعليم أبناءهم القرآن والعلوم الاسلامية: "وهناك سبب آخر أكثر خطورة يمنع المسلمين من الارتياد إلى المدارس الفرنسية وكما جاء في احدى الوصايا التي كانت تقدم لأبناهم من طرف أوليائهم، "لا تنس أصلك ولا تتركهم يخطؤونك ويؤثرون فيك لا تتعلم إلا ما يفيدك في حياتك العلمية ولا تتخلى عن الدين[2].

اضافة لمجموعة الأسباب الأخرى و منها خوف الجزائري على دينه، فيقول محمد بن رحال: «يمكن للعربي أن يخضع لإلزامية التدريس غير أنه لن يطليه من تلقاء نفسه لأنه يرى فيه بكيفية ما مكيدة تهدف إلى تجريده من ملته ودينه»، أما الاستاذ بن سديرة فقد رافع بحرارة مدافعا على قضية التعليم الفرنسي، ولكنه التمس من الفرنسيين أن يجتنبوا الوقوع في الهفوات أثناء تدريسهم ويجتنبوا إرغام المسلمين عليه بالقوة[3]، والحل في نظر ابن رحال وابن سديرة هو تدريس الدين الاسلامي في المدارس الفرنسية وعدم إكراه الجزائريين على تعليم أولادهم. أما أحمد بن بريهمات فيدين الفكرة التي تقول أن الجزائريين لا يرغبون في تعليم أبناءهم، وإنما يرى السبب في بُعد المدرسة عن منازلهم، فيكتب في مقال بعنوان "مرسوم 13 فبراير 1883 والأهالي المسلمين" : «إنني أريد بهذه المناسبة رفع تهمة غير صحيحة موجهة ضد العرب الساكنين في المناطق الريفية، لقد تردد كثيرا بكونهم يرفضون تعليم أبنائهم فالعرب هم في وضع يستحيل عليهم إرسال أبنائهم إلى المدرسة لسبب بسيط من السهل إدراكه ... إن الأهالي يجدون أنفسهم بعيدون عن المدرسة، فهل من المعقول أن يطلب من طفل يتراوح عمره ما بين سبعة إلى اثني عشر سنة أن يمشي يوميا ما بين ستة عشرة إلى عشرين كيلومترا للذهاب للمدرسة؟ فالأهالي الصغار الذين ينطلقون من مزرعتي للذهاب إلى قرية الأربعاء في عربتي يتحتم عليهم أن

1. Medjdoub ben kelfat; de l'instruction des indigènes1 .

. منشور في : جمال جمال(قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، المرجع السابق،ص: 195.

2. أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية-الأهداف-الوسائل-البدئل، ط2، دار الأمة، 2007م، ص: 231.

3. شارل روبير (أجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 624.

يقطعوا يوميا 28 كيلومترا»[1]. بينما غالبية المجتمع لم يرسلوا أطفالهم للتعليم سواء بسبب الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى الفكرية، حيث ان البعض من الجزائريين كانوا يدفعون أموالا كي لا يدرسوا أبناءهم في المدارس الفرنسية؛ فيذكر أحد المعلمين، عندما بدأ التدريس في بلاد القبائل سنة 1890 بأن الناس كانوا يعطونه أموال مقابل عدم تسجيل أبناءهم في المدارس[2]،

هناك عدة تفسيرات حول قضية رفض الجزائريين للتعليم؛ فيذكر أبو القاسم سعد الله : "أن المؤلفين والمعلقين قد تضاربت أقوالهم في هذا الموضوع أي تجربة التعليم في الجزائر في العهد الفرنسي- فمنهم من ينسب الجهل الذي خيّم على الجزائر خلال القرن الماضي إلى رفض الجزائريين إرسال أولادهم إلى المدارس تعصبا منهم ضد الفرنسين وضد حضارتهم، ومنهم من ينسب التقصير إلى الحكومة الفرنسية وإدارتها في الجزائر لأنها قصدت إهمال تعليم الجزائريين وأرادت تجهيلهم وقلعهم عن ماضيهم وتعلم قرآنهم ولغتهم، ومن المؤلفين من ذهب إلى أن الجزائريين غير قابلين للتعلم أصلا رغم جهود الفرنسيين"[3].

والأسباب التي نرجحها حول ضعف عدد التلاميذ في المدارس الفرنسية تتمثل عدم جدية الاستعمار قولا وعملا في معالجة المسألة التعليمية، فالمدارس كانت محصورة ومحدودة في أماكن معينة، بل كانت مدعاة للسخرية مما جعل مدير الدراسات جانمير يصفها بالأكواخ، كما أن المناهج التربوية لم تكن مفيدة جدا، ؛ وكآخر سبب نستدرجه يتمثل حول نظرة المجتمع للمتخرجين من القرويين والزيتونة أفضل من المتخرجين من المدارس الشرعية الفرنسية.

ب- موقف الجزائريين المؤيدين: لقيّت المدارس الفرنسية بعد سنة 1880 تأييدا من قبل أيد أغلب المثقفين الجزائريين بخصوص تعليم أبناءهم في المدراس الفرنسية الهادفة ، وحسب ما ورد عند بعض الكتاب، بأن قبول الجزائريين بتدريس أبنائهم على أنه خضوع واستسلام للاستعمار خاصة بعد

1. جمال (قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، المرجع السابق، ص: 191.
2. شارل روبير (أجرون)، الجزائر المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 567
3. أبو القاسم (سعد الله)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج03، المرجع السابق، ص: 279.

ثورة 1871[1]، التي منيت بالفشل "بعد فشل آخر الانتفاضات الشعبية الكبرى في سنة 1871، صار

الخضوع الاحتلال أمرا واقعيا وحمل معه استسلام سلبيا جعل التدريس أمرا ممكنا (أنتم الأسياد فإن ارتأيتم أن نرسل أولادنا إلى مدارسكم فسوف نفعل)، هكذا دخل المجتمع المسلم في عهد جديد من التغيير غير الواعي في بداية الأمر"[2]، فضلا أن التعليم الطريق للتوظيف في مناصب تأمن حياة العائلة وتجنبها من تسلط المتسلطين من أتباع الاستعمار.

كان الموظفون في الادارة الفرنسية يدرسون أولادهم في المدارس الفرنسية، ولم يرفضوا التعليم الفرنسي، فمثلا نشرت جريدة المبشر مقالا عن محمد الشريف بن علي الشريف ترثيه فيه في ذكرى وفاته، جاء فيه : "ورث الفقيد ملا سلافه من النفوذ الديني برياسة هذه الزاوية المفتوحة أبوابها للفقراء (كذلك كانت زاوية للعلم) ولم يكن له مدخل في أي طريقة ولا تسيء إلى أي ورد ديني ولم يمنعه شرف الأصل من قبول التعليم الفرنسي وخدمة الوظائف العمومية"[3]، وفي رد القايد يحي الشريف على رسالة اللجنة البرلمانية الفرنسية بتاريخ 28 جويلية 1891 يقول: «إن التعليم بالفرنسية والعربية مما يجب الاعتناء به والاجتهاد في تحصيله، وغاية قصدنا تكثير المدارس وكل مدرسة يكون فيها معلمان أحدهما لتعليم التلاميذ اللغة الفرنسية وما يتعلق بها والآخر يعلمهم القرآن العظيم وأحكام دينهم من صلاة وصيام وغيرهما»[4].

2- موقف العلماء من التعليم الفرنسي ودورهم الاصلاحي.

بعد تصدى أغلب العلماء تجاه السياسة التعليمية التي وضعها الاستعمار الفرنسي فقد برز دورهم الهام، من خلال مطالبتهم بإصلاح الأوضاع السياسية والتي هي حسب رأينا بصلاحها تتحسن بقية

---

[1]. ثورات المقراني والشيخ الحداد و بومرزاق، دارت معركة بين القوات الفرنسية وقوات الثوار يوم 12 أفريل 1871 قرب جبل تافرطاست، عمار (بوحوش)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1، ص: 147.

[1]. غي برفلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 25.

[3]. رثاء الشريف ابن علي الشريف، جريدة المبشر، ع11،5526جانفي 1913.

[4]. يحي (الشريف)، جواب القايد يحي الشريف للجنة البريطانية الفرنسية. ينظر: جمال (قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، المرجع السابق، ص: 225.

الأوضاع الأخرى، وكان هناك علماء ومثقفون أيدوا التعليم في المدارس الفرنسية ودعوا إلى ذلك أمثال ابن رحال و ابن العنابي ، الكبابطي ، الشيخ عبد القادر المجاري ، محمد بن أبي شب، وابن سديرة والعلامة عبد القادر الجحاوي وغيرهم و كان لهم دور في الوقوف في وجه التعليم الفرنسي وفرض تعاليم الدين الاسلامي...فبعد انتشار الفكر الاصلاحي.

الفصل الثّالث: المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية

طرأت تحولات اقتصادية واجتماعية جعلت أغلبية النخب الجزائرية تقبل بالتعليم في المدارس الفرنسية، وأصبح تعليم أبناء الجزائريين ضروري لأوليائهم من أجل إيجاد وظيفة، واحتل التعليم المرتبة الأولى لدى رجال الاصلاح، فكما كتب الشيخ عبد القادر المجاري مقالا هاما بعنوان : العلم في جريدة المغرب ينادي فيه بالتعليم للجزائريين ولكن بلغتهم وفي مدارسهم ويحافظوا على تراثهم ومعالمهم كما دعا إلى إعطاء نوع من الحرية في التعليم وأشار أن التربية والتعليم هي العلاج النافع لإحياء النفوس الخامدة ليحي ما اندثر من عالم العلم[1] ،، فظاهرة انتشار الجهل وضياع الأجيال من الأسباب التي دفعت الجزائريين بقبول المدرسة الفرنسية والتوجه اليها. ومع نهاية القرن 19 ازدادت القوى الاصلاحية بفضل وحدة ونشاط العلماء كمحمد بن رحال الذ قدم مشروعا إصلاحيا للإدارة الفرنسية في ماي 1892م، قصد تذكيرهم بإصلاح ما يجب إصلاحه وبالأخص في مناهج التدريس المسطرة من قبل العدو الفرنسي، اضافة الى جهود النوادي و الجمعيات الناشئة على مبادئ تعاليم الدين الاسلامي، ومن ابرزها الجمعية الراشدية التي تأسست عام 1894م، كونت من شبان جزائريين من خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية، ساهمت في نشر التعليم، نظمت الجمعية الراشدية 1907 م ، محاضرة حول التعليم باللغة العربية، فنلاحظ أن الجمعية الراشيدية والتوفيقية نادي صالح باي قد ركز على قضية التعليم[2]، وكذا ظهور الحركة الإسلامية للدفاع عن الدين المعروفة باسم حركة التجديد الإسلامية الى غاية ظهور الحركة الإصلاحية سنة 1913 بقيادة عبد الحميد بن باديس تزامنا مع تدهور أوضاع الجزائر جراء القمع السياسي ففي نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 شهد المجتمع الجزائري ظهور مصلحين الذين درسوا بالخارج ثم عادوا إلى الوطن ليساهموا بجهودهم وأفكارهم بالنهضة الفكرية والدينية وطالبوا بإصلاح التعليم التقليدي وارجاع اللغة العربية مكانتها حيث تميزت تلك الفترة حركة علمية باديسية.

---

[1]. أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، المرجع السابق، ص: 260.

[2]. سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، ط6، المرجع السابق، ص: 138-139.

ثانيا– موقف الاوروبيون من تعليم الجزائريين حيال المدارس الفرنسية

أ– موقف الفرنسيون من تعليم الجزائريين:

أهملت الحركة التعليمية الفرنسية العنصر الوطني و اهتمت بالمعمرين خاصة بعد أن ازداد نفوذ البلديات بتوسيع المناطق المدنية[1]، وبالرغم من ان الجمهوريين كانوا قد تبنوا سياسة تعليمية خاصة بالجزائريين، إلا أنهم عجزوا على تطبيق هذه السياسة في المستعمرة، فباريس نفسها لم تقدم التعليم الجزائريين إلا بالقدر القليل الذي تراه مناسبا لسياستها وتوجيهها، وسياستها التعليمية في الجزائر كانت سياسة تجهيلية أكثر منها تثقيفية ... ونفس المعارضة لتعليم الجزائريين ظهرت داخل البرلمان الفرنسي[2]، وحقيقة ما كان يريده "الكولون" هو لا تأسيس لمدارس جديدة و إغلاق المدارس الموجودة وحتى و إن لقت فتكون مهمتها تعليم الجزائريين قراءة و كتابة اللغة الفرنسية الدارجة[3]، حيث يعتبر موقف الكولون الأوروبيين هو الموقف الأكثر تشددا وتصلبا إزاء تعليم الجزائريين، خوفا من انتشار التعليم بين صفوف الجزائريين، وبالتالي ظهور الوعي السياسي لديهم ثم مطالبتهم في الأخير بنفس الحقوق والواجبات التي متع بها الأوروبيون، أي مطالبتهم "بالمواطنة" وما تشمله من حقوق؛ وقد يكون طلبهم هو الاستقلال نفسه[4]. أما البرلمان الفرنسي في الجزائر كان به طرف مؤيد لتعليم الجزائريين وطرف معارض ، فهذا الاخير كان يعارض إنشاء المدارس ويرى في ذلك مضيعة للخزينة المالية، وقد قد قدم الأوروبيون مجموعة من الحجج نوردها :

حجج عنصرية : من خلال تشويه صورة الجزائري وتصنيفه ضمن الاجناس المنحطة و الدنيئة و اتصافهم له بالإنسان الجهول لا طريق له، فقد رفض "الكولون" دمج العنصر العربي مع العنصر الأوربي. بعد هذه الدعايات المغرضة اتجاه الجزائريين.

---

1. دودو أبو العيد : مفهوم الثورة الثقافية في الجزائر مجلة الثقافة، العدد، 13، السنة الثالثة، مارس 1973، ص: 55.
2. عبد القادرحلوش، المرجع السابق، ص: 91.
3. عبد القادر حلوش، "الكولون الفرنسيون و التعليم القومي في الجزائر"، مجلة العلوم، العدد2، الجزائر، ديسمبر 2002، ص: 16.
4. المرجع نفسه، ص91.

حجج سياسية : كان مفادها إضعاف المقومات الشخصية الجزائرية وارهاق المجتمع الجزائري بوضع القوانين الردعية التي تقلل من المستوى التعليمي، لأن لا يتم تكوين نخب سياسية تعمل على نشر التعليم العربي، وبذلك تكون اشد خطورة حول المشاريع الاستعمارية الهادفة.

حجج مالية : فيرى أصحابها بأنه إذا قامت فرنسا بتأسيس مدارس للجزائريين تكون قد ساهمت في خراب البلديات ماديا و تضحى بالمدرسة الفرنسية لصالح المدرسة العربية. وأما بخصوص الطرف المؤيد فقد كان موقفه الزامية الدفاع عن الجزائريين وحمايتهم بغرض خدمة أنفسهم، وقد تصدى مسؤولي وحكام الادارة الفرنسية في وجه الجزائريين قصد اضلالهم عن طريقتهم التعليمية والمرتكزة على مبادئ اللغة العربية ورفضوا التحاقهم بالمدارس الأوروبية تحت ذرائع مختلفة.

ب- موقف المستوطنون والإعلام الفرنسي في الجزائر:

إن مشروع جون كامبون و جول فيري قد ألهبا الصحف والجرائد الاستعمارية بعد 1895، وجعلها تناهض فكرة تعليم الجزائريين خاصة في مرحلة التعليم الثانوي والعالي، فيقول شارل روبير أجرون: «لم يسبق للصحافة والرأي العام على الصعيد المحلي، أن عبروا عن مناهضتهم للسياسة التعليمية بمثل تلك الشراسة التي أظهروها خلال سنوات 1894-1898، وما حملوها من أحكام مسبقة استعمارية سرت كالعدوى في ذلك البلد الأم»[1]، كما عارض المستوطنون التشريعات المدرسية التي جاء بها جول فيرى، خاصة فيما يتعلق بإجبارية تعليم أبناء الجزائريين بقولهم: «إنه مخطط مكلف وخطير في آن واحد»[2]، فحجج المستوطنين في معارضة تعليم أبناء الجزائريين، هو اعتقاد الكثير منهم أن التربية والتعليم تكلف فرنسا مبالغ مالية معتبرة، وأن التعليم غير مناسب للأهلي لأنه يشكل خطرا على أمن فرنسا، ولهذا نشر التعليم المهني والحرفي فقط[3]، وبالتالي فالجزائري في نظر المعمرون

[1]. شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 943.

[2]. أحمد (منور)، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، المرجع السابق، ص: 65.

[3]. Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigènes Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français », op.cit, P : 103.

يحتاج لتعليم حرفي يؤهله للعمل في مزارعهم أما تعليمه من أجل تثقيفه فهو مكلف من الناحية المادية، في المقابل يمكن

أن يكون له انعكاسات خطيرة على مستقبل الاستعمار في الجزائر.

الفصل الثّالث: المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية

لقد كانت معظم الصحف الفرنسية و الجرائد في الجزائر، خاضعة لإدارة المستوطنين وهي تعبّر عن وجهة نظرهم من مختلف القضايا المتعلقة بالمسألة الأهلية أو مشاكل الجزائريين، وقد تناولت قضية تعليم الجزائريين بنوع من السخرية، واتهمت العقل العربي بالجبن، وعدم القدرة على التعلم، فكتبت vigie Algérienne في 13 جوان 1897 "مهما استطعنا تعليم الأهالي الكتابة والقراءة باللغة الفرنسية فلن نستطيع تعليمهم التفكير على الطريقة الفرنسية"[1]، ففي نظر هذه الصحافة أن التعليم يُكَون متطرفين وثوار؛ حيث كتب الصحفي "موبرا" في الحوليات الافريقية متحدثا عن الفقيد "جانمير" : "ألم يترك لنا كنزا من الحكمة حين قال: الرسميون يؤكدون أن تعليم الأهالي هو ما سيأتي بكل السعادة للجزائر وفرنسا، أم المستوطنون الصغار والكبار وعدد من الجزائريين الآخرين من أصحاب الخبرة الكبيرة، فيحذروننا في أسى بأنه سيأتي بكل المصائب ... وإن حدثا ذا دلالة قوية وقع مؤخرا في "جامبير"[2] ؛ يجعلنا نميل إلى الاعتقاد هؤلاء الأخرين كانوا على حق، وأن الأهلي الذين علمناهم لا يعترفون إلا قليلا بهذه الهدية التي قدمناها لهم... ويبدوا أن تسعة أعشار الطلبة الأهالي والأسوأ من هذا ثلاث أرباع المعلمين من هذا الجنس يحملون عقلية التمرد هذه ضد مؤسساتنا"[3]، ويبدو أن الصحافة الاستيطانية قد أدركت خطورة التعليم في تزايد الوعي الوطني والوطنية لدى الجزائريين. وفي سنة 1891 ورد تصريح من طرف نائب في البرلمان الفرنسي عن

---

[1]. شارل روبير (آجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المرجع السابق، ص: 944.

[2]. كتبت عن هذه القصة جريدة ليكو دالجي في تاريخ 14 سبتمبر 1926، وأحداثها تمثلت في احتفال طلبة أوربيون (أبناء المستوطنين) بمناسبة تخرجهم ومعهم طلبة جزائريون، وقد تعاطوا الخمر مما دفع بأحدهم تسلق تمثال الجمهورية الفرنسية في بلدية جامبير وتلفظ بعبارات تدعو إلى سقوط الجمهورية وتحيا السوفيات، وقد استغلت الصحافة ذلك الحادث واعتبرت أن الفاعل هو من أبناء الأهالي المتعلمين الذي ثار ويحمل فكر ثوري بعدما تعلم، وأن تعليم أبناء الأهالي سيساعد على ثوراتهم ضد فرنسا، واستغلال هذا الحادث من الصحافة الكولونيالية من أجل تقليص الاهتمام بتعليم أبناء الجزائريين المسلمين.

[3]. فرحات (عباس)، الجزائر من المستعمرة إلى الاقليم؛ الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007، ص: 112.

وهران: "إن تعليم القراءة والكتابة لأهل البلد يعتبر من الأشياء الكمالية وتعليم أكثر من هذا يجعلهم في درجة لا تليق بهم" وهذا تقريبا ما صرح به مفتش سطيف للتعليم الابتدائي حين قال في سنة 1897: "أنه لا حاجة إلى وضع تعليم شامل للصغار لأننا لا نود أن يصبحوا علماء متعطلين مرتبين في درجة لا يستحقوها لأن المناصب المرموقة محجوزة كلها للفرنسيين لا غير"[1]، ويقول الوالي العام

بالجزائر تيرمان Tirman سنة 1886: "إن عدوانية الأهالي تقاس بمدى مبلغهم من العلم"[2]، ومن أجل عرقلة مشروع جول فيرى لجأ المستوطنون إلى وسائل ضغط منها: مصالح الولاية العامة، المجالس العامة للعمالات، المجالس البلدية وحتى الجمعية الوطنية عن طريق لجنة المستعمرات والميزانية[3]، أي استخدام المجالس المنتخبة لمعارضة أي مشروع يخدم الجزائريين خاصة التعليمي.

سعى المستوطنون إلى محاصرة مشروع تثقيف الجزائريين، وذلك بالتحكم في ميزانية التعليم العمومي الموجه لأبناء الجزائريين، والموافقة على انشاء المدارس من طرف المجالس البلدية، وهو ما طالب به النائب Barbedette: «إن ما نريده هو أن لا يرتبط تعليم الأهالي بالقرارات التي تتخذها باريس...وان تخضع سلطة مدير الدراسات لمراقبة اللجان المالية»[4]، وقد استغرب المستوطنون حول اهتمام فرنسا للمدارس الاسلامية الثلاثة، والسبب الجوهري في معارضة المستوطنين رغبتهم في بناء الجزائري يعاني في ظلمات الجهل من أجل استعباده واستغلاله.

1. الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص: 20.
2. غي برفيليي، المرجع السابق، ص: 26
3. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار،المرجع السابق، ص: 73.
4. شارل روبير (آجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 544.

ثالثا : نتائج السياسة الفرنسية التعليمية :

ان أهم النتائج التي يمكن استخلاصها حول السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر هي كالآتي :

1- لقد أحدث الاحتلال الفرنسي للجزائر تأثيرا سلبيا بعد ما عمل على محو آثار الثقافة العربية الاسلامية، قصد تحطيم هويته الوطنية وتثبيت ركآئزه إذ يعتبر هذا الاستعمار صدام بين ثقافتين مختلفتين تزامنتا، وهو ما جعل الاستعمار يأخذ موقف سلبي ضد المؤسسات الدينية والمنشآت الثقافية الإسلامية، حيث تعامل معها بهمجية بدءا بمحاربة المؤسسات التعليمية بمختلف الوسائل والأساليب والأشكال لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديدا ضد سيطرة الاستعمار وسياسة الفرنسة والتنصير والتجهيل[1].

2- لم يسعى الاستعمار لبناء أي مؤسسات تعليمية بالرغم من ادعائه بأن رسالته في شمال افريقيا رسالة حضارة، والذي يجب أن تأكيده أن تركيبة الحملة الفرنسية لم تكن تدل على رسالة حضارة فأغلبها وقعت تحت تأثير الدعاية بالحصول على ممتلكات وثروة بعد الاحتلال، ونتيجة النزعة الاقتصادية من قبل الاستعمار تجاه الأوقاف وممتلكات الزوايا لم تتلقى اي رد اعتبار مما أدى إلى انخفاض نسبتها وضعفها فتضررت بذلك الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتلال وسياسة الاضطهاد ومحاربة اللغة والتاريخ وبذلك فقد المثقفين تدريجيا الاتصال بماضيهم لفقدان الكتب وأماكن التدريس فكان ذلك ضررا كبيرا للثقافة عموما[2].

3- تجلى منطلق السياسة التعليمية الفرنسية الحقيقية والرسمية في الجزائر، في بداية الثمانينيات من أواخر القرن التاسع، حيث شهدت هذه المرحلة تراجع نسبة تعليم القرآن واللغة العربية، ومن خلال صدور مجموعة القوانين والقرارات التعسفية، والتي سعت الادارة الفرنسية تطبيقها على أرض الواقع مثل ما جاء به جول فيري قانون إجبارية و مجانية التعليم إضافة لبعض البرامج و

[1]. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص: 31.

[2]. . لونيسي رابح ، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989م، ج01، ط02، (الجزائر، دار المعرفة، د ت)، ص: 73

الإصلاحات التي كانت في شكل تعديلات قامت بها فرنسا اتجاه التعليم العربي[1]، والذي لقي معارضة من طرف المعمرين، وفرض على الجزائريين تسجيل أبنائهم في المدارس الفرنسية، وقد رافق هذا المرسوم التوجه العلماني للمدرسة قصد استدراج الجزائريين ، ونفيّهم للحملات التبشيرية

والتنصيرية، والتي استهدفت الجزائر كمنطلق أساسي لأحياء روح المسيحية، والتي استغلها الاستعمار بحجة نشر التعليم.

4-أن تمسك الجزائريين وبالأخص سكان بلاد القبائل بالإسلام وحضارته ، والمعارضة التي أظهروها ضد كل محاولة تبشيرية بالمنطقة السالف ذكرها، ورغم الجهود التي بذلت وبشتى الوسائل، باءت كلها بالفشل، بما في ذلك الجهود التبشيرية التي فشلت فشلا ذريعا، وهو الأمر الذي جعل المبشرين يركزون جهودهم على تعليم اللغة الفرنسية وحضارتها فقد جاء في احدى توصيات القادة الفرنسيين «علموا لغتنا و أنشروها حتى تحكم الجزائر فإذا حكمت لغتنا فقد حكمنا الجزائر»[2].

5-هدفت السياسة التعليمية الفرنسية التي وضعتها الادارة الاستعمارية الى تحويل التعليم المعرفي الحاصل، إلى تعليم مهني، ومن جهة أخرى سعت نحو فرنسة جميع المراكز التعليمية والمزج بين العربية والفرنسية بغية تكوين نخب متشبعة بالثقافة الفرنسية لتلعب دور الوساطة بينها وبين الجزائريين. ايضا الدور الذي لعبته طبقة النخبة التي تكونت تكوينا فرنسيا بالمدارس الفرنسية عملت على تمثيل الجزائر أمام السلطات الفرنسية وعرض بعض القضايا مثل المحافظة على التقاليد العربية واحترام الدين واللغة في الاجتماعات الفرنسية[3].

6-أن المدارس التعليمية الفرنسية في بداية تأسيسها لم تلقى اقبالا بالنسبة لأبناء الجزائريين، كونها تتعارض مع الثقافة العربية والاسلامية ، وقد بدأ لجوء الجزائريين للتعليم في تلك المدارس التعليمية، بفعل الضغوطات الممارسة على المجتمع الجزائري، من قوانين ومراسيم وقرارات سالفة الذكر، اضافة الى الاسباب الاجتماعية، كان لها الاثر في تقبلهم بالالتحاق بالمدراس الفرنسية. فالتعليم الفرنسي يعد ثانويا وبقي القرآن الكريم واللغة العربية هما الأصل والأساس، ويظهر لنا ذلك من خلال التوصيات التي كانت تقدمن للأطفال المتداولون على المدارس الفرنسية من طرف أوليائهم

[1]. أحمد مهساس , التعليم و الثقافة في الجزائر خلال الطبقة الاستعمارية , مجلة الثقافة , العدد 685، ص: 62

[2]. .الزبير بن رحال :الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، 1889-1940م، (الجزائر دار الهدى 2009م)، ص:33.

[3] . أبو القاسم سعد الله ، أفكار جامحة ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988م، ص: 80.

بـ : "لا تنس أصلك ولا تتركهم يخطؤونك ويؤثرون فيك لا تتعلم إلا ما يفيدك في حياتك العلمية ولا تتخلى عن الدين[1].

الفصل الثّالث: المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية

7-أن أهم الفعاليات الجزائرية التي بادرت نهاية القرن 19 تجلت حول محاولة لتذكير فرنسا بإصلاح شؤون المدرسة الجزائرية وتنظيم التعليم ومراعاة مناهج التدريس.

8- لم تكن مسألة تعليم الجزائريين القائمة من طرف السلطة الفرنسية جديّة، فقد استعملت كورقة سياسية في الانتخابات الفرنسية، فلم يكن هنالك تشجيع فِعلي للأهالي. حيث ظلّت المدارس التأسيسية تعاني التهميش و الإهمال من طرف المجلس البلدي الذي الذي أعلن عن غلق المدارس الدينية إبتداء من أول جانفي 1871.

9- لقي التعليم العالي في الجزائر نجاحا وتطورا، ارتقت بفضل تلك المدارس العليا والتي تحولت الى كليات، والتي كانت تخدم لصالح الاستعمار الفرنسي، فمثلا مدرسة الفنون الجميلة رغم اهتمامها بالفنون المعاصرة، وفن الاستشراق، فإنها لعبت دورا كبيرا في فرنسة مظاهر المدن خاصة العاصمة بالمنحوتات واللمسات الفنية التي تزين المحيط وواجهات المؤسسات والمباني، فقد كان للفنون الجميلة دورا كبيرا في إظهار المدن بالمظهر الفرنسي[2].

10- ساهمت معظم الصحف والجرائد والمجلات فترة الاستعمار بنشر مواضيع سياسية و ثقافية ومداولاتها، فكانت جريدة المنتخب كأول صرح اعلامي، تم توقيفها سنة 1883، وصدرت جريدة الحق العنابي سنة 1893، فكانت تعمل على تحريض الشعب الجزائري ضد السلطات الاستعمارية تم توقيفها من قبل جول كامبون، وجرائد اخرى كانت لها مساهمة فعالة وهادفة في نشر قضية التعليم، عكس الصحف الجزائرية الموالية للاستعمار.

11- لم يلقى الاستعمار الفرنسي نجاحا فعليّا للقضاء على الثقافة الوطنية للشعب الجزائري، من بداية المقاومات الشعبية المسلحة أولا، الى غاية ظهور الحركة الاصلاحية سنة 1913، ، فالأمر الذي أمن به عبد الحميد هو التربية بأوسع معانيها بكل جد للمحافظة على اللغة العربية[3].

---

1. أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية-الخلفيات-الأهداف-الوسائل-البدائل، ط2، دار الأمة، 2007م، ص: 231.
2. Risler la politique Cultturelle de la France En Algérie, les objectifs et les limites (1830-1962), op.cit. p-p 61-65.
3. رابح تركي ، مجلة الشهاب عبد الحميد بن باديس ، المرجع السابق، ص: 133.

الخـاتمة

توصلنا في ختام هذه الدراسة حول السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر (1830-1914)، الى جملة من الاستنتاجات و كخلاصة عامة للموضوع وهي :

أن هذه السياسة التعليمية الفرنسية منذ بداية تشكلها هدفت للقضاء على الثقافة العربية الاسلامية، وإحلال الثقافة الفرنسية محلها، بغرض تحويل المجتمع الجزائري الى مجتمع فرنسي، ولجعل الجزائر امتداد حضاري وجغرافي لفرنسا.

أن سياسة الفرنسة التي اقامتها الادارة الفرنسية في المؤسسات والمراكز التعليمية، والتي سعت بالعمل على تحقيقها ظلت وكأنها اصطناعية تتم تنفيذها بغلو من طرف الأقلية المهيمنة على البلاد، فلذلك كانت مستفزة لأبعد حد للغالبية العظمى من الشعب التي رفضتها لأنها منافية ومتناقضة مع شخصيتها العربية الاسلامية.

نجحت الإدارة الفرنسية نوع ما في خلق فئة مثقفة فرنسيا، لكنها فشلت في تمسيح المجتمع الجزائري، وتجريده عن ثقافته العربية الاسلامية، وبالتالي كان للسلطة الفرنسية سياسات خاصة حاولت أن تنتهجها طيلة عهد الاحتلال.

الملاحق

(الملحق رقم 01) معاهدة الاستسلام بين داي الجزائر والقائد العام للجيش الفرنسي

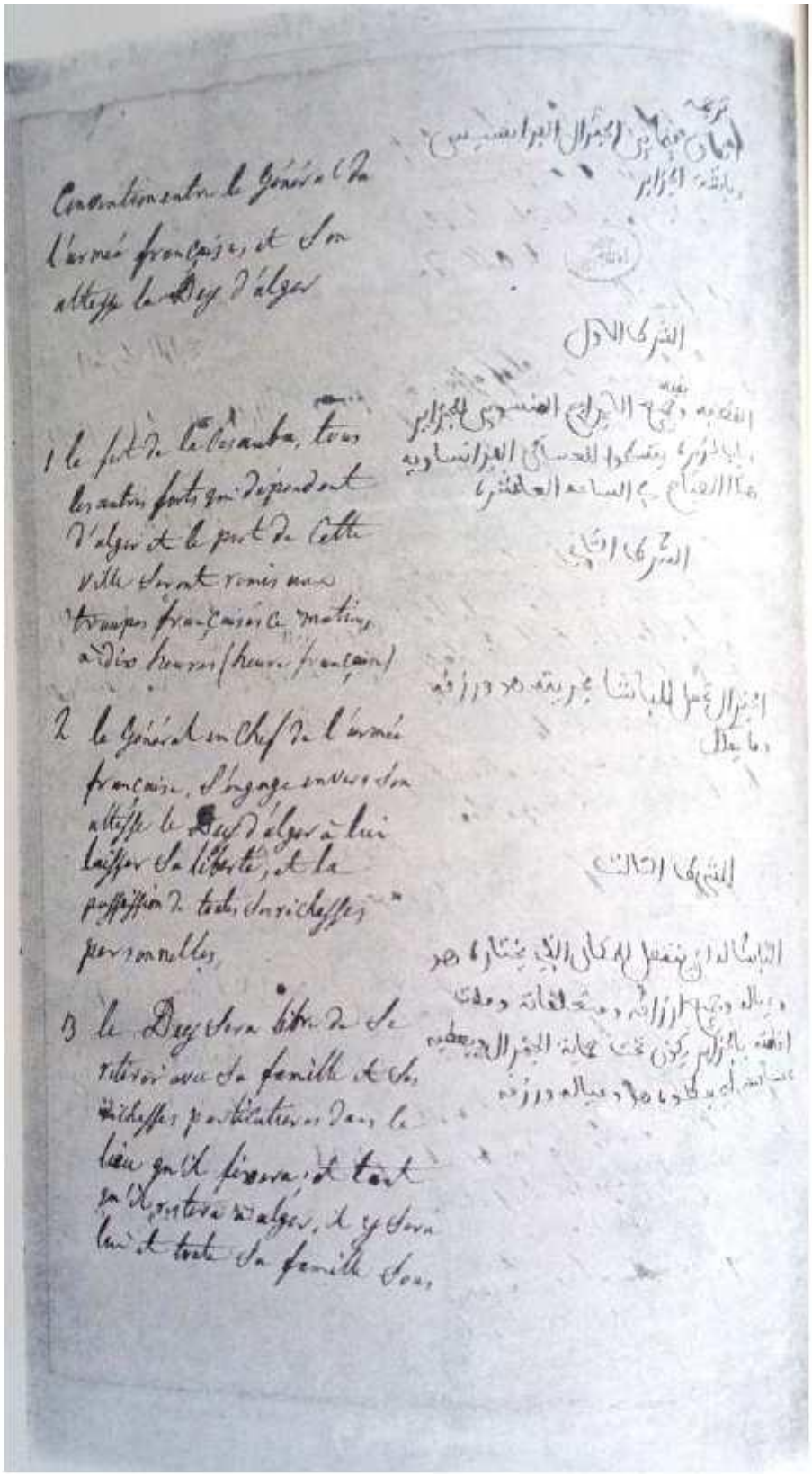

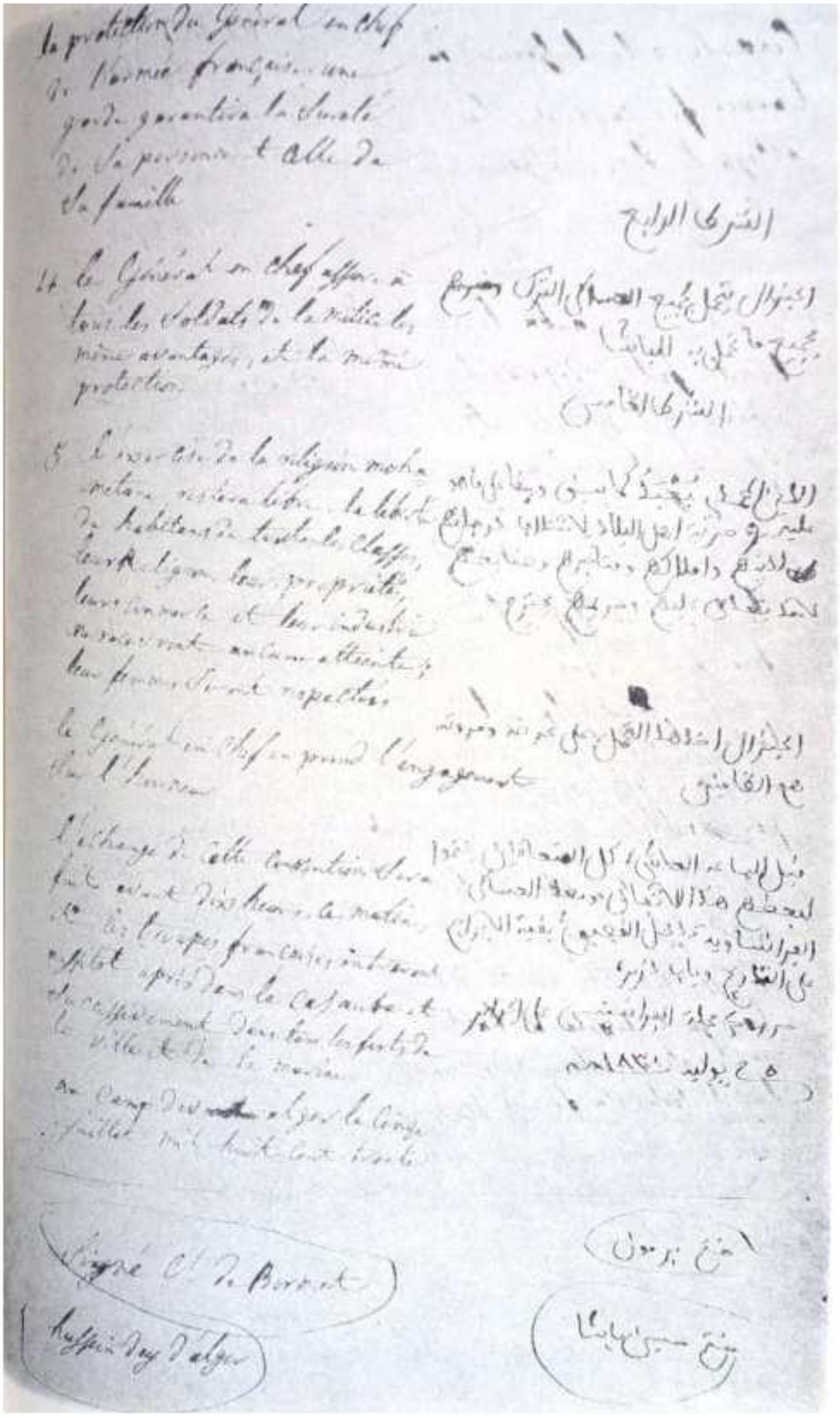

1

[1]. أرشيف وزارة الحربية بفانسان تحت رقم H4 نقلا عن: عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر (1830-1900)، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص: 71-72.

تابع للملحق رقم (1) ترجمة نص

معاهدة الاستسلام.

الشرط الأول

القصبة وجميع الحصون المنسوبة للجزائر تسلم للعسكر الفرنسي هذا الصباح على الساعة العاشرة

الشرط الثاني

يتعهد الجنرال للداي بان يترك له حريته وكذلك كل ثرواته الشخصية

الشرط الثالث

ينتقل الداي للمكان الذي يختاره مع عائلته وثروته، ومادام مقيما بالجزائر يكون تحت حماية الجنرال مع عائلته وأرزاقه.

الشرط الرابع

يتعين الجنرال لجميع العساكر الأتراك بجميع ما تعهد به للداي.

الشرط الخامس

يبقي الدين المحمدي على ما هو عليه، ويعبد كما سبق، ولا تمس بحرية أهل البلاد باختلاف طبقاتهم ولا بأديانهم وممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم. يتعهد الجنرال بشرفه على احترام ذلك.

إن تبادل هذا الاتفاق سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح وستدخل القوات الفرنسية بعدها إلى القصبة وبقية حصون المدينة والى البحرية.

حرره الفرنسيين في الجزائر في: 5 جويلية (1830م

ملحق رقم (02): زوايا مدينة الجزائر ومصيرها خلال الاحتلال الفرنسي[1].

زاوية القاضي	كان مصيرها مصير جامع القاضي ومسجد الشماغين المجاورين لها وهو الهدم.
زاوية الأشراف	استولى عليها الفرنسيون 1832 وتمت مصادرتها 1841 ثم هدمت .
زاوية سيدي ولي دادة	صادرتها سلطة الاحتلال 1864 ألحقت بمبئي جمعية الرحمة الكثولوكية.
زاوية الأندلس	عطلوها سنة 1843 وتصرفوا فيها واغتصبوا أوقافها.
زاوية الشبارلية	اغتصبت أوقافها وأرضها ومسجدها وهدمت سنة 1840.
زاوية سيدي أحمد بن عبد الله	اغتصبت أوقافها، وألحق جزء منها إلى الشارع الذي أحدثوه والجزء عبد الله الثاني جعلوه مدرسية عربية فرنسية
زاوية سيدي عبد المولى	اهملوها سنة (1840 ثم هدمت ودخلت في البيوت المجاورة لها.
زاوية سيدي عمار التنسي	احتلها الدرك 1831 حولها إلى ثكنة عسكرية إلى أن هدمت .
زاوية جامع السيدة	هدمت مع الجامع الذي يحمل نفس الاسم منذ 1830.

بالنسبة لتعداد الزوايا تم حسب ترتيب المرجع المأخوذ منه.

[1] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص: 112 – 123.

ملحق رقم (03): جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

منبر الإمام صار منبرا للقسيس

ملحق رقم (04): المدرسة الشرعية بقسنطينة[1].

[1] كمال خليل، المرجع السابق، ص: 200.

ملحق رقم (05) : المدرسة الشرعية بقسنطينة[1]

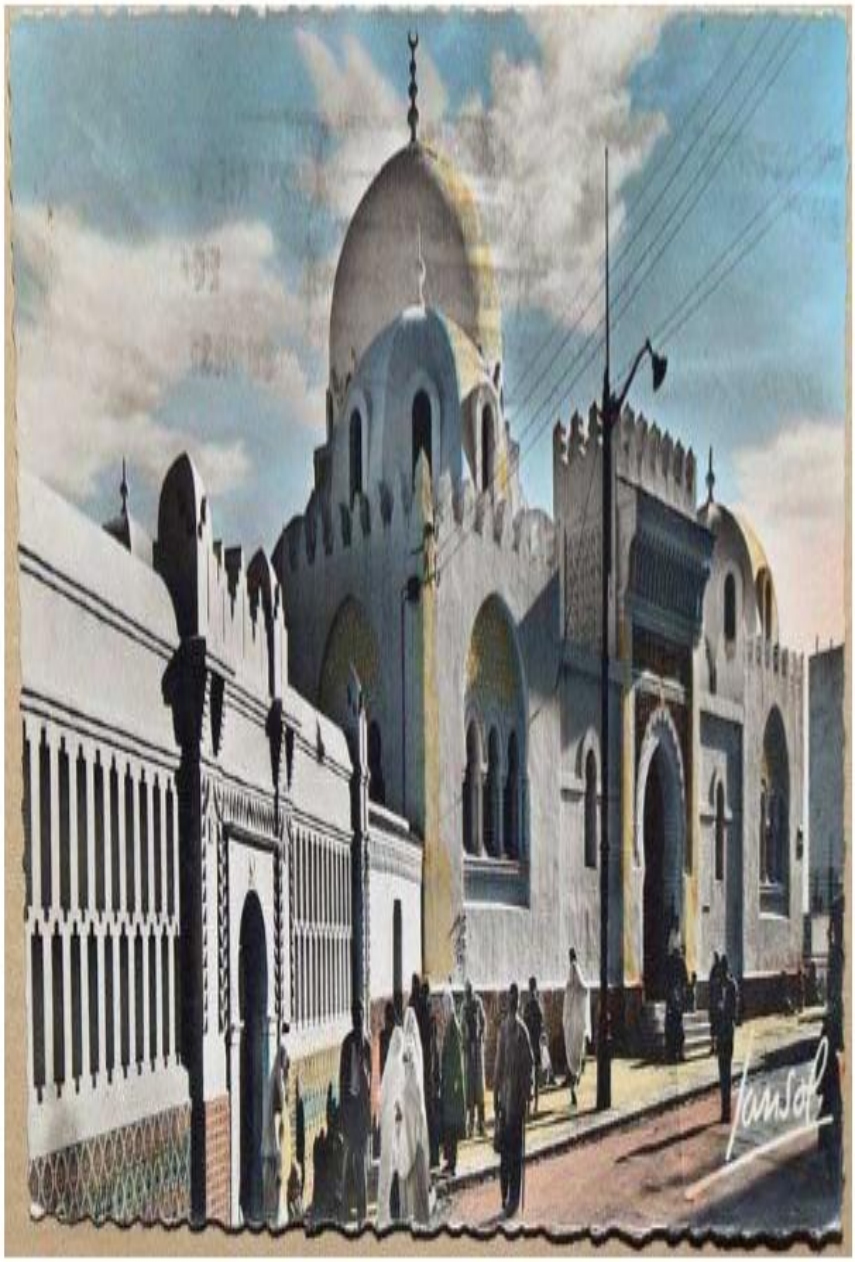

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص: 290.

ملحق رقم (06) : التعليم الفرنسي في الجنوب[1].

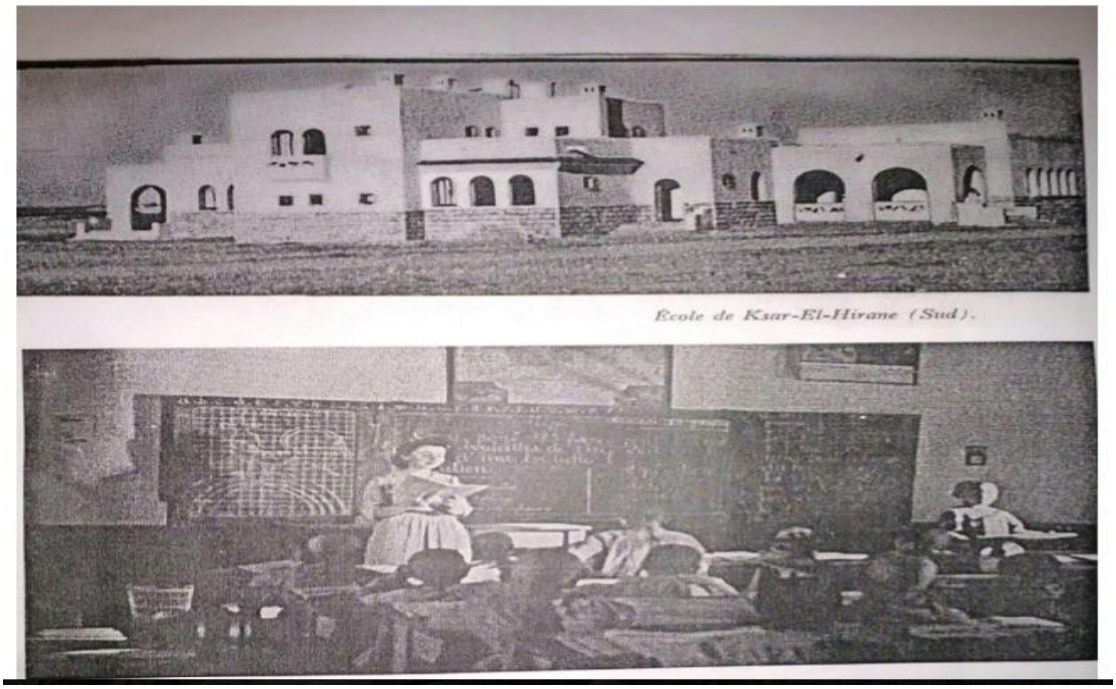

مدرسة متنقلة خاصة بالبدو بمنطقة الهقار

[1] Roger Léonard, L`Algérie contemporaine , op.cit., p173.

École nomade du Hoggar.

ملحق رقم (07) : مقال البشير الإبراهيمي حول موقف إدارة الإحتلال من التعليم العربي الحر[1]

مقال الشيخ محمد البشير الابراهيمي حول موقف الادارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر.

البصائر،العدد165، 2ربيع الثاني 1368، الموافق 31جانفي1949.

[1] البصائر، 165، 31 جانفي 1949، نقلا عن، احمد بن داود، مرجع سابق، ص: 214.

ملحق رقم (08) : نداء البشير الابراهيمي إلى معلمي المدارس الحرة[1]

البصائر

مثلث جمعية العلماء لسان حالها

شعارها العروبة والاسلام

إلى أبنائنا المعلمين

بقلم الشيخ البشير الإبراهيمي

[1] البصائر، ع 94، 7 نوفمبر 1949، نقلا عن، احمد بن داود، المرجع السابق، ص 216.

ملحق رقم (09) : نص قانون وارني باللغة الفرنسية[1]

LOI DU 26 JUILLET 1873
RELATIVE A L'ÉTABLISSEMENT ET A LA CONSERVATION
DE LA PROPRIÉTÉ EN ALGÉRIE
TITRE PREMIER
DISPOSITIONS GÉNÉRALES

Art. 1.—L'établissement do la propriété Immobilière en Algérie, la conservation et latransmission contractuelle des immeubles et droits Immobiliers, quels quo soient les propriétaires, sont régis par la lot française En conséquence, sont abolis tous droits réels servitudes ou causes de résolution quelconques, fondés sur la droit musulman ou kabyle, qui
seraient contraires à la toi française Lo droit réel de chefâa ni pourra être opposé aux acquéreurs qu'à titre do retrait successoral, par les parents successiblcs, d'après le droit musulman et sous les conditions prescrites par l'articlo. 841 du Codo civil.

Art. 2 (1). — Les lois françaises, et notamment celle du 23 mars 1855, sur la transcription, seront appliquées aux transactions immobilières : 1° A partir de la
promulgation de la présente loi, pour les conventions qui interviendront entre individus régis par des statuts différents ;
2 » A partir de la même époque, pour les conventions entre Musulmans, relatives à des immeubles situés dans les territoires qui ont été soumis à, l'application de l'ordonnanco du 21 juillet 1846, et dans ceux où la propriété
a été constituée par voie de cantonnement ; 38 Au fur et à mesure de la délivrance des titres de propriété, pour les conventions relatives aux immeubles désignés à l'art. 3 ci-après.

Art. 3 (1). — Dans les territoires où la propriété collective aura été constatée
au profit d'une tribu ou d'une fraction de tribu, par application du sénatusconsulte du 22 avril 1863, ou do la présente loi, la propriété individuelle
sera constituée par l'attribution d'un ou plusieurs lots de terre aux ayants droit et par la délivrance de titres opérée conformément à l'art. 20 ci-après.
La propriété du sol ne sera attribuée aux membres de la tribu que dans la mesure dos surfaces dont chaque ayant droit a la jouissance effective ;
le surplus appartiendra, soit au douar comme bien communal, soit à l'Etat
comme bien vacant ou en déshérence, par application de l'art. 4 de la loi
du 16 juin 1851.
Dans tous les territoires autres que ceux mentionnés au g 2 de l'art, précédent, lorsque l'existence de droits de propriété privée, non constatés par acto notarié ou administratif, aura été reconnue par application du titre II ci-après, des titres nouveaux seront délivrés aux propriétaires.
Tous les titres délivrés formeront, après leur transcription, le point de départ unique de la propriété, à l'exclusion de tous autres.

Art. 4. — Le maintien de l'indivision est subordonné aux dispositions de l'art. 815 du Code civil.

Art. 5. — L'enregistrement des titres délivrés en exécution de l'art. 3 aura lieu au droit fixe de 1 franc.
La transcription sera opérée sans autres frais que le salaire du conservateur.

Art. 6. — Il sera, en exécution de l'art. 3 do la présente loi, et sous la réserve expresse du recours devant les tribunaux, stipulé à l'art. 18 ciaprès, procédé administrativementà la reconnaissance de la propriété privée et à sa constitution partout oii le sol est possédé à titre collectif par les membres d'une tribu ou d'un douar.

Art. 7. — Il n'est point dérogé par la présente loi au statut personnel, ni aux règles de succession des indigènes entre eux .[1]

[1] أم كلثوم شتير، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1914)، مذكرة لنيل ماستر في تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية، شعبة تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2007.

ملحق رقم (10) : زيارة الكاردينال لافيجري ورئيس مدينة الجزائر للأطفال الايتام بمركز بن عكنون 1868[1].

الكردينال لافيجري ورئيس مدينة الجزائر في زيارة
للأطفال الأيتام بمركز بن عكنون 1868

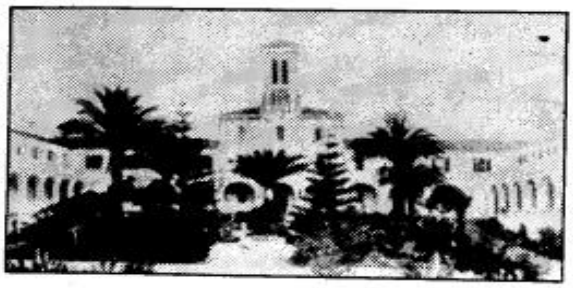

المقر الرئيسي للآباء البيض

[1] Tiquet J.: Une expérience de petites colonisations, les colons arabes chrétiens du Cardinal Lavigerie, Alger 1936, p. 183.

ملحق رقم (11) : واجهة جريدة ذو الفقار و مقاصد الجريدة[1].

الواجهة الأولى لجريدة ذو الفقار، وفي الصورة الثانية: مقاصد الجريدة

[1] المصدر جريدة ذو الفقار، ع 01، السنة الأولى، 15 أكتوبر 1913.

ملحق رقم (12) : تطور عدد تلاميذ المسلمين الجزائريين في التعليم الثانوي بين 1895-1915[1].

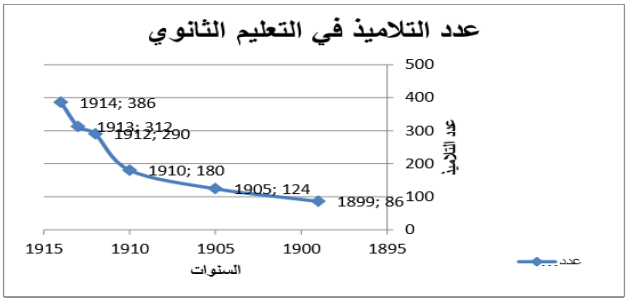

منحنى بياني يوضح تطوّر عدد تلاميذ المسلمين الجزائريين في التعليم الثانوي بين سنتي: 1895 و1915.

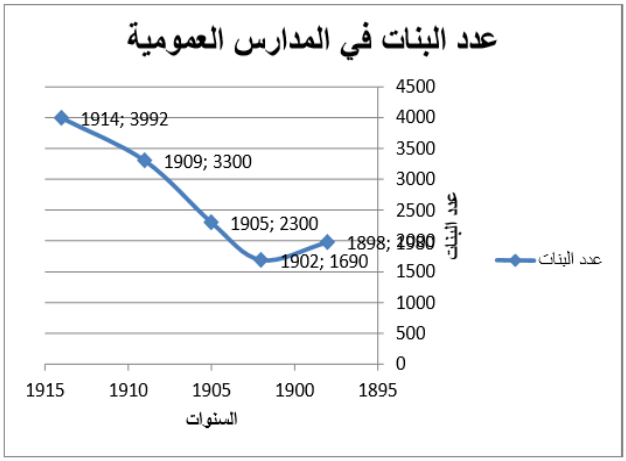

منحنى بياني يوضح مجموع عدد البنات في المدارس العمومية

[1] . شارل روبير (أجرون)، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص: 589.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: قائمة المصادر والمراجع بالعربية

- قائمة المصادر

1-1 الوثائق الأرشيفية:

-A.W.O, Dossier 4064 , Enseignement des indigènes.

-A.W.O, Dossier 4064, Ecoles coraniques et Medersa, Enseignement des indigènes département d'Oran..

1-2 الجرائد والمجلات

أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة حولية المؤرخ، السداسي الثاني، 2010، مجلة دوية، اصدار اتحاد المؤرخين الجزائريين

*أحمد مهساس , التعليم و الثقافة في الجزائر خلال الطبقة الاستعمارية , مجلة الثقافة , العدد 685.

*ألم عين الصفراء، جريدة المصباح، ع18، الستة الأولى، 28 نوفمبر 1903.

عبد القادر حلوش، "الكولون الفرنسيون و التعليم القومي في الجزائر"، مجلة العلوم، العدد2، الجزائر، ديسمبر 2002.

*عمارة رابح تركي، مجلة الشهاب عبد الحميد بن باديس، مجلة الذاكرة، العدد 5 اوت 1998

*جريدة ذو الفقار، ع 01، السنة الأولى، 15 أكتوبر 1913.

*جريدة ليكو دالجي في تاريخ 14 سبتمبر 1926.

*دودو أبو العيد : مفهوم الثورة الثقافية في الجزائر مجلة الثقافة، العدد، 13، السنة الثالثة، مارس 1973.

*رثاء الشريف ابن علي الشريف، جريدة المبشر، ع11،5526جانفي 1913.

أبو القاسم (سعدالله)، «قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843؛ موقف المفتي الكبابطي على من الأوقاف واللغة»، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، ع01، وزارة الإعلام، الكويت، أفريل ماي 1985.

*سفير السيد شوميي وزير العلوم إلى الجزائر، جريدة المصباح، ع22، 28 أكتوبر1903.

1-3 الوثائق المنشورة

*أحمد (بن بريهمات)، مرسوم 13 فبراير 1883 والأهالي المسلمين، نشر في: جمال (قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009.

*بيدو، تقرير عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر، نشرت في: عبدالحميد (زوزو) نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2010.

*يحي (الشريف)، جواب القايد يحي الشريف للجنة البريطانية الفرنسية. ينظر: جمال (قنان)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009.

1-4 الكتب

*الحاج (مصالي)، مذكرات 1898-1938، ج01، تر: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

*مصطفى (الأشرف)، الجزائر والأمة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007ن المطبعية، الجزائر.

قائمة المراجع

*احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدارسات و البحث في الحركة الوطنية ،ط خ ، وازرة المجاهدين.

*أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي؛ نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007.

. الشيخ ابو عمران، قضايا في الثقافة والتاريخ، ط 02، منشورات تالة، الجزائر، 2006.

*الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د.ت). .

*ايفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة؛ المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، تر: عبدالكريم أوزغلة . ومصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر،2005.

*بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1982)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د ت.

*بن رحال الزبير:الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، 1889-1940م، (الجزائر دار الهدى 2009م).

* بن نعمان أحمد ، فرنسا والأطروحة البربرية-الخلفيات-الأهداف-الوسائل-البدائل، ط2، دار الأمة، 2007م.

*بن نعمان أحمد ، فرنسا والأطروحة البربرية-الخلفيات-الأهداف-الوسائل-البدائل، ط2، دار الأمة، 2007م.

*تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية1956-1931م.

*جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

*جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

*جمال نجيب (التلاوي)، المثاقفة عبد الصبور وإليوت دراسة حضارية، تر: ماهر مهدي وحنان الشريف، ط01، دار الهدى للنشر والتوزيع، مصر، 2005.

*حسان صبحي، العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، 1830-1962، أنوار المعرفة، مستغانم-الجزائر،2014.

*حميدة عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الاحتلال، دار البعث، الجزائر 1984.

* خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، ط01، منشورات دحلب، الجزائر، (د.ت).

*خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ، 1830-1954، ط، خ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، متشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر 2006.

* رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989م، ج01، ط02، (الجزائر، دار المعرفة، د ت).

*شاتليه (ل)، الغارة على العالم الاسلامي، تر: مساعد اليافي ومحي الدين الخطيب، ط2، منشورات العصر الحديث، جدة – المملكة العربية السعودية، 1387هـ.

*شارل أندري (جوليان)، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، ج01، دار الأمة، الجزائر، 2013.

*شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، (ج01، ج2)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

*سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج01، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان، 1992.

*سعدالله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، (ج02، ج03، 04ج، ج05، ج06، ج07، ج08)، ط01، دار الغرب الاسلامي، بيروت-لبنان 1998.

*بوخاوش سعيد، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دط، دار تفليت،الجزائر، 2013.

*صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال814 ق .م – 1962م، ج02، إيدكوم للنشر والتوزيع، قسنطينة-الجزائر، 2013.

*صلاح مؤيد (العقبي)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت-لبنان،2002.

* عباس فرحات ، الجزائر من المستعمرة إلى الاقليم؛ الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007.

*عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية والى غاية 1962، ط1، الجزائر.

*عبدالحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2010.

* عبدالقادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث؛ دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس،ط03 ، دار الحداثة وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983.

*عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، (ش.د.أ.ط.ن.ت)، الجزائر.

*عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 01، الدار العثمانية، الجزائر 2013.

*غي برفلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

*محفوظ قداش وجيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962، تر: خليل أوذاينة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

*محمد الطاهر (وعلي)، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904؛ دراسة تاريخية تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، 2013.

*مصطفى الأشرف، الجزائر والأمة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007.

*مصطفى (خياطي)، حقوق الانسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، تر: المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار، الجزائر، 2013.

*ناصر الدين (سعيدوني)، الجزائر منطلقات وآفاق؛ مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 2000.

* يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830.1954ط خ،(ع.م.ن.ت،)الجزائر2009.

* يحي بوعزيز ، اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01، ط1، دار الغرب الاسلامي.

* يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دط، الجزائر، منشورات ANEP الجزائر، 2002م.

المقالات في الملتقيات والمجلات

*إبراهيم (مياسي)، «دور الزوايا في نشر التعليم الأصلي»، الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، وهران–الجزائر، 25–26ماي 2005.

*أبو القاسم سعدالله، «قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843؛ موقف المفتي الكبابطي على من الأوقاف واللغة»، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر، ع01، وزارة الإعلام، الكويت، أفريل ماي 1985.

*بركات أنيسة، والتأثير الثقافي في الأسرة الجزئية من الاحتفال إلى استرجاع الاستقلال ما مجلة الثقافة، ع 82، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 1984.

*حالة خديجة، مشاركة طلبة جامعة الجزائر في الثورة التحريرية 1956-1962، ندوة تاريخية، بعنوان: "الطلبة الجزائريون بين معركتي التحرير والبناء"، تقنية التحاضر المرئي عن بعد على منصة Google Meet، بتاريخ 18-05-2021.

*عماد حاتم، الثقافة العربية في ظل الاستعمار بها مجلة الثقافة، ع70ء وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، أوت : 1982.

*محمد أرزقي (فراد)، «التعليم الفرنسي ببلاد الزواوة خلال فترة الاحتلال»، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، عنابة - الجزائر، يومي 1415 جوان 2009.

رسائل الماجستير

*محمد توختوخ، الزوايا في إقليم توات (تيميمون، توات الوسطى، تديكلت) دراسة سوسيولوجية مونوغرافية للزاوية الطاهرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع المعرفة والمنهجية، إشراف: عبدالرحمن بوزيدة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012-2013.

*ياسين (بودريعة)، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث،

إشراف: عائشة غطاس، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، 2006-2007.

المصادر والمراجع بالفرنسية

1- المصادر:

1-1 الوثائق المنشورة :

*Décret du 15 décembre 1906, Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 2me année, No2 , 1907.

*Gouvernement Général de l'Algérie , Délégations Financières section Arabe 2e séance 16 mai 1911, Alger, 1911.

*Louis Tirman, Exposé de la situation générale de l'Algérie année 1885, Alger , 1886.

1-2 المقالات

*Combes (M) , Instruction publique, Revue algérienne et tunisienne de législation et de jurisprudence , No 09 publiée par l'École de droit d'Alger , 1893.

*GASQUET (M), «commission de l'allègement et de l'adaptation des programmes», Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 4me année, No 12 , 1909.

*Les écoles françaises d'indigènes en Algérie, La Revue de statistique, deuxième année, Paris, 1899-1900.

*Mobilier des écoles d'indigènes, Bulletin de l'Amicale des membres de l'enseignement des indigènes de l'Algérie, 4me année, No 10 , 1907.

1-3 الكتب

*Henri Malbot, L'art D'élever les enfants en Algérie, Constantine- Algérie, 1899- .

*Louis Rinn, marabouts et khouan: étude sur l'islamen en Algérie, Adolphe Jourdan., Alger.

*Mercier (E) , Question indigène en Algérie au commencement du xxe siècle, Augustin challamel, Paris , 1901.

*Mgr A. Pons, La Nouvelle Église d'Afrique ou le catholicisme en Algérie, en Tunisie et au Maroc depuis 1830, Louis Namura, Tunis , 1930.

*Rendu Ambroise, code de l'enseignement primaire obligatoire commentaire de la loi du 28 mars 1882, Paris, 1883.

*Tsourikoff Zénaïde, L'enseignement des Filles en Afrique du nord, Paris , 1935.

2- المراجع

2-1 الكتب

Guy Perville, les étudiants algériens de l'université française 18801962, Edition Casbah, Algérie, 2004.

2-2 المقالات

-Linda Lehmil, « L'édification d'un enseignement pour les indigènes : Madagascar et l'Algérie dans l'Empire français», Revue Labyrinthe, No 24, Hermann- France, 2006.

*Bel kassem ben sedira, Dialogues Français- Arabes, Adolphe Jourdan, Alger, 1905.

*Bel kassem ben sedira, Manuel épistolaire de langue arabe A L'usage des lycées et collèges et écoles normales de L'Algérie, Adolphe Jourdan, Alger.

الفهارس

الأب (كروزا): 44

أليكس: 80.

أبو القاسم سعد الله: 04، 28، 07،48، 60، 63، 80، 81.

أحمد (باي): 29.

أحمد بن بريهمات: 58

اسماعيل أوربان: 13

الطاهر زرهوني: 13،16، 66

الأمير عبد القادر: 29، 74

أنطوان دوبوش: 43

بريسون: 59

بلقاسم بن سديرة: 49، 79، 81

بيدو الجنرال: 16

توران ايفون: 11، 17.

جان بوجولا: 59

جان مير، 64،80، 85

جانتي دي بيسي: 28.

جمال قنان، 04

الجنرال بيجو: 37، 42.

جول فيري:33،31، 56، 71، 84، 86.

جول كامبون:25، 69، 84.

دو قايدون: 17، 38.

دوماس: 12.

دومينيك لوسياني: 38

ديشي: 12، 15.

شاربونو: 59

شارل جونار: 65، 34

شارل لافيجري: 43، 44، 45، 46، 47، 105.

شارل روبير أجرون: 13، 84

الشيخ أبو عمران: 19

عبدالرحمن الثعالبي: 07، 15

عبد القادر المجاوي: 81

عبد القادر حلوش: 04، 36

غي بريفيلي: 70،71.

لوتورنو: 19.

لويس برتراند :72.

لويس تيرمان:86.

لويس رين: 29، 72،71.

ليون بورجوا: 46، 70.

المارشال ماكماهون: 38.

محمد الشريف ابن علي الشريف: 19.

مصالي الحاج: 63، 65.

مصطفى بن الكبابطي: 62، 63.

مصطفى خياطي:07.

نابليون الثالث: 39.

أدرار: 46.

افريقيا: 45، 46،67.

آقبو: 19.

الأصنام (الشلف): 67.

الأغواط: 11.

البليدة: 14.

أوروبا: 67، 70.

أولف: 20.

باتنة: 14.

بجاية: 7،9، 16.

بسكرة: 9، 11، 20

بشار: 11.

بني سليمان البليدة: 14.

تاوريرت: 31.

تقرت: 11.

تلمسان: 10، 14، 15، 19.

تنس: 14.

ثنية الأحد: 14.

توات: 11.

تونس: 08، 15.

- تمنراست: 45، 46، 100.

- تيميمون: 46.

الجزائر: 1، 2، 3، 4، 8، 12، 15،

17، 18، 23، 24، 28، 30، 31، 32، 34،
35، 36، 39، 41، 42، 43، 44، 47، 48،
49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57،
60، 61، 64، 65، 67، 71، 72، 80، 83،
87، 88، 89، 91، 93، 95، 96، 109،
110، 111، 112، 113، 114، 115، 116،
120.

- جمعة الصهاريج: 31.
- جيجل: 19.
- -شمال افريقيا: 47، 52، 62، 87.
- -عنابة: 9، 37.
- فرنسا: 2، 28، 29، 30، 36، 38، 44،
84، 86، 87، 89، 91، 110، 113.
- قسنطينة: 8، 15، 16، 30، 31.
- ورقلة: 11.
- وهران: 15، 31، 37، 38،

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
شكر وتقدير الإهداء قائمة المختصرات	
مقدمة.....	4 - 1
الفصل الأوّل : أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830-1880..... أولا : المؤسّسات التعليمية الدينية (التقليدية)..... ثانيا : دور المؤّسسات التّعليمية الجزائرية والعلماء في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي ثالثا : موقف السلطة العسكرية الفرنسية من المؤسّسات التعليمية الجزائرية	25 – 6 20 – 6 22 – 21 25 - 23
الفصل الثّاني : الاستراتيجية التعليمية الاستعمارية 1830-1914..... أولا: نماذج من المؤسّسات التعليمية الفرنسية ..... ثانيا: الوسائل والطّرق التعليمية الحديثة في الجزائر المستعمرة ..... ثالثا : أهداف السياسة التعليمية الفرنسية	76 – 27 53 – 27 68 – 54 76 - 69
الفصل الثّالث : المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية .... أولا : موقف الجزائريين والعلماء من التعليم الفرنسي ..... ثانيا : موقف الاروبيون من تعليم الجزائريين حيال المدرسة الفرنسية ..... ثالثا : نتائج السياسة الفرنسية التعليمية.....	89 – 78 82 – 78 86 – 83 89 - 87
الخاتمة.....	91
الملاحق..... قائمة المصادر والمراجع..... الفهارس..... فهرس الأعلام..... فهرس الأماكن..... فهرس الموضوعات.....	107 – 95 119 – 109 124 – 121 122 – 121 123 124

الملخص (باللغة العربية):

يعالج موضوع الدراسة السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830-1914م؛ قُسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول؛ حيث عالجنا في الفصل الأول أوضاع التّعليم في الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، بدأناه، بتقديم شروحات حول المؤسسات التعليمية الدينية ثم ابراز دورها في مقاومة الغزو الثقافي، وبنهاية الفصل تعرفنا على موقف السلطة العسكرية الفرنسية؛ عُنْونَ الفصل الثاني بالاستراتيجية التعليمية الاستعمارية مابين 1830-1914، أشرنا أولا للمؤسّسات التعليمية الفرنسية مذ تأسيس أطوارها الأولى إلى غاية إنشاء الجامعة ثم شرعنا في الحديث عن الوسائل والطّرق التعليمية الحديثة في الجزائر و في الأخير أشرنا الى أهداف السياسة التعليمية الفرنسية؛ واما الفصل الثالث والأخير فشمل مواقف وردود فعل مختلفة من طرف الجزائريون والاروبيون حول هذه السياسة التعليمية.

الكلمات المفتاحية : السياسة التعليمية، الاستراتيجية، المؤسسات التعليمية، التعليم التبشيري، الثقافة العربية، الهوية الوطنية، المقاومة الثقافية.

Résumé (français)

L'étude porte sur la politique française de l'éducation en Algérie 1830-1914, L'étude a été divisée en trois chapitres; Dans le premier chapitre, nous avons abordé la situation de l'éducation en Algérie après l'occupation française, Nous l'avons commencé, en donnant des explications sur les établissements d'enseignement religieux et en soulignant leur rôle dans la résistance à la conquête culturelle, et à la fin du chapitre, nous avons appris à connaître la position de l'armée française, Nous avons d'abord fait référence aux établissements d'enseignement français dès le début de l'Université, Nous avons ensuite commencé à parler des méthodes et des méthodes modernes d'éducation en Algérie, et nous nous sommes finalement référés aux objectifs de la politique éducative française. Le troisième et dernier chapitre Elle couvrait différentes attitudes et réactions des Algériens et des Arabes à cette politique éducative.

Mots clés : politique éducative, stratégie, institutions éducatives, éducation missionnaire, culture arabe, identité nationale et résistance culturelle.